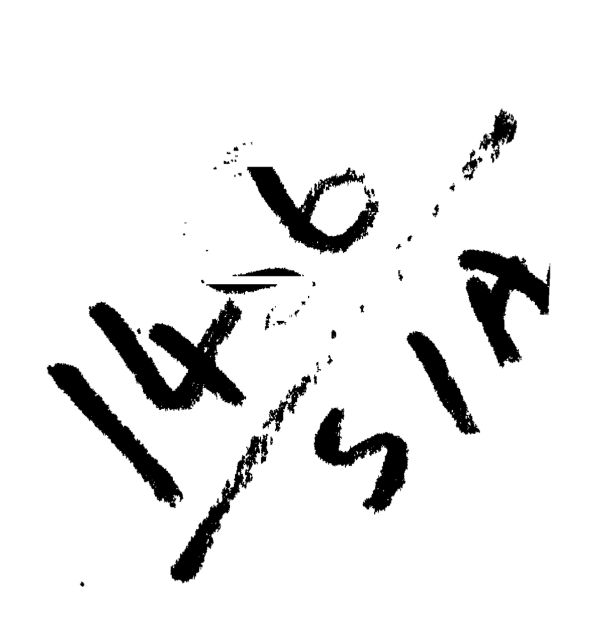


كتاب

إيضاح أسرار علوم المقربين

تاليف سيدنا وبركتنا وعمدتنا ووسيلتنا الشريف جمال الدين
محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس باعلوى نفعنا الله به آمين

وبآخره: الرحيق المختوم تاليف الامام شيخ الاسلام
عمر بن محمد السهروردي نفع الله به المسلمين آمين

طبع في المطبعة الفضيلة الكائنة بالمدرسة الرحيمية المحمدية
لبيع
عند محمد بن عبد الله بن مرعي نمبر ٧٣ عرب استريت سنغافورة
وعند سليمان بن عبد الله بن مرعي محله سلطان شاهي
حيدرآباد الدكن في سنة ١٣٢٩

هذه ترجمة المؤلف من سفينة الحبيب لسيدنا احمد بن زين الحبشي نفع الله به

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس
المقبور بسورت المحروسة احد العلماء العارفين والائمة المجتهدين ولد بتريم
سنة سبعين وتسعمائة ٩٧٠ يجمعها بالجمل احرف عد يده انا اعطيناك الكوثر
فحفظ القران ونشا في حجر والده وارضعته ثدي خالته وتالده وقرا على جده علوم
وتخرج به في طريق القوم ولما سمع بصفاته جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه
واستدناه فرحل اليه وهو باحمد اباد وهي في بلدان الهند اشهر بلاد واجتمع به
فيها سنة تسع وثمانين وتسعمائة ٩٨٩ واشار الى ذلك جده في بعض قصايده بقوله
قد وملك حافظا للشمل فاجمع فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع
دروسه واحواله واقتدى به في اقواله وافعاله فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار
وبرع في الفضايل بارعة لا يشق لها غبار وقرا عليه في كثير من العلوم عدة شروح
ومتون وتخرج به والبسه الخرقة الشريفة وصافحه المصافحة الشريفة المنيفة وحكمه التحكيم
التام واذن له في الالباس والتحكيم الاذن العام وجعله ولي عهده والقايم مقامه من بعده
ثم انتقل جده شيخ المذكور سنة تسعين وتسعمائة ٩٩٠ فقام بمنصبهم الكريم اتم قيام
من اطعام الطعام والنفع العام للخواص والعوام وانفق ما كان يمونه جده من اهل
الهند واهل حضرموت واجرا المواصلة لما كان يواصله جده ولو مرة قبل الموت
ولما سال عنه والده عبد الله السيد الولي احمد بن علوي باجحدب اجابه بقوله
الذي اعتقده فيه انه احسن من ابيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي
اوده واتمناه ولا يود احد ان يكون احد احسن منه الا الابا من بنيهم ولو كان
ذلك الغير ابيه وناهيك بها شهادة بفضله واعتراف بسمو مقداره ونسبله
ومما كتبه عمه الشيخ عبد القادر الى ابيه الشيخ عبد الله رضي الله عنهما بقوله يكفيك

فجزاها عبد الله خيراً وجزى هذه الولد من صلبه ؛ ومن مؤلفاته كتاب ايضاح اسرار علوم
المقربين ومن وقف عليه دله على جلالة قدر مؤلفه فهو كتاب نفيس في علوم المعاملة
واسرارها فجزاه الله تعالى عن سالكي الطريق خيراً وممن تخرج به الشيخ جعفر الصادق
والسيد الجليل عمر باشيبان وغيرهما قدس الله سره ونفع به وبعلومه امين
وبعد انتقال والده اجرا ما كان يجريه والده من نفقة وكسوة وغيرهما وكان الوارث
لابيه وجده وحامل راية المفاخر من بعده ثم ارتحل من احمد اباد الى بندر سورت
واستوطنه واشتهر كل الاشتهار وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار واعتقده
اهل تلك الديار المسلمون منهم والكفار ؛ وكان سلطان الهند يعرف قدره ومحله
ومكانه ويبرزه على ساير اهل زمانه وكان مع كثرة مدخوله لايفي ذلك بنفقته
وربما زاد عليها ضعفين واكثر ذلك بالدين ؛ وكان قطب الشريعة
واساسها وقلب الحقيقة واصلها صلحت روسها وكانت الطلبة ترحل من
الشرق والغرب اليه وتمثل بين يديه فشيد دروس العلم بعد دروسها واحيا
مواتها حتى لاح نور شموسها فانتفع به كثير من الطالبين المقيمين منهم والوافدين
وكان مواظبا على سنة سيد المرسلين وطريقة سلفه الصالحين ؛ وكان من
اكابر الزاهدين [illegible] حافظ اللسان [illegible] مع الاوقات واز [illegible]
ولا اختلف فيه [illegible] ان نوره [illegible] ستراحه [illegible] ثان والف [illegible]
بعد دلاح بالق [illegible] طيبا [illegible] عليه الخوا [illegible]
ناتيق قبه عظيمه [illegible] وبركة [illegible] واجل [illegible] قدس
ذلك ضيا [illegible] وارضا [illegible] النزول [illegible]
على [illegible] من جميع الاقطار [illegible]
[illegible]



كتاب

ايضاح اسرار علوم المقربين

تاليف سيدنا ومولانا وبركتنا الشريف العالم الفاضل الكامل الشيخ
الامام جمال الدين محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس باعلوي نفع الله
به وبعلومه المسلمين آمين

وبهامشه

الرحيق المختوم تاليف شيخ الاسلام عمر بن محمد السهروردي نفع الله به آمين

طبع في المطبعة الفضية بحيدرآباد الدكن المحمية

محل البيع

عند محمد بن عبد الله مرعي نمبر ٣٣ عرب استريت
سنقافوره وعند سليمان بن عبد الله مرعي
بمحلة سلطان شاهي حيدرآباد دكن

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا كتاب جليل الموقع عزيز الماخذ الفناه لذوي البصاير والفهوم الذين أهلوا للنظر في دقايق العلوم وكتابنا هذا امشتمل على ايضاح طريق الحق تعالى للسالك وذكر طرف من اسرار علوم المقربين ويصلح كتابنا هذا لاصحاب الهمم العاليه والانفس الفاضله وكنت متوقفا عن تاليفه لكون الوقت لهذا الفن غير مناسب حتى استنهض عزمي له ما ارجوه من الاجر فيه عسى يعثر عليه من يناسب حاله فيفهم ما اودعناه هذا الكتاب من الاسرار العجيبه ولولا الذي قد اختص به كتابنا هذا من العلوم التي قد استنبطتها فكرتي وقل ان توجد في الكتب لم يكن لتاليفه معنى لكثرة التصانيف وانتشار العلوم وهذه المعاني كما قيل شعر

يقول من يطرق اسماعه ÷ كم ترك الاول للاخر

ومن كانت له انسة بالكتب وما الفه الناس قبلنا عرف ما اختص به هذا الكتاب من المعاني الغريبه والعلوم الغامضه والله تعالى ينفع به ويأجرني فيه بمنه وسعة طوله واعلم ايها الاخ انا قد منحناك في هذا الكتاب علوما يجب التنبيه لها والاصغاء اليها واذا وفقت لفهم هذه الاسرار التي قد اودعناها (اوردناها) ارشدتك الى الطرق الدينيه والمصالح الدنيويه لان كتابنا هذا امؤسس من اسرار الحق تعالى على ما قضت به العقول السليمه والاراء الصايبه ومتى وفق العبد للمعاملة بشيء من هذه الاسرار التي قد اوردناها وجد في نفسه زيادة رغبة وانشراحا ومتى

تمكن

تمكن العبد ان ينظر بالعقل ويسلم من الهوى بانت له الامور على حقايقها ولكن ذلك عزيز لغلبة الهوى على الانفس واستيلائه عليها فالتخلص من الهوى عسير جدا ولكن قد لا يحس به الانسان لخفائه وغموضه ولا يتمكن من فهم ذلك من نفسه الا الابطال اهل العقول الراجحه لان الاهوا غذا الانفس والانفس مشبثه بها فيعسر خلاصها فجانب الهوى ونزّه نفسك عنه فانه يشينك في دينك ومروتك وكما قيل ـ

اذا انت تابعت الهوا قادك الهوا ؛ الى كل مافيه عليك مقال

فاذا انظرت في الاشياء وميّزتها وجدت الهوى اصل كل فتنة وبلية على اختلاف احواله لانه مصدر الاباطيل ومنشا الاضاليل وله حالة شبيهه بالسكر تعترى الانسان فتمنعه من التمييز لما قد غلب على عقله من نشوة الهوى فليتنبه له الفطن ليحسم مادته بمجاهدة ومخالفة فحقيقة الهوى هو الميل الى الباطل وهو خلق النفس وسجيتها فجميع ماتميل اليه الانفس من الاباطيل فهو الهوى ؛ وهو على قسمين ؛ احد القسمين ما يرد على الانسان من دواعي الشهوات كنحو ماتميل اليه النفس من هذه الاشياء التي تغلبها وتقهرها ويتهالك الناس في طلبها من شهوات الانفس اذهي امور مسترذله مستقبحه تتشرف انفس ذوي المروات عنها حفظا لاديانهم وتنزيها لمروآتهم وصيانة لاعراضهم ومراعاة لعقولهم فالعقلاء يثبتون عند غلابة الهوى ومنازعة الانفس رصانة وتوقرا ونظرا في العواقب وارباب العقول السخيفة والانفس الضعيفة تقهرهم انفسهم ويعجزون عن ضبطها فتلقيهم اهواهم في القبايح والفضايح ولعمى قلوبهم واستغراقهم في سكر الهوى مايحسون بقبح ما

ياتون القسم الثاني من الهوى وهو اردى القسمين وهو مايعتري الانسان
من الهوى عند الغضب فان تلك الحالة نوع من الهوى ايضا وهذا الهوى
ربما كان اشد من الهوى الذي يعتري الانسان عند دواعي الشهوات
لان هذا الهوى الذي يرد على النفس عند الغضب هوى قاهر صعب
المدارة لايثبت له الا الابطال اصحاب العقول الرصينه. ومن الهوى ايضا
مايعتري الانسان عند الكبر والبذخ وهذا ايضا ردي مفسد للدين
محبط للاعمال الا ان هذا الهوى دون الذي ينشا عند الغضب لان الهوى
الوارد مع الغضب يزلزل النفس ويزول معه التمييز ويعتري النفس معه
الطيش والرعونة وهذا اشد الاهواء فاعلم. وكل هذا التبيان الذي
تقدم ذكره توطية لحالة اذكرها لك وهو ان المخلص من الابدال الذين نالوا
المنزلة عند ربهم مجانبة الهوا اصلا اذ لاشئ من اقسام الهوى يخرج
عن قسم الباطل فاصحاب الحق تكاملت موتى بالحق والحق مجانب الباطل
واصحاب الحق يعلمون يقينا انهم متى قاربوا شيئا بعدوا عن الحق تعالى بحسب
ذلك فشانهم اخذ الضرورة من الاشياء وما زاد عن الضرورة فهو
عندهم من قسم الهوى بجري ذلك في الاكل والنوم والكلام ونحوها
وكذا يحفظون انفسهم عن الاخلاق الخاصة بالرب تعالى كالتجبر والتكبر
فليس لاحد من العباد ان يقارب شيئا منها وان كان ذا سلطان ومقدرة
اما الغضب فهو بليه عامه شامله للبشر قل ان يخلوا احد منه فقد
يعتري الانسان ويغلب عليه لكن الانسان مامور بمجاهدة نفسه عند
الغضب وليس له ان يبطش عند الغضب فان ذلك شان الجبارين
وقد روي ان الرب تعالى قال في خطابه لموسى عليه السلام ما خلقت خلقا

فان نوا

ينازعني في ملكي غير النفس فان اردت رضاي فخالفها فالهوا بليه عظيمه ابتلا
الله تعالى بها خلقه كما شاء فهو مخلوق في جبلة الانسان والانسان مقهور له مبتلى
به وهو مع ذلك مامور بمجاهدته والتخلص منه هذا على ضعف الانسان
وتسلط الهوى عليه فمن يستطيع الخلاص من حبايل هذه الفتن الا من
عصمه الله تعالى برحمته وطايفه من رجال الحق تعاقد بالغوا في المجاهده فاثروا
بضروراتهم كما يحكى عن بعضهم انه اشتهى على اهله ثريده فلما حضرت عند
افطاره قال احملوها الى ايتام فلان فاثر بها عند الاضطرار لله تعالى وكذا من
جاهد نفسه عند الغضب وقد امكنت القدرة فيذكر الله تعالى فيوثره على
هواه معاملة مع ربه تعالى فهذا ابلغ الاعمال التي تخرق الحجب وتوصل العبد
الى ربه بسرعة فمن احب التقرب الى ربه تعالى فليوثره على نفسه وليعامله
بالفاني اليسير ليعوضه عن ذلك بالباقي النفيس فان الرب عز وجل يحب
من العبد ان يوثره على نفسه فالعبد اذا فعل ذلك فقد قام مقام العبوديه
بالحقيقه وهذا المقام هو مطلوب الابدال وعمدة المخلص من الرجال حيث
لا يبقى للعبد مع ربه اراده فهذا هو العبد حقيقة فاعلم واحذر دواخل
الهوى فانه خفية التعلق بالقلوب قد تكون في العابد وهو لا يحس بها
[illegible] عليه عمله وهو لا يدري وكذا صاحب العلم ان لم يتيقظ النفس
والا غلب عليه هواه فخبطه واضله فالهوى سر عجيب وهو فنون شتى
فمنه من يتعلق بالانسان فيكسبه حاله شبيهه بالجنون كما ترى من
هولاء المشايخ الشحاح المسان الذين قد اغروا بجمع المال كما ترى
احدهم كالمجنون فيما يحاوله لانه ياتي اشيا مستقبحه تذهب دينه ومروته
وتصيره احدوثه بين الناس وهو لا يحس بذلك لما قد اسكره من نشوة

الهوى وكذا هولاء الذين يغرون بالصور الحسان وشانهم التعشق وهذا يتولد عليهم من الفراغ ورخاوة النفس فقد تعرض لاحدهم في عشقه حالة تشبه الجنون يزول معها تمييزه ويفسد رايه فياتي القبايح وهو لا يحس لما قد غلب عليه من نشوة الهوى فهو كما قيل غطا هواك وما القى على بصري نعوذ بالله من معرة هذه الامور واعلم ان لهذه الحالة سلطانا على النفس تقهر الانفس الدنيه الضعيفه وليس لها سلطان على الانفس القويه العاليه وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر

انا اذا مالت دواعي الهوى ؛ وانصت السامع للقايل
واصطرع القوم بالبابهم ؛ نقضي بحكم فاصل عادل
لا نجعل الباطل حقا ولا ؛ نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا ؛ فنخمل الدهر مع الخامل

والغلو ايضا محسوب من قسم الهوى وهو قسم ردى لانه يتعلق بالاديان فيفسدها ويوحشها ويعتري ارباب القلوب في الدين نوع طيش فيما يحاولونه من تدينهم فيصير شانهم الخصام والجدال في الدين ويصير دابهم التعصب والبغض لمن يخالفهم في مذهبهم ويصير تدين احدهم التطلع الى معايب الناس والتنقص لهم والازراء عليهم وهذا طريق ردى جدا متلف لدين العبد ينبغي ان يحذر اشد الحذر فهولاء الغلاة يفرطون في تعظيم ائمتهم ويتهالكون في حبهم فيخرجون الى الامر المنهي عنه عن المامور به في محبة الائمة واهل الدين التوسط وترك الغلو ؛ قال عمر بن عبد الخطاب رضي الله عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم

وقال علي رضي الله عنه عليكم بالنمط الاوسط يتبعكم التالي ويرجع اليكم الغالي
فعليك ايها الاخ بطريق الخواص ودع عنك امر العموم اذ ليس في ايدي
اكثرهم الا الرسوم والعادات فقصارى امورهم مراعاة صور الاعمال
مع اهمال التلمح لاسرارها واما العارفون فانهم معتنون باسرار الطاعات
ومحاسن العبادات ومناصب الحق تعالى هم ذووا العقول التامة والنفوس
السليمة فبالعقول تتبين مراتب الرجال وبصحة النظر تتفاوت بها
الكمال أصل هذا ما روته عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا بلغه اجتهاد رجل سأل كيف عقله
فصل وعلم هذا الكتاب مأخوذ بالحقيقة من محاسن معاني السنة
ودقائق حكم الشريعة فهو علم العارفين وفقه المتمسكين ارباب
المجاهدات والاعمال لا ابناء قيل وقال فمتى العارفين الاستنان
بالصدر الاول من الصحابة والتابعين وهمتهم اقتفاء السلف
الماضين لا انحراف لهم عن سنتهم ولا مخالفة لهم عن انحائهم ومناهجهم
فالتزم السنن وعض عليها بالنواجذ وجانب البدع واهجر اهلها ترشد ان شاء الله
[illegible] الكتاب [illegible] الفطن ذو التمييز الذي يحكم اعماله احكاما
بتقديم امور وتقديم شيء فاول ما ينبغي للعبد ان يعتني به في
سلوكه تزكية نفسه وتهذيبها وتهذيب اخلاقه ليكن هذا اعمد
ال[illegible] من الاكثار من نوافل العبادات صلاة وصياما ونحوهما
فلا ينبغي للعبد ان يتوجه الى الله تعالى بقلب دنس ونفس غير زاكية
فانه يتعب نفسه في امور ربما كان عاقبتها ان يرجع القهقرى لان
الانسان اذا لم يكن على بصيرة في اموره اوشك ان يتحير فربما ادت به

الحال الى الانحطاط والانتكاس فينبغي للانسان ان يراعي سره فلا يزال محافظا
على وقته فلا يترك قلبه شاردا خاليا عن فكر يستخرج به المعارف والعلوم
وكذلك لا يخلي فعلا من افعاله عن نية صادقة فان النية روح العمل والقلب
اذا خلي عن الفكرة المستنبطة والنيات الصالحة يصير شبه الدابة الشاردة
فيصير داب الانسان اذ ذاك اضاعة زمانه في البطالة ويستروح الى
مكاثرة ذوي الجهالة فيتولد على الانسان من ذلك احوال سيئة واخلاق
ذميمة فليتنبه العاقل لذلك وليعن بمراعات قلبه واعلم ان اعلا احوال
القلوب هو دوام اتصالها بالرب تعالى فهذا هو اساس الاعمال ومنبع صالح
الاحوال فعمارة الباطن هو تعلق السر بالله تعالى وخرابه دوام غفلته عن
الله تعالى فاذا غلب على القلب اتصاله بالرب تعالى تيسرت على صاحبه انواع
القربات وفنون الطاعات واعلم ان القلب شبيه بشبه المرآة ينتقش فيها
كلما يقابلها فينبغي للانسان ان يحفظ قلبه كحفظه سواد عينه فليجانب
العبد المتخصص مقاربة الاثام والسفهاء واصحاب الشرور فان احوالهم
تؤثر في القلب وتطفي نور بصيرته وينبغي لطالب الحق ان يقصد الاشياء
التي تصلح قلبه فان لصلاح القلب اسباب وذلك بادامة الفكر المستخرج
للحكم والاسرار وبالاكثار من الذكر يتواطا عليه القلب واللسان وكذا
الهيئات الظاهرة من الزي والملبس والمطعم والكلام وساير الاحوال
الظاهرة تؤثر في القلب تاثيرا بينًا فلا ينبغي لطالب الحق ان يهمل شيئا من
احوال قلبه فانت ايها الاخ اذا احكمت امور سلوكك بنيت على اساس
وثبتت قواعده اتمالك فسرت على هدايه فلا تزال في سلوكك متزايد
الحال كلما اتى عليك يوم رايت فيه الزيادة والانتعاش وهولاء الذين

يتخبطون في سلوكهم ما سببه الا اهمالهم قواعد السلوك واعمالهم لترتيب
في المعاملات فمن اراد الاقبال على الله تعالى فليرتب اعماله ترتيبا فليبدا اولاً
بالزهد في هذه الدنيا ومعنى الزهد هو التقلل من الاشياء وتعلق الزهد
بالباطن اكثر من تعلقه بالظاهر اذ هو قلة الرغبة في الاشياء وترك فضولها
والاصل المعتبر لمن اراد التبتل وحسن المعاملة ان يتقلل من المطعم
ويهجر الشهوات ويلازم الخلوة ويراعي احوال قلبه فينقيه من الوساوس
والاخلاق الرديئة ثم ليتعلق قلبه بربه تعالى ويجتهد ان يكون حاضر القلب
لا يغفل عنه طرفة عين فهذا اصل السلوك فاعرفه ثم ليحذر العبد كل
الحذر ان يطمح نظره ان ينازع شيئا من صفات الربوبيه كبرا وتجبرا
واستطالة على الناس فما على الخلق اضر من اهمالهم تمييز حال العبودية
عن التساهل في الدخول في شئ من صفات الربوبيه فلا ينبغي للعبد
ان يهون في هذا الامر فانه اصل عظيم وهو طريق الخلص من اصحاب
الحق تعالى فذووا التمييز لصحة تمييزهم وحسن ادبهم مع ربهم يشفقون
ان يقاربوا شيئا مما اختص به الرب تعالى لعلمهم ان المولى يحب ان يستبد
على خلقه وان تبين لهم اثار ربوبيته عليهم رفعة وعلوا وتعاظما وربوبية
فاذا رام العبد في سلوكه الرفعه والعلو على الناس فاي مزية تبقى للرب على
المربوب ومن ها هنا يقع الغلط لكثير من الناس ومن سالكى زماننا
حيث اخذوا امورهم في سلوكهم بالترفع على الناس والعلو على العباد
والدخول في امور تشبه احوال الجبابره ومع ذلك يدعون الزهد والتشبه
باحوال الصالحين فيختبطون في سلوكهم وتفسد اعمالهم من حيث لا يشعرون
فتلمح ايها الاخ هذا السر فانه اساس طريق الحق تعالى روي ان الزهد

تعالى انزل في بعض الكتب تفرد الله بالكمال وقضى لغيره بالنقصان فالعلو خاص بالله الواحد القهار ليس لاحد سبيل الى شئ منه فانت ايها الاخ واحد من العباد فان كنت ذا فضيلة فاولى فضائلك ان تعرف قدر نفسك وتحمل محلك الذي انزلك به مولاك فليعن الانسان باصلاح نفسه وليطرح ما قاله الناس فانظر ايها الاخ الى احوال السالكين ذوى المعارف والهمم فاتبعهم حكي لنا ان بعض المشايخ المسلكين كان اذا اتاه ابناء الاكابر من الشباب الذين يوثرون الزهد والانقطاع اول ما يامرهم به التعرض بالكسب من الحمل مع الناس على رؤسهم في الاسواق مثل قدور الطباخين وحزم الحطب يامرهم الشيخ المسلك ان يلازموا ذلك برهة ويقول لهم يابني ان نفوسكم العزيزة لا تصلح للحق تعالى الا بعد التطهير بنحو هذه المهن فتصلح نفوسكم بهذه ما لا تصلح بنوافل العبادات فان اردتم الطريق فعليكم بهذه الامور التي تقيمكم مقام صريح العبودية لان نفوسكم عزيزة صعبة قد اعتادت بالعلو والرفعة فلا توثر فيها الطاعات حتى تذل وتنكسر فلا شئ انفع للانسان من ان يدرب نفسه على الذل ويجرعها غصصه لان حقيقة الذل لازمة للانسان لزوما بينا قال علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما ما احب ان لي بنصيبي من الذل حمر النعم وقال علي رضي الله عنه تجرع الغصص فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة واما هذه الاشياء العارضة للانسان مثل رفعة قدر وعلو رتبة فذلك شئ لا اصل له وشوبه بالصبغة الحائلة والتواضع هو الفضيلة المتعارفة بين الناس فاحذر ايها الاخ الفطن ان تستولى عليك العزة والعادة الباطلة فتحرك النفس

المتوقفة في الاشياء عن العمل بما قدمنا في هذا الفصل فيفوتك حظك من
الفضيلة بالحقيقة التي تبقى عليك وتوصلك الى مولاك ويصعب في نظرك
تركك قدرك من وهم لا حقيقة له يشاركك فيه كثير من ذوي النقايص فان
ضعفت وعظم في نظرك سقوط منزلتك فانظر الى من هو اعلى قدرا منك
من الهداة المهتدين ومايؤثر عنهم من التهوين بنفوسهم فان ذلك يشجعك
على اقتفاء مسالكهم * وقال بعض العارفين من راى لنفسه قدرا فلا
قدر له واعلم ايها الاخ الكريم انه لا شئ انفع لك من النظر في هذا الباب
من التهوين في القدر والمنزلة فانه يريحك من اشياء متعبه واهواس
مضرة قد قيدك بها العرف الفاسد فمن تامل هذا الفصل واعين
على العزيمة في ما فيه فقد اراح واستراح وكفي مؤنا كثيرة لا حاصل لها سوى
ضياع العمر في طلب امور اذا حصلت له وجدها لا شئ فكان عاقبة امره
ندم وحزن على فايت العمر فمثله كمثل العطشان الذي تعبت نفسه
في طلب السراب وظنه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فالعاقل الذي
يقدم الفكر في اموره فلا ينبغي الاعلى اساس ليجهل عاقبة امره وصاحب الغرة
لا يشعر بنفسه الا بعد خروج الحبل من يده فيندم حين لا ينفعه الندم
فعليك ايها الاخ بالجد والاجتهاد لان الرياضة تنجع في الاشياء اما وصولا
او متقاربة فانظر هذا التسليك الذي تقدم ذكره ما اصعبه ولكنه نافع
اذ المشاق تنتج الرغايب * واذا احكمت النظر في هذا الفصل وفطنت لامراض
نفسك وعنيت في مداواتها فعند ذلك تامل ما في هذا الكتاب من العلوم
النافعة فاجتهد في العمل بها واسمع وتعلم وكن ذاهمة * فهذه الطريقة
شان الابطال من سالكي طريق الحق تعالى فالمكاسب على قدر المخاطرات فمن

خاطر بنفيس ملك نفيساً ومن هون في معاملاته واهمل حسن الاستعداد
فيما يقربه الى ربه عز وجل كان كمن اهدى الى الملك حشفاً فانه يندم اذا
قدمت هديته بين يدي الملك ويؤل سعيه الى الخيبة فانتبه لنفسك
ايها الاخ واسم بنفسك الى معالي الامور وجانب طريق العجزة اصحاب
الدعاوي ثم تجنب ايها الاخ الاحوال الذميمة التي تحلوا بها اصحاب
العيوب والنقايص والدناءات المجهرجة والامور الفاضحة كالرقص
والتصفيق ومن الدناءات والامور المسترقات التي يصنعها اهل البطالة
ومواضيع الناس كالرقص والتصفيق والتكسر حالة الطرب والصياح حالة
الطرب والصياح بين الناس والتبذل بين الجمع فهذه احوال تدنس
المروة وتذهب الحياء وتزيل الوقار عن الانسان قال الله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هوناً اي بالوقار والسكينة فاين الوقار
والسكينة من هذه الامور المستحدثة وصن مروتك عما يشينها فصون
المروة اصل عظيم في الدين فقد قيل للاحنف بن قيس رضي الله عنه
...نت المروة فقال لو عاب ... الماء البارد ما شربته فاعلم واعمل
... الله تعالى ومشيئته —
... مما ينبغي ان تبدا به التنبيه على اداب الخطاب ...
... ان ذوي العقول لا يقدمون على فعل الا بعد الروية التامة
... الصحيح فلا يعملون شيئاً من اعظم اعمالهم من قصد ونظر
... وكان ... شيء فلا يفعلون شيئاً ... ولا عادة ويؤسسون
اعمالهم على ... لاسيما في ... سرار لطيفة وحكم
... ينبغي ... ولا ... ان ... للاذن

ان يعمل الرأي قبل الكلام فيجعل لسانه من وراء قلبه فلا يقل شيئاً حتى يزنه بميزان العقل فاذا أُوفِّق العبد لفهم هذا كان مبدأ امره صلاحاً واخره فلاحاً وليس فوق الانسان في كلامه ولا يكثر من الكلام وان كان حسناً فان الشي اذا اكثر منه سمج وكذا لا يكون مهذاراً ولا صخاباً وليقطع الكلام والنفوس تستحليه قبل ان تمجه الاسماع والذي ينبغي للانسان ان يراعيه ولا يغفل عنه ان لا يتكلم بشيء لا فايده فيه كالاشياء القبليه المنقضيه التي لا يتعلق بذكرها غرض مطلوب واهل المعرفه يسمون هذا النحو من الكلام الكلام الميت وانما يتعاناه من اهل الغفله واصحاب العقول الضعيفه انما حسب الانسان من الكلام ما مس الحاجة اليه ومنه قيل نظر العنظا خطأن والكلام في الماضي تضييع زمان ويجتنب من الكلام ما يحرك النفوس ويثير الشرور فان النفوس تطالع النفوس وبعضها يحس باحوال البعض فمتى صدر عن الانسان كلام ظاهره حسن لكنه عن نفس ثايره وخبيله سيئه حرك نفس المحاذي واثار شرها واعلم ان الاهوى تحرك الاهوى وشرها فان الاهوى كامنه في الانفس كمون النار في الزناد اذا قابلت هوى هو كما تحركت فقد يكون الانسان قاراً ساكناً حتى يقابل صاحب هوى فيتحرك هواه وكذا يتنزل الكلام من باطن المخاطب على قدر احوال الباطن سكوناً وانزعاجاً لا تعلق لاحوال الباطن بظواهر الكلمات والالفاظ الا ترى ان الانسان يلقا صاحبه بكلام ظاهره الخشونه والمساءه لكنه عن نفس طيبه فلا يؤثر في نفس المخاطب ولا يسوءه وهذا الكلام بعينه اذا اصدر عن نفس ثايره وضميره سيّئ ازعج المخاطب وحرك شره فليراع الانسان ذلك من نفسه ومن غيره

ادمانها وتسكينها ومن احسن ما قيل في تبيين سر الكلام قول علي رضي الله عنه
مغرس الكلام القلب ومستودعه الفكر ومقويه العقل ومبديه اللسان
وجسمه الحروف وروحه المعنى وحليته الاعراب ونظامه الصواب واعلم
ان تاثير الكلام في نفس السامع على قدر اصداره من نفس المتكلم فان كان
الكلام صادرا عن قوة نفس اثر في السامع تاثيرا قويا وان كان صادرا عن
ضعف نفس اثر في السامع تاثيرا ضعيفا فلاجل ذلك ينبغي لكل احد ان يعتبر
حال نفسه قبل اصدار الكلام ليصدر كلامه عن نفس ساكنه يلاطف
صاحبه بكلام ملاطفه ليأخذ به قلبه ويسره ولا يغضبه يشهد لهذا
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وكذلك قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم انظر الى قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم وهذا اشارة الى تعظيم المنة على من منح هذا الخلق
فافهم واجهد على التخلق به فانه خلق الخواص فانظر ايها الاخ الى هذه الاخلاق
العاليه فتخلق بها ونافس عليها فهذا الناس مداراة واحذر ثوران النفوس
فان النفوس اذا ثارت رجعت الى طباعها فانقادت الى الشرور وابداء المعايب
واذا رضيت انبسطت وتهيأت لاصدار الخيرات واهجر الخلاف والمنازعة
جهدك وطاقتك [illegible] غلبك بظاهرك
وحاسن صاحبك [illegible] اصل الشرور والبليات وهذا [illegible]
قيل الخلاف يهيج العداوة والتنازع [illegible]
وتسكين الانفس [illegible] القلوب اذا [illegible]
قال علي رضي الله عنه [illegible]

في مساعيك النجاح فرب نية انفع من عمل فافهم واهتم باصلاح اخلاقك تصب مراشدك في امرك فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم.. وكما قيل

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا ؛ وما علم الانسان الا ليعلما

وليحفظ الانسان منطقه فليجتنب فاحش الكلام ان ينطق به او يحكيه عن احد فان عيبه في عاجل الامر عليه وله فيه اوفر القسمين الا ترى الى قول الشاعر

عراة لا ينطقون الخنا ؛ ولا يحفظون الكلام المعيبا

يؤم الفتى سهم جهده ؛ فان قال قال خطيبا مصيبا

وكذا ينبغي للانسان ان يمسك عن الكلام في حالتي الغيظ والغضب لان الكلام حينئذ يكون الى الزلل اقرب لانزعاج النفس وغليانها لكن يصبر حتى يسكن جاشه ويذهب انزعاجه -

فصل والزم الادب ايها الاخ عند استماع الكلام فلا تقطعن على احد ... التهمير د بين الجمع فان ذلك قبيح فان رايت من صاحبك خطا في كلامه وكان من الخطا الذي لا يضر فسامحه فيه ولا تظهر عيبه بين الناس وان اردت ارشاده فاصبر حتى تخلوا به اللهم الا ان يكون الكلام من الخطا الذي يجب ... واظهاره للجماعة كي لا يرسخ في اذهانهم فلا ترد عليه ردا عنيفا ولكن برفق ورحمة فان نال من ذلك خجل فالذنب له لانه الذي جنى ذلك على نفسه فان كنت رئيس قوم ومقدما على جماعة فتفق في كلامك ... سورة نفسك واحذر العجب والتجبر فيها وتك فان ذلك يطفي نور علمك ويذهب ... رونقه وان اردت دوام الرحمة ونيل ... ومعالي الامر فلا تكثر ما قلتها ومريك في الكلام وتغافل عن ... سقطات الرجال فان ضولفت فاثبت ولا تتموج وان لقيت ما تكره فاحتمل

شدة الغيظ

ولا تجاوب فان ذلك شان ذوي الثبات والرياضة من اقوياء الرجال وكما قيل رب كلام جوابه السكوت **قال الشاعر**

ما كل قول له جواب ❊ جواب ما تكره السكوت

وانصت للمستضعفين وسكن انزعاج المرعوبين وتثبت عند كلام الملهوفين وعاملهم بفضل حلمك وعد عليهم بجميل ما ادا فتك واشكر نعمة الامن ودعة الطمانينة لانه قد ورد فى الكتب المنزلة مما وصى به الرب تعالى الامم السالفة انصت للسايل حتى يقضى كلامه ثم اردد عليه برحمة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللمظلوم ناصرًا لعلك ان تكون حنيفة لله تعالى فى ارضه وكذا روى ان الرب تعالى قال في التوراة مما خاطب به بني اسرائيل لينصت اهل السماء حتى اتكلم وليسمع اهل الارض ما اقول اسلك فى طاعتى وكن صحيحًا فانى انا الله العدل الصحيح المستقيم ذو الامانة لا اجور عندي العريب لا تضهدوه فطال ما كنتم غربا فى ارض مصر والارامل والايتام لا تظلموهم فانكم ان ظلمتموهم وصرخوا الي سمعت صراخهم فيشتد غضبي عليكم فاقتلكم بالسيف واجعل نساءكم ارامل واولادكم يتامى والرشا فلا تقبلوه فان الرشا يعمى البصر ويزيف الامور العادلة واذا رايت حمار شانيك رابضا تحت حمله فيجب ان تحط معه **واعلموا** انكم ان قبلتم وصيتي عاديت معاديكم وابغضت مباغضيكم وكذا اذا سمعت انسانا يورد شيئا عندك منه سابق علم فاياك ان تسلب كلامه استلابا وتغالب عليه مغالبة فان ذلك صغر نفس ودناءة ولكن استمعه منه كانك لا تعرفه فان ذلك شان ذوى النبل والاثبات لا سيما ان كان صاحب الكلام في جمع يحتاج الى التمييز بينهم او عند رئيس يوثر التنبه له

فان من اللوم كسره ومغالبته على كلامه وما احسن قول الشاعر
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ؛ ولا يمارون من مارى اباكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ؛ مثل النجوم التى يسرى بها السارى
واعلم ان المستمع شريك القايل فلا تصغ الى كلام قبيح وجانب استماع
الغيبه والنميمه وكل معيب من الكلام وكن عند ذلك كما قال الشاعر
وسمعك صن عن سماع القبيح ؛ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقايله فانتبه —

فصل انتبه ايها الاخ وحسن اعمالك مهما استطعت وتلك الازمان
فان فيها ما يغلب فيه الشرور ويقل فيه السرور وتعم فيه الغموم
وتكثر فيه الهموم وترفع فيه البركات قيل اوحى الله تعالى الى بعض
الانبياء عليهم السلام لا تتخذ المال والاهل فى زمن العقوبات فلذلك
ينبغى للعاقل ان يستيقظ لنفسه ويستشعر الحذر فى امره ويجتهد
فى التقرب لمولاه بكل ممكن استدفاعا للخطوب النازلة بالخليقة فما يوقع
العباد فى هذه المكاره والبليات الا غفلتهم واهمالهم لجانب المولى العالى
واعراضهم عنه وطمعهم فى اصحابه وقلة اهتمامهم بما يقربهم اليه تعالى فان
ذلك يغضب الحق تعالى فتمتنع البركات عن الارض فتتخبط الخليقة وتفسد
احوالهم لان هذه الازمان التى تكثر فيها الغفلة ويستظهر بها العصاة
نظائرها ويجاهرها ازمان صعبة مخوفة العواقب تدل على اعراض الرب تعالى
واذا كان راضيا على العباد نظر اليهم نظر رحمة فيستنير العالم ويكتسى بهجة
وترتاح الانفس وتحيى القلوب ويظهر السرور وتصلح احوال العباد
وتدر البركات وتنمى الخيرات وكما قيل —

ترى الحي مسرورا اذا كان حاضرا ÷ بنعمى ويغبرون حين يغيب

اوكما قيل

لعمري لئن قرت بقربك اعين ÷ لقد سخنت بالبعد عنك عيون

فسر اواقم وقف عليك مودتي ÷ مكانك من قلبي عليك مصون

فما اوحش الايام اذا كنت غايبا ÷ وما احسن الدنيا بحيث تكون

اوكما قيل

فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا ÷ وان غبت فالدنيا علي محابس

ففيك صحبت العيش والعيش ناعم ÷ وفيك سكبت الدمع والربع انس

اذالم انافس في هواك ولم اغر ÷ عليك ففيمن ليت شعري انافس

وكما قيل

وانت الذي حببت نجدا وحاجرا ÷ الي واوطاني بلاد سواهما

حللت بهذا حلة ثم حلة ÷ بذاك فطاب الواديان كلاهما

قالوا واذا عرض الله تعالى عن الخليفة اظلم العالم وذهب انسه وانطفا نوره وانكسرت القلوب وساءت احوال العباد وعمت الهموم وقلت الخيرات وذهبت الامانات وفسدت المودات وغلت الاسعار وتسلطت الاشرار وقلت فوايد ارباب المعاش وتحيرت العقلا لما يرون من الامر المستغرب وتوحشت الارض وتنكرت لاهلها كما قيل –

اذا هبطت بلادا لا اراك بها ÷ تجهمت لي وحالت دونها الظلم

كل هذه بذنوب العباد حيث انتهكوا محارمه واهملوا امره لان للرب تعالى في عباده عقوبات معجلة فالمعجل منها ما تقدم ذكره من تخبط امر العالم واما المؤجلة فما وعد به من عذاب الاخرة فكذلك ينبغي للبيب ان

ينتبه من رقدته ويبذل الجهد في معاملة ربه لانه برحمته ينجي بالتخصيص
بجد منه المهتم بطاعته عند انزال العقوبات وارسال البليات.
فان العقوبات اذا نزلت بالعباد عمت الاشرار والاخيار لكن يقل
نصيب الاخيار منها ويكون الذي يصيبهم منها ايسرها واخفها لان الصالحين
وان المت بهم الباساء واضرت بهم مصايب الدنيا صابرون على مر القضا
والم البلا احتسابا فكانهم يقولون بلسان حالهم ـ

وان لا رضاه سيان محنتي ❊ رضيت بما يقضي به الله ويقتضي

فحتى متى روح ترها لا بائني ❊ وحتى متى ايام سخطك لا تمضي

ويترفع قسم الغفلة من تلك النايبات والنوازل وتعظم مصايب الصادين
بدنوبهم لان الشرير تتوجه العقوبات الى الاخيار لان الله تعالى
يقول في كتابه العزيز واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وذكر ان الرب تعالى قال في بعض الكتب المنزله بذنب المنافق تحترق والمدن
بذنب المنافق تحترق المساكين فاذا وقع العباد في هذه البليات
غش القلوب وشوب الرياء للاعمال لا سيما من اصحاب الزهاده والعلم
لان الرب تعالى قال في ما خاطب به بني اسرائيل تتفقهون لغير الله وتعلمون
لغير العمل وتنفون الفلذاد من شرابكم وتبلعون امثال الجبل من
المحارم تلبسون مسوك الضان وتخفون انفس الذياب فبعزتي حلفت
لاتيحن بفتنه يضل فيها راي ذوي الراي وحكمة الحكيم فمن طلب
الحق تعالى يراعي اصحابه ويرفق بهم عند نزول الاقضية وارسال العقوبة
لان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المومنين وكذلك قوله تعالى ان الله
يدافع عن الذين امنوا وكذلك روي ان الرب تعالى قال لبعض بني اسرائيل

وكان عبدا صالحا وقد المت به الشدايد فاتاه آت من ربه عز وجل فقال
له يا هذا لا تخف فان الله معك وان الرب تعالى يقول لك ان الحبيب لا
يسلم حبيبه وانه لا يهون من توكل عليه ولا يضعف من يقوى به والقصة
مذكورة في بعض فصول هذا الكتاب فاحضر فهمك ايها الاخ وتعرف
الى مولاك في الرخا يعرفك في الشدة فانه رؤف بعباده رفيق بهم رحيم
لا ينسى الامن نسيه لانه قد روي ان الرب تعالى قال في بعض الكتب الا
من ذكرني ذكرته ومن نسيني نسيته من امن بي صادقا فليتوكل علي
صادقا فكفي بي كافيا ومثيبا فالله يجعلنا واياكم معاشر الاخوان من خواص
عباده ويوفر قسمنا من الخيرات ويدفع عنا النوازل والبليات برحمته

فصل في الكلام مبني على الاساس وهو النيه ولنذكر علمها بما تيسر فنقول
اعلم ان من الاصول الموصلة والقواعد التي يجب مراعاتها والعمل عليها
تاسيس الاعمال باحكام النيات فاخلاص الطويات والدخول في الطاعات
مخلصا من الشوايب التي تفسدها والاصل في ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وعنها تصدر الاعمال الظاهرة فالاصول
هي اعمال القلوب والفروع هي اعمال الجوارح فاذا احكمت الاصول ثبتت
الفروع واذا اهملت القواعد وهي النيات تزلزلت الاعمال الظاهرة
وهذا عام في جميع الاعمال الدينيه والدنيويه معًا واذا اردت النجح وسداد
الامر فاحكم مقاصدك عامر دقيق [illegible] باعمال الراي فيها
اولا ثم باعطايها من الوجه ما تستحقه ثانيا ثم [illegible]
تعالى وتلجا اليه في اتمامها [illegible]
فاحضر فهمك ايها السامع فان للكلام [illegible]

[illegible] فاعمال القلوب هي النيات

ينبغي ان ننبه عليه اخواننا السالكين ليرشدوا والله الموفق ومنه المعونه
واعلم ان للنيات افعالا عجيبه تنفعل لها الاشياء ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا
فحسن النيه هو منبع الخيرات لان اعمال الهمم في الاشياء تنفعل فيها فعلا
عاما بالقدرة الالهيه وعلى قدر قوة العزم وضعفه يترتب المطلوب فلذلك
ينبغي للانسان ان يكون هماما في الامور فلا يترجه في طلب شيء بغفلة
ولا اهمال شيء بغفلة عادة ولكن يعمل الراي ويقوى الهمم ويصمم في الامور
وقد ورد في هذا المعنى كلام عجيب من الحكم القديمه وهو الحزم انتهاز
الفرصه وامضاء ماينوي فعله وترك التواني في ما يخشى فوته والتفكر
فيما لا يعلم يقع ام لا مادة العجز وسبب العزيمه ويستشهد لهذا اقوله
تعالى يايحيى خذ الكتاب بقوة اي بقوة عزيمه وكذا اقوله عليه الصلاة
والسلام نية المومن خير من عمله لان افعال القلوب تتعدى الى اشياء
لا تتناهى ولا تحيط بها المقاصد فقد ينوى فيعان على فعله وينوى
الشر فيتيسر على يديه ومن عجيب اسرار النيه ان بركتها تصل لاشياء لا
تخطر بالبال كما ورد انه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة
قالت رعاء الشاء من هذا العبد الصالح الذى قد قام على الناس قيل
لهم وما علمكم بذلك قالوا انه اذا قام على الناس خليفة عدل كفت
الذياب عن شائنا فانظر الى هذه النيه المباركه كيف اثرت في سباع
الفلاه وكذا تاثير النيات في جانب الشر فاذا اضمر الانسان الشر وساءت
نيته تولدت من ذلك شرور يعم موقعها قد لا يكون من قصد الانسان
وهذه امور غامضه يجب التنبه لها واعمال الفكر فيها فان المقصود من
تاصيل هذه الاصول ان يضبط الانسان قلبه عن الشرور اذ ادخلت

شيئ من الطاعات صلاة كان ذلك اوتسبيحا اوقراءة قران اوصدقة
اوعيادة مريض اوشهود جنازة اواي عبادة كانت فلا يلابس شيئا
من ذلك ساهيا ولاغافلا فقد قال بعض العارفين رحمه الله من ذكر الله
بالغفلة اعرض الله عنه هذه للعموم واما الخواص فانهم يلتزمون النيات
في كل شيئ حتى في المباحات فباحضارهم النية في المباحات تصير من
الاعمال التي يرجون فيها الاجر كلبس الثوب مثلا فانه اذا احسنت
فيه النية امتثالا للامر في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وكذا
العمل بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ثم يضيف العبد
الى ذلك شكرا لله وحمدا على ما رزقه فان المباح حينئذ يصير عبادة
فصل اذا اردت ان توجد مجرد النيات فاجعل ميلك الى الخيرات
عن ما صاد قالو قد رت عليها اما الذي يميل الى الخيرات من غير اهتمام
لها ولا اعمال خاطر في الوصول اليها فهذا اتمنى كاذب لا اصل له ولا اجر فيه
وهذا المعنى بعينه هو الذي جاء النهى عنه اياكم وهذه الاماني فانها
اودية النوكى هذا قول الحسن البصري رحمة الله عليه -
فصل العمل الخالص من كل الوجوه عزيز وهو قليل الوجود لان اكثر
اعمال البر لا تخلوا عن شيئ من الهوى وان قل ولكن الانسان قد لا يحس به
لخفائه فهذا العمل الخالص من ساير الوجوه هو الذي يصل الى الرب
تعالى بسرعة وهو الذي يخرق الحجب لانه سيد الاعمال وروحها
وهذا العمل هو الذي قد عمل به بنوع ما هدة ومشقة ليس للنفس فيه
تعلق بوجه وهذا العمل هو عمدة العارفين وعمولهم فافهم ذالك
اذا كان العمل صدقة يكون تصدقها الى من لا يرجوا منه مدحا ولا ثناء

ولا يكون بمحبة ولا صداقة ولا لسبب من الاسباب التي ترتاح النفس اليه هذا محض الاخلاص وان كانت القربة صلاة فمحض الاخلاص فيها امضا القلب من مبتداها الى منتهاها وهو ان يجمع الانسان همه جملة فلا يغفل قلبه في شيء منها وهذا عزيز جدا فهذا هو العمل الخالص حقيقة فاعلم فالعمل اما ان يكون على محض الاخلاص وهو ما تقدم ذكره واما ان يكون من سبيل المعروف وان لم يكن على محض الاخلاص كاعمال يتعاطاها الناس بينهم كمحاسنة ومجاملة واتقاء شرور فهذه ايضا خيرات لكن لا تصل الى رتبة العمل المقدم ذكره قال رجل للحسن البصري رحمة الله عليه يا ابا سعيد ان الرجل يسالني وانا امقته فاعطيه حياء هل لي في ذلك من اجر قال ان ذلك من المعروف وان في المعروف اجر -

فصل اعلم ايها الاخ انك اذا صدقت في مقاصدك وراعيت اعمالك تحسينا وتلطفا في حسن المعاملة فان الله تعالى يسبغ عليك طوله وتعمك عنايته فيذيقك حلاوة المعاملة فينشرح صدرك ويحصل لك نوع استقامة ترتاح بها ويحصل لك من العلم ان ترى الاشياء على حقايقها وترى الناس على طبقات احوالهم وتطلع على عجايب الملكوت وتعرف سر الخليقة وما جبلوا عليه من الاخلاق والحجب المختلفة فربما رايت من الانسان ما لا يراه من نفسه فصدق الانسان في اعماله بالكلية والتزامه طريق الصحبة هو طريق القوم الا ان صاحب هذه الطريقة في وقتنا هذا يتعب فينبغي له ان يصبر على الضيم ويكظم على الغيظ ويوطن النفس على جفاء الناس لانه يبقى غريبا بينهم وحيدا مطموعا فيه وفي جانبه وربما قصد بالاذا وذلك لكثرة المخالفين له فليصبر هذا العبد

وليهدر به على ما منحه من صحة الطريق لم فان العاقبة له فاذا عرفت فالزم وتادب باداب الرب تعالى فاحذر ان تكشف لاحد سترا او تظهر له عيبا اطلعت عليه ولكن تعجب من سر الحكيم تعالى في خلقه واجعل نزهتك النظر في عجايب مصنوعاته فارحم خلقه واشكر الهك على ما منحك فهذه الخليقة موضوعة على الاسرار والحكم فالحظ السر واعمل على الحكم ترى العجايب۔

فصل ايها الاخ ناسب بين اعمالك واحذر الخلل فيها من اهمال ترتيبها ووضع شيء منها في غير موضعه فذووا التوفيق هم الذين يحسنون المعاملة فيرتبون اعمالهم ترتيبا ويناسبون بين معاملاتهم مناسبة فاحذر ان يدخل عليك الهوى فتشغف ببعض الاعمال دون سايرها وان تقدم من الاعمال ما يجب ان يتقدم عليه غيره فان هذا يقع اما من قلة العلم او تعلق الهوى ببعض الاعمال وهذه الاعمال التي يتقرب بها العباد مثالها مثال من اراد ان يبتني دارا فان الحكمة تقتضي ان اول ما يبدئ به تاسيس القواعد فاذا احكمها رفع البناء ثم اتبع ذلك ما يناسبه ترتيبا ومناسبة فاول ما ينبغي للسالك ان يهتم به طلب الحلال وما يقاربه ان تعذر الحلال ثم الاهتمام بما افترض الله تعالى على العبد من الاعمال الواجبة فيؤديها على اتم الاحوال واحسن الوجوه وليكن تقوى الله نصب عينيه يدور مع اوامره تعالى ونواهيه كيف ما دارت لا يحيد عنها ثم بعد ذلك يهتم بنوافل الاعمال ورغايب الطاعات فيقدم الاولى منها فالاولى وليعلم العبد ان افضل الطاعات واقربها الى مرضاة الرب تعالى الاحسان الى ضعفاء خلقه من اطعام المساكين والنظر في امور المحتاجين ونصرة المظلومين وجبر المنكسرين ثم بعد ذلك يتقرب بنوافل العبادات لاسيما الصلوات

واهمها قيام الليل فانها عباده جليله لان ساعات الليل ساعات عزيزه ينبغي للعبد ان يغتنم التقرب صلاةً ودعاءً وقراءةً وتضرعًا وتمسكنًا سيما الساعه الحادية عشر فانها ساعة الاجابه فلا يغفل العبد عنها هكذا ينبغي ان يكون ترتيب الاعمال فليحذر ان يميله الهوى فيرجح ما غيره ارجح منه فهذا اصل عظيم يجب التنبه له وهذا طريق اهل الفهم عن الله تعالى يضعون كل عمل في مرتبته بالتمييز الصحيح السليم عن الهوى فاقتف اثارهم وانح مسالكهم ترشد انشاء الله تعالى ـ

فصل يامن تنتصب لهداية العباد الى مولاهم ابدا بنفسك فقومها وسددها واحذر ان تامر بشئ قولا وتخالفه فعلا فان ذلك تخليط قبيح وتحرض فاضح فلا تكن اتباعك حينئذ الا النوكى الذين لا روية لهم ولا معول لهم على عقولهم وما احسن ما قيل في المعنى هذا

يا ايها الرجل المعلم غيره ❊ هل لا يكون لنفسك التعليم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ❊ فان انتهت عنه فانت حكيم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا ❊ كيما يصح به وانت سقيم
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا ❊ صفة وانت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ❊ عار عليك اذا فعلت عظيم
فهناك يسمع الكلام ويقتدى ❊ بالقول منك وينفع التعليم

فلا ينبغي ان تكون همتك ايها الاخ في علومك تحسين العبارات وتنزيف الكلام وتهمل العمل والتخلق بما قد ديبث في تعلمه فان ذلك خسران وحرمان قال علي رضي الله عنه المنافق علمه في لسانه والمومن علمه في قلبه ومنه قوله رب داع الى الله وهو يفر منه ورب متقرب الى الله تعالى بما يمقته عليه ورب تال لايات الله وهو منسلخ منها فلا تطمعن ايها الاخ

ان تكون عند الله من العلماء الذين يفضل مداد هم دم الشهداء حتى يصير العلم الباطنك ويصير له تعلق لبصيرتك ودعاءً وتضرعا وخشية وتخلقا باخلاق السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين واذا نظرت نظر العدل والانصاف بان لك الفرق بين العلماء الذين شانهم القيل والقال والاكثار من التصانيف والتشدق بالكلام وبين علماء الصدر الاول كالحسن البصري الذي كان شعاره الخوف والجزع ومحمد بن واسع وابن سيرين الذي روى عنه انه كان اذا استفتي في شئ من الحلال والحرام تغير لونه خشية من الله تعالى وكسفيان بن سعيد الثوري وما يروى عنه من العلوم والزهد والتواضع وصدع الجبابرة بالحق في مواطن الهلكة كما روى عنه انه لقي المنصور في الطواف وكان المنصور يحب ان يراه فلا ياتيه فقيل له يا امير المومنين هذا سفيان الثوري قال فاتاه المنصور وسلم عليه واخذ بيده وهش به وقال يا ابا عبد الله لم لا تاتينا فقال سفيان لان الله تعالى نهانا عن ذلك فقال المنصور وكيف فقال سفيان لان الله تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ثم ... من بد المنصور ... فهذه سيرة العلماء الاول ما كان شانهم الاكثار من التصانيف فرارا من العمل وعجزا عن التخلق باخلاق هولاء السعداء الذين هم من العلماء بالحقيقة فالانسان يستروح الى التصانيف والتشدق في الكلام بين اصحابه ويكثر الخوض في ذكر مناقب القوم فهو مستروح جدا لان الكلام سهل ولكن العمل به صعب فهو في عافية ما لم يبتل بشئ من اعباء الاعمال التي ذكرها القيام بها ادّت ان القوم من غير كلام ولا قيل ولا قال فمثله كمثل الجبان الذي يتشاجع ويتزيا بزي الابطال ويكثر

الهدى في ذكر الحروب فهو في عافيه ما كان وحده فاذا ابتلى بمقاومة من يقاومه ويبارزه افتضح فهو كما قيل ـ

واذا ما خلا الجبان بارض ؛ طلب الطعن عنده والنزالا

فاذا رمت التاديب والتثقيف فارفق بالخلق وانصح لهم وداريهم مداراة وقارب افهامهم مقاربة لتنقاد لك انفسهم ولتقبل عليك عقولهم واعلم ان الله تعالى قد انزل عباده منازل في العقول والانحا فينبغي للفطن ان يتلمح حكمته تعالى في خليقته ويستن بسنته في الرفق بهم والمداراة لهم والستر لاحوالهم ولا يطمعن العبد في تغيير شئ من جبلاتهم فان نقل الطباع ممتنع اللهم الا ما اقتبناه التاديب والتعليم على طريق الرفق والتلطف مع مراعات نفوسهم عن التغيير والانزعاج فان النفوس اذا انزعجت نفرت فلم يجد فيها التعليم ولا التاديب ـ

فصل قد يكون القلب عاصيا والجوارح طايعة كما قد يكون الانسان عالم اللسان جاهل القلب وهذا فصل عظيم النفع لمن تامله لانه اصل من اصول الاعمال تبتني عليه اشياء مهمة في السلوك فعصيان الجوارح اهون من عصيان القلب فلنذكر الان في هذا الفصل اهم الاعمال واولاها بالتقدم فنقول التقرب الى الله تعالى يكون بفعل الطاعات واجتناب المعاصي اهم عند العارفين من الاكثار من الطاعات مع التساهل في ارتكاب شئ من الماثم قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وقال بعض العارفين ليس من عمل بطاعة الله صار قريبا من الله تعالى لكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار قريبا من الله تعالى لان الاعمال من البر وفعل الخير يعملها البر والفاجر

ولا يجتنب الاثام الا صديق مقرب فقد يستكثر الانسان من اعمال البر
ونفسه غير زاكيه لانه قد يكون قد اهمل تاسيس اعماله على التقوى
وتساهل في ارتكاب شئ من المحرمات فيفسد عليه قلبه من حيث لا يشعر
قال كعب الاحبار تجد الرجل يستكثر من اعمال البر ولعله لا يسوى
عند الله تعالى جيفة حمار لقلة علمه وعمى قلبه وبصيرته وتجد الرجل ينام
الليل ويفطر النهار ولعله عند الله تعالى من المقربين لما قسم له من العقل
فهذه الاعمال لها اسرار غامضه وقواعد عزيزه ما كل من دخل فيها
بان اثرها عليه اذ الاعمال تحتاج الى آداب لطيفه وينبغي ان يمدها
من البواطن اصول خفيه سنيه فمتى دخل في العباده من له قلب ويكون
عارفا بسرها لاحت عليه آثار القبول واشرقت عليه انوار الوصول واذا
دخل في هذه الاعمال اصحاب البواطن المظلمه والانفس الخبيثه لم يزدهم
الا عمى وضلالا قال علي رضي الله عنه مثل المتعبد بغير علم كحمار الطاحونه
يدور ولا يبرح من مكانه فعمل الجاهل وبال عليه وعلمه ضلال لديه
فمن اراد ان يذوق حلاوة العباده فليحاسب نفسه ولا يتساهل في ارتكاب شئ من
الشبهات والمحرمات وليجتهد في اجتناب الاثام مهما امكنه فان ذلك اصل
كثير النفع مجرب فان بذلك ينشرح الصدر وتسكن النفس قال الله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة واذا اهمل
العبد تقوى الله تعالى وتساهل في الاثام والمحرمات خبثت نفسه وساءت
اخلاقه واختلط عليه امره هذا الذي جرب يعرفه اهل الدين ولا تنفك
عنه ايها الاخ ثم ينعكس بعد ذلك يعتريه [illegible] قال الله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال لواقح الانوار للشعراني

يرزقه رزقا حراما يضيق عليه عيشته فان اكل الحرام يهيج الصدو ويضيق الاخلاق
فصل ما وهب الله تعالى لعبده موهبة مثل قلب خير لين لان من القلوب
قلوبا قد جبلها الله تعالى بمشيئته قريبة من الخير بعيدة من الشر فهي بجبلاتها
تناسب الخير وتتصف به وهي هذه القلوب اللينة المنورة الرحيمة التي
تحب الله تعالى وتحب خلقه لان من احب الصانع احب صنعته فاصحاب
هذه القلوب هم اهل القرب من الله تعالى وبينهم وبين اعمال البر مناسبة
اكيدة فاذا راموا الخيرات تسهلت لهم للمناسبة التي بينهم وبينها وما
انسب اصحاب هذه القلوب الى الصفة التي في الكتاب العزيز يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فاصحاب
هذه القلوب هم المرادون بقوله تعالى في الكتب السالفة ان السموات
والارض لم تطق ان تحملني وضقن ان يسعنني ووسعني قلب المؤمن
الوادع اللين فهذه القلوب هي اوطان الاسرار الالهية ومعادن العلوم
الربانية وفيها يقول العارفون شعرا۔
احب الحماسن اجلهن سكن الحما ٭ ومن اجل اهليها تحب المنازل
فترى اصحاب هذه القلوب تلوح عليهم آثار المعاملة بيسير من العمل
وثم قلوب شديدة في الخير بجبلاتها لغلظها وقسوتها فاصحاب هذه القلوب
يتعبون ويجتهدون في الاعمال ولا يكاد يظهر عليهم كثير نور للمنافات
التي بين خلقهم وبين الخيرات فهم يتكلفون الاعمال والحال يجنح بهم
فهذا القسم من الناس ينبغي ان يتعهدوا قلوبهم بتنقيتها من الاخلاق
الرديئة ويجتهدوا في تزكية نفوسهم ان وفقوا للاطلاع على معايبهم
فلعل الرياضة تنجع فيهم فقل ان يرى احد من رجال الحق الا وهو ذو

قلب رقيق فعلامة صاحب القلب الرقيق ميله الى الدعابة لخفة روحه ولطف سجيته ويستدل على صاحب هذا القلب الرقيق برقة ماء وجهه ومن شان هذا الانسان ان يكون سهل الخليقه لين العريكة بساما ضحاكا وهذا القسم من الناس هم اكثر اهل الجنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم حرمت النار على الهين اللين السهل القريب فاعمال هذا الجنس من الناس تكون اعمالا حسنه للمناسبه التي بين قلوبهم وبين الخيرات لان رقة القلوب معينه على الخيرات اعانه بالغه ولان جبلة هذا القسم من الناس الرحمه والشفقه على الخلق وهي اقرب الطرق الى الله تعالى واحبها اليه وهذا الفريق من الناس ترى اعمالهم غالبه موكده بطهارة الضماير وصفاء البواطن فاليسير من اعمال هولاء يقوم مقام الكثير من اعمال غيرهم فلصحة نظر هذه الطايفه تصدر عنهم الاعمال صالحه مرضيه لانه يغلب عليهم الذل والانكسار والتواضع وبهذه الاخلاق تصلح الاعمال ويقل فيهم التكبر والتجبر وخبث البواطن وبهذه الاخلاق تفسد الاعمال القسم الاخر من الناس وهم الذين تغلب عليهم قسوة الشقاوة وقسوة القلب وهذه الطايفه يتداخل اعمالهم خلل لكثرة غفلتهم وضعف تمييزهم وخراب بواطنهم فعلامة قسوة القلب جمود الرجم [illegible] لبنة او حجرة [illegible] فلا يحرك فيه شئ من نهل البشريه الغلظ [illegible] وكثافة حجبات [illegible] صاحب هذا [illegible] ولا [illegible] وتقل الرحمة [illegible] شفقة في هذا القسم من الناس [illegible] وهم قسم ردي في السلوك [illegible] على اصحاب هذا القسم ثقل الارواح والاخلاق [illegible]

الاهوا والمجادلة في سلوكهم واكثر تدين هذا القسم التعصب والتقليد لوقوف اذهانهم وتكون انصارهم مقصورة عن النفوذ في الاشياء فانما لهم الظواهر والعمل على ما غلب عليه العرف وجرت به العادات ويتصعب عليهم من قسم الخيرات الامور القلبية والاحوال الباطنة فيكون شان هذا القسم من بين الطوايف ملازمة الاعمال البدنية والاخذ بظواهر الاشياء ولا يتعبون انفسهم فيما يتعلق باعمال القلوب واسرار البواطن فطريق ذلك عليهم مسدود فالسبق لارباب القلوب وبنورهم يهتدي هولاء فارباب رقة القلوب منهم الابدال والعارفون فهم اهل السبق والتقدم واما هذا القسم الثاني فمنهم العمال والاحبار والمجتهدون في طرفين ولكن بينهما بون بعيد وتفاوت كثير فقد خلق الله سبحانه خلقه بحكمته المتقنة فجعلهم اطوارا مختلفين فطايفة من الناس بواطنهم سليمة حسنة فقد اجتمع لهم سلامة البواطن الى صلاح الظواهر وهولاء اعلى الطوايف فان ترسمت هذه الطايفة في الطاعات وتفرغت للعبادات جاء منهم الصلحاء والاولياء وطايفة اخرى دون هذه الطايفة وهم قوم بواطنهم سليمة واخلاقهم حسنة الا ان ظواهرهم متدنسة بشيء من امور هذه الدنيا واعمالهم قاصرة يغلب عليهم حب الدنيا والطلب لها فهولاء احوالهم متقاربة يرجى لهم الرجوع والاصلاح لاسيما ان كانوا اصحاب عقول فان صاحب العقل لا يكاد يفوته الرجوع الى ربه تعالى ولو طال شروده عليه اذ عقله يرده الى مولاه لان شان التمييز ان ينتهي بصاحبه الى ما هو الاعود عليه والاصلح له وان كان غارقا في غمرة الدنيا وطايفة اخرى من الناس ظواهرهم حسنة يغلب عليهم السكون ولين الكلام والدخول في شيء من العبادات وربما كانوا اصحاب علوم وكلام

في السلوك الا ان بواطنهم ردية مملوة كبرا وطوياتهم خبيثة فاحوال هذه
الطايفة مع مولاهم صعبة يخاف عليهم الانحطاط وانقلاب الحال لا سيما
ان كانوا اصحاب رياء وطلب سمعة وقلوبهم قبل ان يفوتها ذلك فان كانوا
كذلك مع فساد بواطنهم فقد ساءت احوالهم وتكمل نقصهم وتمت خسارتهم
وخيف عليهم من سوء الخاتمة نعوذ بالله من مكره ونسالة السلامة من الفتن
فصل عليك ايها الاخ بفعل الخير وابتغ باعمالك وجه الله تعالى واياك
والغلو والافراط في الاعمال فان الخيرات اذا اقتصد فيها وقعت موقعا
حسنا واذا افرط فيها تعلقت بها الاهوى وصارت من قسم النفوس
الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لكني انام واقوم
واصوم وافطر واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال بعض
العارفين ما امر الله تعالى العباد بامر الا اتبعه ابليس اما بالزيادة فيه او
النقيصة فيه وقال اخر الافراط في الدماثة كبر والافراط في البشاشة سخف
والافراط في الشكر ملق هذا يعلمك ايها السالك كيف تقتصد في امورك
ولا تغلوا في شئ من اعمالك فقد يفسد على الانسان عمله وهو لا يشعر
لغلبة الهوى عليه والاصل في هذا ان النفوس لها نوع تعلق بشئ من
اعمال الخيرات الا ان ذلك الشئ لا اصل له ولا حقيقة فقد يظهر من
الانسان الرقة واللين ويكون ذا قلب قاسي تكون رقته ولينه من
نفسه لا من قلبه فهذا اكثر ما يقع وكذا البكاة يغلب على اقوام قساوة
القلب تكون نفوسهم ضعيفة وقلوبهم قاسية ولا معول على ذلك اذ
الاعتماد على ما يصدر من القلوب لا على محامل النفوس وكذا ساير
الاخلاق كلما تعلق منها بالنفس فلا يحتفل به فانه لا اصل له وان كان مما

يجب به الناس فاذا اردت ان تميز ما يصدر عن القلوب عما يصدر عن النفوس فاستدل بالاثر على المؤثر مثال ذلك انك اذا رايت انسانا تظهر منه الرقة والبكا فانظر الى جبلته هل تناسب ذلك ام لا فان كانت جبلته تناسب الرقة والبكا فاقض بان ذلك صادر عن القلب وان كانت جبلته قاسية صعبة لا تناسب البكا والرقة فاعلم ان ذلك من النفس لا من القلب واستدل على جبلته بما تقدم من القول فيه في الفصل قبل هذا من دلايل الوجوه على القلوب ونعيد هنا طرفا من الكلام نحو ما تقدم : **فنقول اعلم** ان صاحب القلب اللين هو الذي يغلب عليه طلاقة الوجه وكثرة الابتسام لان الوجه دليل على القلب وخيال صورته وهو كالظل مع العود لا يخالف الظل شكل العود بل يدور معه كيف ما دار كذلك حال الوجه مع القلب فكلما يضمره القلب يلوح من الوجه فارباب البصاير يعرفون القلوب من الوجوه لا يتخالجهم في ذلك ريب وابلغ ما سمعت في المعنى قول شعبة بن الحجاج رحمه الله اني لارى قفا الرجل فاعرف ما في قلبه قيل له فوجهه قال تلك صحيفة تقرأ ؛ واذا كان القلب قاسيا رايت الوجه صعوبا عبوسا لا يكاد صاحبه يتبسم ويظهر على صاحب القلب اللين الالف للاخوان والحنين الى الاوطان والاسف على ما مضى من الزمان كما قيل اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل فانظر الى حنينه الى اوطانه وحزنه على من درج من اخوانه وكثرة اسفه على ما مضى من زمانه فقد اتضح لك اذا ان الرقة واللين يشترك فيهما اصحاب القلوب واصحاب النفوس الا ان صلاح القلب وان كانت النفس مسيئة خير من صلاح حال النفس والقلب فاسد لان قسوة القلب حالة رديئة وهي اقوى اسباب الشرور والمعاصي

قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب و الخطاب
من الرب تعالى انما يوجه الى ارباب القلوب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب وقال ... النفس لامارة بالسوء وقال تعالى فيما
... اولى بالدم ... حين تنشا
... شيء من امور ... الا
... مقابلته ... يشابهه ويلبس به وكما جعل لله تعالى للقلب الارادة
... النفس ... وكما جعل للقلب ... جعل للنفس الهوى وكما
القلب ... للنفس والخوف ... والقنوط للنفس وهذا الكلام يحتاج
الى ... الرجل قد يكون عليه دين ولا يؤديه و
... دينه فهذا هو الخير الذي يصدر من
... المروءة ولا ... بالبذل
... هذه النفس ... بالعطاء كما ... بالمنع اللئيم وكذا قوم يفرطون
... هؤلاء الذين يشغفون بالاكثار
... في كتب ... عن الحسن البصري
... انفس ... في وجود البر
... فقد جعل الله
...
...
...

انها صادرة عن النفوس واصحابها اصحاب هوى هذا كان ذلك او علما
او اي شيء كان لان الاهوى تفسد العقول وتزلزلها فشان الهوى
الافساد اين حل فان تعلق بالعقول خبطها وازعجها وان خالط الاديان
دنسها ووحشها فترى الانسان يكون حسن التدبير جيد السلوك
حتى يخالط تدينه بشيء من الهوى فتراه اذ ذاك مختلط الامر سيئ الحال
ممقوتا بين الناس لان شان الباطل اذا خالط الحق يفسده فاذا كان الهوى
يفسد العقول والاديان فما ظنك به اذا تعلق بابناء الدنيا الضعيفة
انفسهم كيف يكون حالهم فكلما تفسده الاهوى تصلحه العقول فالهوى
في مقابلة العقل الا ان الهوى يسفل بصاحبه ويهوي به والعقل
يسمو بصاحبه ويرفعه فشتان ما بين القسمين فترى صاحب الهوى
كالاعمى لا يهتدي لطريق بل يعميه هواه عن طلب شيء ماله حقيقة
ولا يفكر في عاقبة امر يحاوله بل دابه وعادته مشاراة الناس وكثرة الخصومات
وتضييع عمره في الهوس والمناضلة بين الائمة واما ارباب العقول
فانهم مشغولون بانفسهم يحكمون اعمالهم بالنيات الصالحة يغتنمون اوقات
[illegible] يجتهدون [illegible] يقدرون عليه ويتاسفون على ما لا يقدرون عليه
[illegible] ينبغي لك ايها الاخ ان لا تتعاطى التعزز وشدة الانفة فان
[illegible] يخرجك الى حد التكبر وتفوتك خيرات كثيرة وتحصيل
[illegible] النفس ان ذلك من التعزز [illegible] وهو دائما على اهل الخير ناموسهم
[illegible] عليهم وذلك تغليط من النفس وهو من مضرات شان الانسان
[illegible] الى [illegible] وطلب التوحد والرفعة على الناس فالنفس
لا تزال [illegible] ذلك ان تمكنت منه بطريق من طرق الدنيا والا [illegible]

اما بشبهة من علم او زهادة بتوقع الانسان بذلك على الناس وتميل النفس الى ذلك بجلتها وربما غلب عليها الهوى فيتوهم الانسان ان الذي ياتيه حسن أو انه مما لا باس به وهو على الخطا وهو لا يدري لغلبة الهوى عليه كما يقال ان بعض المشايخ ما شرب ماء قط في اليوم الصايف حيث مرضنا حلقه وجمع وبعضهم ما راى زنده قط ولا شئ من بدنه ويستتر لئلا يرى شئ منه وبعضهم يترك على راسه خرقة لئلا يبين شئ من راسه وهذا كله شعبة من الكبر لامدخل له في الدين بل هو من هوى الانفس اذ طريق السلف الاول سهولة الاخلاق والبذله والتهوين في الانفس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس التنطع والصلف من طريق اهل الدين في شئ بل هو من زخارف العرف يستحسنه العوام لغرابته واذا اردت معرفة برهان ذلك فانظر الى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والى ما يقال عنه وعن اصحابه من سهولة الاخلاق والتهوين بالانفس العزيزه وكذا روى عن موسى عليه السلام انه كان يستظل في عريش وياكل ويشرب في نقيرة من حجر فاذا اراد ان يشرب كرع كما تكرع الدابه تواضعا لله تعالى عز وجل وهذا كله راجع الى ما قدمت لك من القول فيه من محافظة السادات على مقام العبودية وتباعدهم عما هو خاص بعزة الربوبيه وان لا يروا بعين اعزاز وتعظيم اذ العزه عندهم خاصه بالله الواحد القهار فشان رجال الحق تعالى الوقوف عند حد البشريه في جميع ما بها ولو في اكلهم وشربهم ولباسهم وجميع انحائهم ويرون الانفه من كل ذلك نوع من التكبر

الذي ليس من شان البشرية فيقفون عند حدهم ويتادبون مع ربهم وكذا لا يفرطون في اعزاز انفسهم بحيث يعظم عليهم ان يعابوا وينتقصوا ويقال في احدهم مايكره اذ يرون انفسهم اهلا للعيوب وضعًا منهم لانفسهم وتهوينًا منهم في اعراضهم ومايقال فيهم وايثارا للكمال والعزة لله الواحد القهار من ذلك ماروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان لم تطب نفسا ان اجعلك مضغة في افواه الماضغين لم اكتبك عندي من المتواضعين وكذا روى عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه قال من احب ان يجمع الناس على مدحه ولايذكره احد بسوء فذلك منافق وكذا لا ينبغي للانسان ان يتجاوز حده فلا تبلغ به العزة الى حد يابى ان يسأل اذا احتاج بل ينبغي ان ينزل عن مقام الرفعة الى مقام الذل والانكسار حيث قدار يد به ذلك فليتلق امر ربه بالادب والقبول فقد جاء في الحديث من احتاج ولم يسال ومات فهو في النار وان اجمحت بك نفسك وشق عليها ذلك فاذكر حال الانبياء عليهم السلام فقد سالوا عند الحاجة فان موسى والخضر قد سالا لما اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وكذا روى أن سليمان بن داود عليهما السلام لما زال عنه ملكه واحتاج سال فاذا عرفت احوال هولاء السادات ومسالتهم عند الحاجة هانت عليك نفسك وتنازل قدرك في نظرك فلا تطمعن في العز فتطلب دوام ما عندك من رخاء العيش وعلو الحال في مواطن يراد بك فيه الاذلال والابتذال فتعادى ربك فتنقهر فتخسر اخرتك مع ما قد فاتك من دنياك لان الاحوال تحول وامور الدنيا تزول فتادب بين يدى مولاك وقف عند حدك تسترح

فتأمل ايها الاخ هذه الامور وقف عند غوامضها وتخلق بها ان كنت طالب حق وكن كما قيل من احب نفسه نظر لها وتقرب الى مولاك بما ترى في هذا الكتاب من احوال هولاء المخلصين الاخيار الذين شانهم معاملة ربهم فيما ينفع عنده ويزلف لديه فاذا كان الانسان ذا وجاهة ورفعة عند الناس فينبغي له ان يخفض من نفسه وان يعامل الله تعالى بكسر شيء من وجاهته فيساعد الناس على ضروراتهم ومصالحهم فيشفع للمنكسرين ويكون وصلة للفقراء الى الاغنيا وان ذهب شيء من وجاهته عوضه الله تعالى بما هو خير له ومما نحن فيه ان قوما ينسبون الى الصلاح ويحسن ظنون الناس فيهم يردون الفتوح الذي يواصلون بها وهذا منهم ضعف راي وقلة علم اوسوء دخلة حفظا للناموس ومراعاة لمدح العوام لان في الاخذ كسرا وفي الامتناع منه ترفعا وتعززا والهوى يجلب النفس ويخلطها فلميل النفس الى الترفع يتوهم الانسان ان امتناعه من الاخذ زهدا وليس كذلك ويقوى هذا الوهم على هذه الطايفة استحسان العوام للامتناع من الاخذ وذلك غلط لا ينبغي للعاقل ان يبني عليه امر دينه فهو من حماقات الجهال لان العوام اكثر ميلهم مع الباطل ونهي النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حيث اعطاه زد معلوم وقال له يا عمر اذا اتاك الله شيئا من هذا المال من غير مسالة فخذه فان كنت محتاجا اليه فتموله وان لم تكن محتاجا اليه فاصرفه الى غيرك وليس من شيم الاخيار ترك ما ينفع عند مولاهم حفظا للناموس ومراعاة لمدح العوام لان شان العارفين ايثار مرضاته تعالى سواء كان في ذلك اعزازا لجانبهم اوكسرهم وهوانهم في اعين الناس لانهم يرون

الاهم مراعات جانب المولى تعالى فالسلاطين مثلا اذا اعطوا احدا شيئا للشهرة والذكر بين الناس فالاولى اخذه لانه ان كان محتاجا اليه فليصرفه في ضروراته وان كان غنيا عنه فليصرفه الى الضعفاء والمساكين فانهم مستحقون دون غيرهم فان قال قايل قد يكون رده من جهة خوف حرمته فان اموال السلاطين الغالب عليها الحرمة قلنا هذه الاموال الحرام التي في ايدي السلاطين مجهولة ولا يمكن ردها الى اربابها فيجب صرفها الى ارباب الضرورات من الضعفاء والمساكين اذ لا سبيل الى غير ذلك ولا ينبغي اتلافها او رميها في البحار فهذا الرجل الصالح اذا احصل بيده شئ من اموال السلاطين فان كان من الحرام الذي تقدم ذكره ينبغي لهذا الصالح ان لا يفوته المساكين بل يقبله ويصرفه الى اربابه من هولاء المستضعفين الهلكاء الذين يتعذر عليهم القوت اذ من المعلوم انه اذا رد هذا المال فانه يذهب على هولاء الضعفاء الذين هم مستحقون ولا يرجع الى اهله وملاكه وقد كان الحسن البصري رحمة الله عليه مع رسوخ قدميه وجلالة قدره يقبل صلة الحجاج وعلم الحسن معلوم وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقبل صلة السلطان ويقول لا اسال احدا شيئا ولا ارد ما رزقني الله فان قال قايل فالاولى قد ردوا صلاة السلاطين قلنا ردوا في موضع الرد واخذوا في موضع الاخذ فان الشافعي رضي الله عنه رد صلة الرشيد حيث كان المجلس غير لايق بالاخذ فان الشافعي وعظ الرشيد فلان قلب الرشيد ورق وكان الغالب على المجلس امر الاخرة خشوعا ورقة فما كان الاخذ لايقا وقد قبل الشافعي من الرشيد في غير ذلك المجلس حيث كان الاخذ لايقا فان الاهم

تختلف وايضا فان ذلك الرد كان في زمان الرخاء وسعة الارزاق اذ كان في الناس رمق ولم يكن في ازمان الاولين كازماننا هذه في ضيق الارزاق وقلة الفوايد ولو كان الاولون الذين ردوا صلاة السلاطين في زماننا هذه لاخذوا الاموال وتفقدوا بها ضعفاء هؤلاء المستضعفين اليوم الذين قد اضرت بهم الاحوال ومالت عليهم الازمان فلا شئ افضل من النظر في احوال هذه الخليقة المقهورة وتفريج مغارمهم فاحذر ايها الاخ ان يلتبس عليك الشيطان فيخفي عليك وجه الصواب او تقصد قصدا سيئا فتراعي جانب المخلوقين ايثار الحسن اعتقادهم فيك ليقال ان فلانا رد جايزة السلطان لان الرد والامتناع من الاخذ يكسب النفس تجبرا وعلوا لا حاصل له عند الله تعالى اذ المعول عليه عند العارفين اصحاب الصدق والتحقيق ما ينفع عند المولى تعالى وان جر ذلك عليهم طمعا في جانبهم وكسرا لوجاهتهم وكذا العادة فيما اخلص من اعمال البر ان يكسر بابها وتوحشهم في نظر العوام ولكنها ترفعهم عند الله تعالى فايما احب ان ترفع عند الله تعالى عظمته او في نظر العوام فليت شعري اذا اتى للعبد مائة دينار فالهمه الله ان افتقد بها مائة بيت من هؤلاء المساكين المحرومين فسرهم ووسع عليهم وفرج عنهم صفقاتهم فانما افضل واولى عند العقلاء ذوي النظر الصحيح ردها والامتناع من قبولها او صرفها الى هؤلاء المساكين فلا يشك عاقل ان صرفها الى هؤلاء المحاويج المحرومين اولى فلا شئ اضر على الانسان من طلب العلو والتجبر في سلوكه اذ من شان العارفين المخلصين الرضى بالذل والانكسار ومراعاة صفة العبودية لكيلا ينازعوا شيئا من صفات الربوبية اشفاقا منهم

وحدة لانه قد قيل من طلب البقا والفنا والعز فقد نازع الله صفاته وكذا
روى ان الرب تعالى قال لموسى عليه السلام فى الخطاب ماخلقت خلقا
ينازعني في ملكي غير النفس فان اردت رضائي فخالفها فعليك ايها
الاخ بطريق المخلصين الصادقين واحذر نبيات الطريق فلاتراع ناموس
وتهمل ماينفعك عند مولاك فان ذلك يفسد عليك حالك ويخبط
عليك سلوكك فلاتعولن على عقول بعض العوام ممن ضعف علمه
وغلب عليه هواه من تعظيمهم واستحسانهم لطرق بعضهم ممن ينتمي
الى الزهد ويأتي بامور منكرة مستغربة ليست من طرق اهل الخير ولا
يرتضيها اهل العلم ولا لها اصل في الدين لان هولاء العوام المساكين
لقلة علمهم اكثر مايلهجون ويتابعون هولاء الذين يغربون ويخرجون
عن سنن الصالحين في زيهم ويخالفون عرف الاخيار في اقوالهم واحوالهم
فترى العوام المساكين دابهم هجران اصحاب السنن واطراحهم وموالاتهم
لهولاء المغربين المدعين الذين اتباعهم النوكى والسفها وهذا كله
من انقلاب الزمان وفساد الاحوال ولكثرة البدع وارباب‌ها في وقتنا
هذا الذي ضعف جانب اهل الخير وانقبضوا وسكتوا على مضض مراعاة
لاقدارهم وحفظا لانفسهم لما يرون من قوة الباطل وكثرة اهله وقلة
انصار الحق فبذلك فسدت الاحوال واستولى الجهال فانهم واسأل
ربك الخلاص ... ... من هذا الزمان فليتأسى ذو الهمة بالامامين
الهاديين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فليعتبر بما روي عن القوم من
تواضع ولين مع قوة الى حد يعجز عنه ذو المسكنة والفاقة مع جلالة
اقدارهما ومكانتهما من الاسلام روي ان الامام ابي بكر الصديق رضي الله

عنه لما ولي الخلافة قالت جويرية من الحي ولي ابوبكر الخلافة اذاً لا يحلب لنا
منائحنا فقال بلى يا بنية اني لارجو ان لا يمنعني ما دخلت فيه عن خلق
كنت عليه فكان يحلب للحي شياههم وربما اتى الى اهل المنزل فيقول اتحبون
ان احلب لكم وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما رايت عمر رضي الله
عنه وقد حمل قربة ماء على ظهره وهو يمر بها في الاسواق فقال له يا امير
المؤمنين لا يصلح لك ذلك فقال بلى انه اتاني وفود العرب سامعين
مطيعين فدخلت نفسي نخوة فاحببت كسرها فذهب بها حتى صبها
في بيت امراة ارملة من الانصار فاحذر ايها الاخ السالك ان يلتبس
عليك الشيطان فيريك الباطل في صورة الحق فتتوهم انك تعمل لله
وانت تعمل لنفسك ولا تدري فقد قيل ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة
وتسعين باباً من الخير حتى يوقعه في باب من الشر فينبغي لك ايها
الاخ ان تحضر فهمك لهذه المعاني لتحكم اعمالك بالنيات الصالحة فبذلك
تنزل البركات وتنمى الخيرات واذا قلت المعاملات للرب تعالى وضعفت
اسبابها قلت الخيرات وارتفعت البركات ونزلت العقوبات من السماء
الى الارض وعمت الغموم وفسدت احوال الخليقة هذه الامور لازمة
لا تكاد تخطى فاصلحوا اعمالكم ايها الاخوان لتصلح احوالكم وعاملوا الله
معاملة حسنة فان الله لا يضيع اجر المحسنين فالعبد يجزى بنيته
معطى بحسن طويته فان صدق ربه تعالى ووالاه تولى الله حفظه وحماه
كما ذكر ان عليا رضي الله عنه قال في خطبته الا ان ابابكر اواه منيب الا وان عمر بن
الخطاب ناصح لله فنصحه الله الا وانهما خرجا من الدنيا خميصين اي جايعين
فصل ينبغي لك ايها الاخ ان تجعل الصدق نصب عينيك ومقدمة

امورك عقد قيل ان الصدق سيف الله في ارضه ما وضع على شيء الا قده
اعلم ان الصدق بمعنيين صدق اللسان وصدق القلب فصدق القلب هو
اصل اصدق اللسان وصدق القلب فصدق القلب هو اصل صدق اللسان وهو
عمدة الحزم ومعولهم وصدق اللسان حسن لكن صدق القلب احسن
واصله لانه يدل على عمارة الباطن ونزاهة النفس والكذب وان كان قبيحا
سيما الكذب القلب اقبح وافضح لانه يدل على خراب الباطن وفساد
النفس دناءة ولومها ويلزم منه اشياء ردية تترتب على الكذب ويدل
الكذب عليها لان الانسان اذا اهانت نفسه عليه ولم يبال ان يراها بعين
الخساسة والنقيصة دلت حالته هذه على الدناءة وعلى الوضاعة
فنافت حالة القرب من الرب سبحانه وتعالى والانسان التام يشفق ان
يرى هو نفسه بعين النقيصة وان لم يطلع على حاله احد فصاحب الكذب
يهون على نفسه العيب والنقيصة ولو اطلع عليه كما قيل ما كذب كذاب
قط الا من هوان نفسه عليه فاعلم اذاً ان صدق الباطن لا يميل القلب
عن نهج الصحة بل تكون العدالة شعار الباطن فاذا انعم الباطن بنعوت
الصحة واستشعار الصدق تعذر على الانسان حينئذ ان يفوه بزور
او يورد كذبا لان اللسان ترجمان القلب لا يؤدي الا ما القي اليه فاذا كان
القلب صادقا فكيف يورد عليه الكذب هذا مما لا يمكن فبان لك ان
الباطن اذا اعتاد الصحة صارت له حالة وملكة فلو رام الانسان ان يكذب
تعذر عليه لبعد باطنه عن الكذب وكذا كل خلل يظهر من الانسان
في قول او فعل فهو لخلل من الباطن اما من ضعف العقل او لهوى يقهر
الانسان فيختلط سره فصاحب الهوى اذا صحا ندم على ما فرط منه واما

الضعيف العقل فليست له اوقات صحو فلا يفطن للخلل الداخل عليه ولا يرجا صلاحه فافهم واجهد تصب بعون الله ومشيئته -

فصل قد قررنا الكلام فى تصحيح العزايم وحسن النيات واعمال الهمم عند مباشرة الاعمال والان نذكر في هذا الفصل التحذير من الدخول في شئ من اعمال البر لغير الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء وتماروا به السفهاء وتجبروا به في المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وكذا ورد ان الرب سبحانه وتعالى قال في بعض الكتب السالفة اني ليس كل كلام الحكيم اتقبل انما انظر الى همه وهواه فمن كان همه وهواه لي جعلت صمته ذكرا ونظره عبرا وكذا اينبغي لك ايها الانسان ان تحذر التحلي بشعار الزهاد وقصدك ان تتميز به عن الناس لتعرف به لتكرم به او تسال به شيئا من عرض الدنيا الدنيه فان ذلك صعب عند الله تعالى ينبغي للسالك ان يتقيه ولا يهون فيه فان ذلك يفتح عليه ابوابا ضارة تفسد عليه قلبه وهو لا يدري قال علي رضي الله عنه عامل الدين للدنيا جزاءه من الله النار فالاخلاص اصل عظيم هو اثبت دعايم الايمان وعليه المعول عند العارفين وهو على قدر ايمان العبد ومعرفته بالله عز وجل فمن كان ايمانه قليلا كان اخلاصه ضعيفا فاذا صفا القلب واستنار واشتد تعلقه بالرب تعالى يصير العبد اذ ذاك موالها لحو تجليات عظمته فحينئذ يخلص العبد فى الاعمال ويجانب الرياء قال العارفون اخلاص العبد من قوة اليقين اعلم ان الاخلاص يتولد من صحة القلب وقوة اليقين والرياء يتولد من فساد القلب وضعف اليقين اعلم ان الاخلاص لا يتاتى لكل احد ولو رامه لانه على قدر المعرفة الجبلات

والخلق فاما اصحاب الانفس الضعيفة والقلوب الفاسدة فيتعذر عليهم ان يتوجهوا بقلوبهم الى الله تعالى عند المعاملات لضعف بصايرهم فبصايرهم كابصار الخفافيش لا تستطيع ان تقابل الشمس لضعفها يضطرهم الى ان يتقووا بنظر المخلوقين عند المعاملات لما قد جبلوا عليه من ضعف الانفس وفساد القلوب ولا كذلك ارباب القلوب الصافية المنورة فان الصدق شعارهم لو رام احدهم ان يخرج عنه لم يستطع لقوة بصيرته وقوة فطرته والرياء هو الشرك الخفي وهو ذنب عظيم مبعد للعبد عن ربه تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره فالمومن يري ولا يرائي اي يظهر من عمله ما يقتدى به فهذا قصد حسن والتمييز بين من يري ويرائي انما هو بالنية فاحذر ايها الاخ ان ترائي بشيء من اعمالك فان الرياء طريق ردئ يفسد الاعمال ويخرب القلوب قال عبد الله بن ابي زكريا رحمة الله عليه بلغنا ان الرجل اذا رائى بشئ من عمله احبط ما كان قبل ذلك هذا اصعب جدا وهذا ابن ابي زكريا حجة في ما يقوله وكان وليا من اولياء الله تعالى وكان مجاب الدعوة وهو الذي طلب منه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان يدعو له بالموت فدعا له فمات والقصة معروفة روي ان عمر بن عبد العزيز ارسل وراء ابن ابي زكريا فقال له عمر بن عبد العزيز ان لي اليك حاجة قال ابن ابي زكريا مقضية يا امير المومنين قال عمر احب ان تحلف لي عليها قال لا حاجة قال بلى احب ان تحلف لي فحلف له ابن ابي زكرياء فقال له عمر احب ان تدعو لي بالموت فقال ابن ابي زكرياء لا تفعل يا امير المومنين اعف عني اذا اكون عدوا لامة محمد صلى الله

عليه وسلم ولبيس الوافد انا المسلمين فقال عمر اذاً لا اعفيك فقال ابن ابي زكريا ولابد فقال عمر لابد فقال ابن ابي زكريا اللهم اقبضه اليك قال وولد صغير يلعب بين يديه فقال عمر وهذا الصغير الصبي فاني احب ان يكون معي فقال ابن ابي زكريا اللهم وهذا الصبي ايضا ثم قال اللهم لا تبقني بعده قال ففي ذلك الاسبوع مات عمر بن عبد العزيز والصغير وابن ابي زكريا رحمة الله عليهم اجمعين فهذا الرجل الموفق عمر بن عبد العزيز قد كانت الدنيا تحت حكمه شرقاً وغرباً ما خالفه فيها مخالف ولا نازعه فيها منازع وكان عمره نيفا وثلاثين سنة وكان ملكه ساكنا والرعية محبة له ومع ذلك متبرم بالحيوة ومؤثر للموت فانظر الى ارباب العقول الصحيحة والانفس الفاضلة كيف يتكرهون البقا في هذه الدنيا الدنية انفة منها وشرفا من انفسهم لما يتلمحون بدقة نظرهم من معايبها فعقولهم تتعبهم لما ينكشف لهم من بواطن امور الدنيا فهم اتعب الناس وان كانت الدنيا مواتية لهم والجاهل المسكين لقصور نظره لا يرى الا زخارفها ومحاسنها ولا روية له تريه ما خفي من عيوبها فهو افرح الناس بحاله واقرهم عينا بعيشه وربما كان حقيرا فقيرا كما قيل ـ

وذو العقل يشقى في النعيم بعقله ❊ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فكلما تم عقل الانسان استقامت احواله فيميل الطبع اذ ذاك الى العدل والنصفة ويطلب الفضيلة والكمال فيبقى بينه وبين الدنيا منافاة وغربة فيصير وحيدا بين الناس لاعتداله اخلاقه فيتعب ويطلب الخلاص من هذه الدنيا الدنية والفوز بالدار الآخرة كما قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ❊ ابر بنا من والدينا وأرأف

تجارة لبعض النفوس من الاذى فاين الدار التي هي أشرف
واذا قل علم العبد بالرب تعالى وضعف ايمانه فسد قلبه واختلطت امره فلا يكاد
صاحب هذا القلب يتخلص من الكثافة الحجاب بينه وبين مولاه تعالى
فيغلب على هذا العبد على القلب ريبه دابه التزين وينفتح عليه باب الرياء
ويطلب السمعة فتاتيه الشرور والبليات من كل جانب فلا يلومن احد
على مايراه منه من سوء نظره فان ذالك قسمه من العقل فالذى تراه في الناس
... ما فيه وما اشتملت عليه بواطن احوالهم تلوح بعيون القلب ولكن
الناس فيهم من يكون قلبه اعمى ليس له علم الا مايراه بعينه اويسمعه باذنه
اي قلبه فيه غيوم ولكن طريق الراي عليه مسدود ولاسبيل له اليه ولانتشار
هذه الخلة الرديه في كثير من العوام فسدت الاحوال واختلطت الامور
ومال العوام مع كل ناعق ممن انتشر بين الحمقا ذكره وكثرت من السفها
جموعه سواء كان صاحب حق اوصاحب باطل فتقاعست اذ ذالك
نفوس العارفين انفةً وغضبًا ونفورًا عن الخلق لتكاثر المبطلين ولكونهم
قد بقوا غربا لاقرنا لهم حيث اخذ مواضعهم هولاء الارا ذل اصحاب الدعاوي
والجهل فهولاء القوم المساكين يضيعون ازمانهم في الخرافات والاشيا
الفارغة ظنا منهم انهم في شئ من الدين ولو فطنوا لسوء حالهم
لحزنوا على انفسهم فافهم واعمل على الحقيقة فقد محضتك النصيحة
فصل ومن احب القرب الى الله تعالى ما قد جربه العلماء واهل المعرفة هو
النفع المتعدى من اصطناع المعروف وجبرًا للقلوب المنكسرة واطعامًا لذوي
الاكباد الجايعة وادخال السرور على المساكين المحرومين فهذا القسم
من الخير يوثر تاثيرا عجيبًا في القلوب قيل اوحى الله تعالى الى ذي القرنين ا

عليه السلام ماخلقت خلقا بعد العقل من المعروف وساجعل لك
عليه علما فمن رايتني قد حببته اليه ويسرته عليه والهمت الناس الطلب
اليه فاحببه وتوله فانه احب الخلق الي ومن رايتني قد بغضت اليه
المعروف وعسرته عليه وصرفت وجوه الناس عن الطلب اليه فابغضه
وابرء منه فانه ابغض الخلق الي فاذا اردت ان تنالك رحمة الله عز وجل
ولا تفوتك عواطفه فارحم خلقه وتحنن عليهم واعلم انك كما تدين تدان
فالرب تعالى تقدست اسماؤه له عواطف عميمه ورحمته وتحننه على خلقه
وله رحمة سابقه لخلقه فالسعيد من الهم الخير فاقتفا رحمته وتحننه
على خلقه والشقي من الهم الاضرار بهم والقسوة عليهم نعوذ بالله من
درك الشقا الا ترى الى ماجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان بغيا من بغايا بني اسرائيل رات كلبا يلهث من العطش فسقته فشكر الله
تعالى ذلك لها وغفر ذنبها فانظر الى رحمة الله كيف لحقت هذه المراة الخاطئة
برحمتها لهذا المخلوق المحتقر فما ظنك بالاحياء ابناء جنسك وربما
كان بعضهم فاضلا عليك في الدين وفي الاخلاق وان كان ظاهره لا
يعطي ذلك فعليك بالرحمة وسماحة الخلق وسلامة الصدر وان لم
يكن ذلك في طباعك فتطبعه وتخلق به واحذر خطايا القلوب وخفايا
الذنوب وما احسن ما قال بعضهم يا اصحاب الذنوب الخفيه احذروا
العقوبه الخفيه ولخواص الحق جل جلاله في هذا الباب اسرار لطيفه
يعاملون الله تعالى بها امام حاجتهم لنجح مطالبهم ولامتثال طلبا لشفا
لمرضاهم لكن على وجه فيه غموض لا يطلع عليه كل احد فمن الاسرار التي
قد جربها العارفون المعامله هو انهم يكثرون الصدقا على ضعفا الخلق

عند النوازل وهجوم المخاوف والامراض وعند الوقوع في ايدي الظلمه لكنهم يزنون ذلك بميزان عقلي فيبذلون في كل نازله شيئا على قدر البليه وعظمها وخفتها فيجعلون المخفف امره معامله دون ما عصبت فيه المطلوب واذا عز المطلوب وعظم بذلوا لذلك شيئا جليلا فافهم هذا فانه ينفعك اذا وفقت لفهمه والمعاملة به فاذا عرفت هذه الاسرار فقد منح شيئا من علوم ذوي الخصوص واتقوا الله ويعلمكم الله

فصل ومن محاسن المعاملات تواضع ذوي الاقدار للاخيار المستضعفين كعيادة المريض المسكين وتشييع جنازة الغريب الفقير وزيارة ذوي الخمول روي ان الرب تعالى قال في بعض الكتب المنزله مما اوصى به الامم السالفه سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازه سر ثلاثة اميال اجب دعوة سر اربعه اميال زر اخا في الله تعالى وروي ان سليمان بن داود عليهما السلام كان اذا دخل بيت المقدس عمد الى ادنى حلقه فيه من الضعفاء والمكافيف واهل المسكنه فيجلس اليهم ويقول مسكين جلس مع مساكين وروي ان الرب تعالى قال في ما خاطب به موسى عليه السلام اياك والكبر فلو لقيني جميع خلقي بمثقال حبة من خردل من كبر لادخلتهم النار ولو كنت انت وابراهيم خليلي يا موسى اتحب ان لا انساك فقال نعم يا رب فقال احب الفقراء وادن منهم وبشر الصديقين وانذر المنذرين وما احسن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى وهو قوله اني لادخل في الصلاة وانا اريد ان اطيلها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فيها لما اعلم من وجد امه عليه فينبغي للانسان ان يكون سمحا سهلا من طريق الهوى واعلم

ان القلب [illegible] اذا رأى [illegible] العقل [illegible] فينشرح [illegible]
[illegible] ذلك فتقوى النفس [illegible] من البدن [illegible] الهوى
لا فاذا قوي [illegible] فحينئذ [illegible] فان النفس [illegible]
خلق الله العقل قال له [illegible] فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له [illegible]
فسكن فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك [illegible]
الا في احب الخلق الي فبك اخذ وبك اعطي ثم خلق الحمق فقال له اقبل
فادبر ثم قال له ادبر فاقبل ثم قال له اسكن فاضطرب فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا ابغض الي منك ولا اسكنتك الا في ابغض الخلق الي فترى
العبد اذا كان قلبه حيا محببا الى الناس عليه انس ساكن الباطن صالح
الافعال وقورا مهيبا انوار الحق عليه لائحة تستأنس النفوس برؤيته
لما عليه من انوار الحق تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وترى العبد اذا كان ميت القلب كاسف البال سيء الافعال مضطرب في
الاحوال عليه وحشة ومستأمنا في زمام الهوى فلما عماه هواه ان
يرى معايب نفسه فاذا [illegible] يتحير [illegible] ويضطرب بمنزلة الانسان
وقد خرب بيته لان القلب مسكن العقل فهو يستوحش لخراب مسكنه

فصل واعلم ان موت القلب قد يكون من اصل الخلقة وقد يكون بما يطرأ
عليه من الاحوال السيئة المميتة للقلوب اما القلب من اصل الخلقة فهو
القلب القاسي الذي لا يلين ولا يخشع ولا يألف ولا يؤلف فصاحب هذا
القلب يكون رديء الفطرة ليس له استيناس بباطنه فتراه يكره [illegible]
ويميل الى المجوع ويحب الهدر والقيل والقال والدخول في [illegible]
فصاحب هذا القلب يكون بعيدا من الله تعالى سيء الظن في امور الله

لا يكاد ينتفع بموعظة ولا ارشاد كما قيل ـ

اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة ؛ كالارض ان سبخت لم تنفع المطر

والقلب الذي يطرأ عليه المرض هو الذي يكثر صاحبه المعاصي ويقل من عمل الخيرات

... اما صاحب القلب الحي فهو الرحيم الهين اللين السهل القريب

الالف المالوف فترى صاحب هذا القلب مستانسًا بباطنه محبًا للوحدة

كارهًا للتبذل والقال مجانبًا للشرور والخصومات فليبشر صاحب

هذا القلب فان قلبه موضع نظر الرب وخزانة حكمه واسراره روي

ان الرب تعالى قال في بعض الكتب السالفة ان السموات والارض لم تطق

ان تحملني وضقن من ان يسعنني ووسعني قلب عبدي المومن الوادع

فهذا القلب هو سر العالم وينبوع العجايب وموضع الاسرار الالهيه

والقلوب التي هذا شانها احوال غريبه وللنفوس في مقابلتها ايضا

افعال عجيبه الا ان بين القلوب والنفوس بونا ومضادة من صلاح

احوال القلب و... مما يعمه ... النفوس لكن قد تشتبه افعال

اصحاب النفوس باحوال اصحاب القلوب لان احوال اصحاب القلوب

افعال خيرات ... كرامات واما افعال اصحاب النفوس فانها

افعال ناريه شيطانيه ... البين في احوال هذا العالم بلوى

وفتنه ... عباده ... وقد وقع في وقتنا هذا التباس عظيم

وتشبيه ... طريق ... من اقوام لم يوثر عنهم كثير صلاح سوى

الاكثار من ... الى الله تعالى ولم ينقل عن هولاء شيء من

اخلاق الاخيار ... لان السالكين ينقل عنهم معجلًا اقدامهم

... من هذه الدعاوي ولا قيل عن احد

منهم ان يتفوه بتزكية نفسه ادلالا على الله تعالى بل كان شان الصالحين
الاولين كثرة البكاء والخشية من الله تعالى مع حسن اعمالهم وكرم اخلاقهم
حتى قد كان بعضهم وهو بشر بن الحارث الحافي رحمة الله عليه وكان من كبار
الصالحين يدور على عجائز الحي في اليوم المطير يقول من لها في السوق
حاجة من تريد ان اشتري لها شيئا من السوق وبعث ابراهيم بن ادهم
رحمه الله مع اجتماع الخلق في صلاحه قد مر بجندي فضرب راسه بالمقرعة
فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله وقال ابن سلمة كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ابا العيال يمشي على ابواب ... ... ويقول الكن
حاجة وايتكن تريد ان اشتري لها شيئا فيرسلن معه بحوائجهن ومن
ليس عندها شيئا اشترى لها من عنده وكان ياتي ابواب المغيبات
فيقول ان كان عندكن من يقرا لكن الكتب والا فقربن من الابواب
حتى اقرى لكن وكان يمر بالمغيبات فياخذ كتبهن فيبعث بهن الى ازواجهن
وقال بعضهم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قدم عليه الوفد سالهم
عن حالهم واسعارهم وعن من يعرفها من اهل البلاد وعن ابرارهم وكان
يسال عن اميرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المريض فان
قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه ان اقبل وهذا شان الصالحين
الصبر والاحتمال والذل محافظة على طريقهم مع الله تعالى ومراعاة لمقام
العبودية لانهم قد علموا يقينا انهم متى انكسروا ارتفعوا عند الله تعالى
ومتى علوا وارتفعت احوالهم انحطت منزلتهم عند الله تعالى لان خواص
الحق تعالى شانهم المحافظة على مقام العبودية ذلا وانكسارا وصبرا
واحتمالا فهم يتغافلون ان يقال عنهم شيئا مما احتقره الرب تعالى وهو العجب

والتكبر والتعاظم والعلو وهذا اسر عظيم من اسرار الدارفين فمن عرفه وقدر على العمل به فقد وقع على الكنز هذا من اشأن الصالحين الاولين فاعرفه وهذا القدر كان في التنبيه لاصحاب الدعوى السليمة الذين يحق لهم يستخرجون سر هذه النقرة اذ لا يمكن اطلاق الكلام بالطيب في هذه الامور العامضة

الى الاحكام سرى على جواهره ÷ كي لا يرى العلم وجهل بيفتنن

واما هذه الاصوات الحادثة في وقتنا من الدعاوى والادلال على الرب عز وجل فمن اصعب الاشياء عند الله تعالى واخوفها عاقبة على اربابها قال بعض العارفين عقوبة اصحاب الدعاوى سوء الخاتمه ولذا روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني بر فهو فاجر ومن قال اني في الجنه فهو في النار واما هذه الخوارق التي تشتبه بالكرامات وتصدر من اقوام لم يونس منهم شيء من اخلاق الصالحين وشان اربابه الدعاوى والكلام المنكر الذي لم ينقل مثله عن الصالحين الاولين فهذه محن وفتن وليس تدل على صلاح اربابها لان هذه الخوارق لها اصول ترجع اليها يعرفها الحذاق من اهل الفهم فتارة تكون هذه الخوارق منسوبه الى الشياطين كالذين يستخدمون الجن فانهم يرالون الشياطين ويستخدمون الجن والشياطين بالاشياء تتقرب بالشياطين وتناسب طباعهم فتخدمهم الشياطين بالمناسبة وتارة تكون الخوارق مستندة الى اصحاب السيميا وهو علم مشهور عنه شبيه بالسحر يتعاطاه اقوام لا دين لهم يجوعون انفسهم ويهجرون الاشياء المباحه كاللحم ونحوه فيحصل لهم نوع كشف وتسلط في هذا العالم فتنه وبلوى ابتلا الله تعالى بها عباده كما ابتلاء

فهذا النوع من الكشوف والخوارق التي تشتبه بكرامات الصالحين قد
يظهر مثلها على يدي الرهابين ومشركي الهند فلم يصير لها اختصاص
بالدين بل هذه الاشياء تارة تحصل بما تقدم ذكره وتارة تحصل لقوم
يجوعون انفسهم في البيوت المظلمة لان الافراط في الجوع والتضييق على النفس
يحد النفس ويجعلها فعالة نافذة في الاشياء وهذه الامور وان كانت
مستغربة معجبة فليس لها تعلق بالدين عند الله تعالى ولا تنفع بل ربما
ضرت لقوله عليه السلام كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار فالجوع الذي هو اقوى الاسباب في هذه الكشوف
والخوارق منهي عنه لقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال اياكم والوصال اياكم والوصال
فكيف تلحق هذه الخوارق بالكرامات وهي انما تحصل بامور منهي عنها
والكرامات انما تجري على يدي الاخيار والعلماء الذين يلازمون
السنن ويكثرون من الاعمال الصالحة فهم محل قابل للمواهب الالهية
ويفعل الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فافهم الفرق بين القسمين
ومن هنا قد تحير الناس في شان هولاء الذين يظهر منهم الكشوف
وهم غير ملتزمين لقواعد الدين كالصلاة ونحوها وطايفة قد
اشكل عليهم امرهم ولم يدروا على ماذا يحملون امر هذه الكشوف حيث
قد راوا اربابها غير ملتزمين لقواعد الدين وطايفة من الناس
قد اعتقدوا الولاية في كل من تظهر منه هذه الكشوف كائنا من كان
وهم عوام زماننا وهذا خطأ اذ الكشوف كما قد بينا لك تظهر من الصديق
والزنديق بالاسباب التي بيناها لك واسبابها خفية مختلفة كما تقدم

وقد افسدت هذه الكشوفات ولاحياسيا المغيبات التي تشبه كرامات الصالحين احوال الناس في زماننا هذا والتهاء الناس بها عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والنظر في اعمال الصالحين المتقدمين اشتغالا بهذه الخرافات فلا تغترن ايها الاخ الصالح بهذه الخوارق، ولا تغلو الى اربابها فان هذه الخوارق قد تصدر عن قوم خبثاء يحتوون بها الناس ولقلة علم هؤلاء العوام المساكين يحسبون هذه الضلالات كرامات فيحسنون الظن في اربابها فيضلون بمتابعتهم وهم لا يشعرون ولكن التمييز بين كرامات الاولياء وما يصدر عن هؤلاء الخبثاء الفتانين عسير جدا لا يكاد يتخلص منه وليس له معرفة ذلك سبيل الا رعاية حال الانسان الذي هو يصدر عنه من هذه الافعال الخارقة من سداد افعاله وحسن تدينه وحميد طرايقه فما يكاد يلتبس عليك اذا كرامات الاحيا وفتن الاشرار وهذا علم دقيق فتنبه له تنتفع انشاء الله تعالى

فصل في الهوى وان كان مذموما ولكنه حكمة من حكم الرب تعالى في خليقته لان قوة النفس ولولاه ما احتملت الانفس هذه الكلف الشاقة وهذه الاثقال المترجمة التي قد بليت بها لان النفس اذا اعتراها الكلال والملال وكادت تجنح بصاحبها حددت بشئ من الهوى ولهذا المعنى ينبغي للعاقل ان يروح نفسه بشئ من هذه الملاذ المباحة الا انه لا يكثر من ذلك ولا يفرط فيه الا ترى الى قول الشاعر -

افد طبعك المكدود بالجد ساعة ❊ يجم وعلله بشئ من المزح

ولكن اذا اعطيته المزح فليكن ❊ بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

وقد تقدم لنا من القول ان الامور المقتصد فيها مما يقتضيه العقل

واذا افرط فيه صار ... الى التبذير لليسير هنه لا باس به فاذا افرط الانسان فيه صار ... فاسد ... ان لا اقتصاد في الا كل حسن فاذا افرط الانسان فيه خرج الى حد ... والتهم وكذا الملبس لا اقتصاد فيه حسن وزينة فان الله جميل يحب الجمال واللباس الوسط شعار طائفة من الصالحين فاذا افرط الانسان فيه وتغالى في قيمه وقصد به الترفع على الناس والبذخ غلبه الهوى وخرج الى حد الكبر والخيلاء ... في باب الاثم وكذا كل شئ التسدد فيه حسن والافراط فيه هوى مذموم فالهوى معنى عجيب وسر من اسرار هذه الخليقة فلولاه عدمت مصالح الاسفار والمساعي وعدم كثير من منافع الناس واقصر التجار عن كثير من الاسفار والمساعي في ... معاشهم واسبابهم فتلك حكمة الله ... المتقنة ... سبب لتواصل العالم في ... وارزاقهم ... نفوسهم على متاعب الدنيا فيحملهم على اقتحام الاخطار وركوب البحار ولو ... ليستروح اليه هؤلاء المساكين ... والتعب بما ينفس عنهم الاهوى لانفرت ... ... الدنيا ... الذين ... بالاماني المستبعدة ويرتاحون الى الاهوى ... ويتنشطون بما يبهلون من جمع الاموال تفاخرا ... ولو تنع هذا الفريق من الناس باخذ قدر الضرورة لتعطلت مصالح الناس ولتعذر ... الامتعة الى الاقاليم البعيدة فهذه حكمة التي ... فانهم ناصحاب الحق تعالى لم يخلق ... ... المستعدين ... ... الاهوى ...

كانت دنيويه كانت اوغير دنيويه لان النفوس هي التي تقيم الاشياء وتزينها والنفوس تقتاي الى غذاء اوغذاوها الهوى فاذا فقدت النفوس غذاءها كانت بمنزلة النابة اذا انقطع عنها علفه فكيف تقدر على حمل الاثقال وكذا الاسفار فافهم هذه ... في اصول ضعف الغرائز متى عدموا الهوى تبرموا وضاقوا بالاشياء ... اعمارهم كآبة بخلاف احوال العارفين ذوي البصاير فان ما عندهم من اليقين يقوي انفسهم على احتمال المجاهدات والمشاق فيكون ... لا انهم ... لة الهوى لا من ضعف الغرايز وقلة التمييز فافهم فان ... التي ... عاقبته اما مضر او حسنة حسب ... امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... في الباطن خفيف الا انه وبي فاصحاب الاعمال والمجاهدات يحتملون ويصبرون فكانهم يقولون بلسان حالهم ـ

... كثر الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان ... وتسلم اعراض لنا وعقول

فصل هذا الكلام الذي قدمناه في ذكر الهوى هو الهوى الذي يتعلق بالقلوب والديانات فهو اصل عظيم في فساد الاقوال والاحوال وهو منبع الضلالات ومنشا البدع والبليات ومنه تتولد الاعتقادات والخصومات واهل الفهم من الله تعالى قد حذروا منه تحذيرا شديدا حتى قالوا معنى قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الشهوة الخفيه قالوا هي تمام الهوى قال اهل المعرفة الهوى يلازم ضعف العقل فمتى كان هذا الانسان اوفر عقلا كان اقل هوى فاذا قل الهوى كره الانسان الشرور والمماراه والخوض في الفضول وكره التطلع الى ...

واحب الامور الصحيحه ولزم ما يعنيه واخلص الطاعات ورحم الخلق لعلمه بانهم مقهورون تحت الاقضيه مغلوبون بالمقادير واذا قل عقل الانسان مال الى الاشياء الدنيه ولهج بالفضول واكثر الخوض فيما لا يعنيه وتراه حتفا على الناس دابه الخلاف ومشارات الناس هذه الامور لازمه لهذه الطايفه لا تكاد تخطيهم وليس لاربابب هذه الاحوال حيله في الخلاص منها الا بالالتجا الى الله تعالى واذا دامت المساله ليتخلص العبد من هذه البليات فاذا انكر العبد شيئا من اخلاقه واحس من نفسه برداءتها فليستغيث بمولاه ليصلح فاسده ويطهر خبيثه فان للدعاء تاثيرا بينا قال الامام مالك بن انس رحمه الله ليس من السنه ان تجادل بالسنه ولكن تخبر بها فان قبل منك والا فاسكت واعلم ان هوى اهل التدين اصعب علاجا من هوى اهل الجهاله لان اهل التدين اذا غلب عليهم الهوى لا يشعرون بقبح ما ياتون بل يلبس عليهم الشيطان ويخيل اليهم ان ذلك من اجل القرب الى الله تعالى ولا يشعر احدهم لاستغراقه في الهوى وذلك لكونهم يعرفون انهم مجدين في طلب رضاة الله تعالى لا يتخيل اليهم الضلاله في انفسهم جدا واهل الجهاله على ثقة من انفسهم انهم على طريق الجهاله فهم يرجعون عن الهوى بايسر علاج من اهل التدين وذلك لكونهم يعترفون بامراض انفسهم واهل التدين ربما غلب عليهم الهوى وهم على ثقة من ان الباطل لا يدخل عليهم وقد قال ارسطاطاليس في ذلك معنى عجيب اذ ذاك قوله من لم يعرف بمرضه فلا سبيل الى بريه واعلم ان هذه النفوس مجبوله على حب المغالبه والاستطاله على الناس فاذا لم يتمكن الانسان من اظهار ما في نفسه في امر دنيوي حاول الاستطاله على الناس في امر ديني كما ترى هذا في هولاء الذين شغفوا بالخوض في

في العقايد والمفاضلة بين الائمه وربما يجري احدهم على قوام اخبايوافقونهم في الاعتقاد والمذهب ويخالفونهم في اهوائهم وقبح طرايقهم وعلومهم فينسبونهم الى سوء المذهب وسوء الاعتقاد لمخالفتهم اياهم في اخلاقهم وسوء مقاصدهم وهذا كله من غلبة الهوى لان الهوى اذا غلب منع التميز وقوم تظهر اهواءهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتراهم يفضحون الناس ويتبعون اثارهم ويتحون باذاهم وربما نشا من ذلك شرور عظيمه واثار صعبه وهذا كله من فشا الزمان وسوء الاحوال الا يعلم هذا المسكين ان ذلك من ميل النفس الى الشرور والمغالبه ولا يعلم المسكين ان الطريق الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو الرفق والملاطفة وان يكون الانسان في ذلك كطبيب يداوي مجنونا فلتكن نيته انقاذ العاصي مما بلي به من الخطيئه وقوم يظهر هواهم في استعمال الماء حتى لو اصاب انسان ظاهر ثوب احدهم بندا الوضوء الخاصه ولذهب يغسل ما اصابه يضيع احدهم عمره في الهوس في امور شعبه تمقته الى الناس ولا يحصل بها الا على التعب ومخالفة السنه واما هوى هولاء المبتلين بالشهوات الدنيه من المطاعم والملابس ونحوها فمعالجة اهوائهم اسهل من معالجة اهوا صاحب التدين لما انبا تك من استعلاء نفوسهم وغلبتها لهم فلا يصغون لزاجر ولا لايم واعلم ايها الاخ ارشدك الله ان هذه الاهوا بليه من بلايا هذا العالم والطريق الى تقليلها ودوائها تسكين النفوس من غليانها ومعاشرة الاخيار والتشبه بهم في اخلائهم ومقاصدهم فان شيمة العقلاء العمل على حقايق الاشيا وشانهم التقرب الى الله تعالى بمحاسن مراضيه فلا يكاد احدهم يدخل في امر يقبح عليه فترى العاقل سهلا طلقا والناس معه في راحه وترى الجاهل المتدين يمقت الناس ويمقتونه

فهو دهره في عناء والناس معه في بلاء -

فصل اعلم ان الله تعالى جعل هذه العقول لعباده انوارا يستضيئون بها في اصول الخيرات في امورهم قاطبه فهم يتفاوتهم في العقول تتفاوت مراتبهم في الاعمال الدينيه والاحوال الدنيويه فلا يغرنك ما ترى في بعض الناس من زى واهبه ولبس فان كان مع ذلك سداد وحسن تدبير في الافعال والاقوال والا فلا تحفل به ولا تعول عليه فان ذلك قد يكون في اقوام ضعيفه عقولهم فاذا ظهر سلطان العقل على الانسان جاءت الصفات الحميده و الاخلاق المرضيه والطباع الكريمه من صدق القول ونزاهة النفس والوفا بالعهود والنظر في العواقب وحب معالي الامور والحيا والبشاشة وكتمان الاسرار والمداراه والصبر مما تدعو اليه النفس فهذه الصفات لازمه لصحة العقل وضدها الصفات الذميمه لمن ضعف عقله فاذا تم عقل الانسان وقارب الكمال مال حينئذ الى الزهد في هذه الدار الدنيه وعزفت نفسه عن هذه الملاذ الفانيه واعلم ان من لوازم العقل ان العقلاء اصبر نفسا والجهال اصبر جسما - شعرا -

والصبر بالارواح يعرف فضله ❊ صبر الملوك وليس بالاجسام

واعلم ان اكثر ما تكون العقول في اصحاب القلوب الرقيقه لتنبيه فهولاء هم اصحاب الفهوم الثاقبه والاراء الصايبه وتقل العقول في ذوي النفوس القاسيه الغليظه فان اصحاب القلوب القاسيه يقتحمون الامور القبيحه ولا يبالون بالمذمه ولا يالمون ان يروا بعين نقيصة لقسوة قلوبهم وكثافة ارواحهم واكثر ما يكون الاشرار من هذا القسم فاعلم فاصحاب هذه القلوب اللينه السليمه هم العارفون بسر هذه الوجود وما انا

الله عليه ... بقت فهم يعملون بمقتضى علومهم ودقة فهومهم وهم في راحة بما تحيروا من الافهام وعمارة الباطن وعموم الناس في خباط ... اع وقيل وقال يضيعون العمر النفيس في الهوس ويلهجون باسور فارغة يتوهمونها قربة وهي اهواء ضارة فاصحاب الحق جل جلاله لثلج صدورهم بما منحوا من العلوم والفهوم - قال الشاعر -

انام ملء جفوني عن شواردها ؛ ويسهر الخلق جراها ويختصم

فالتعب كل التعب حتى يحصل للانسان المعونة على نفسه ويعرف بعيوبها ومن لا يتمكن من هذا المعنى فعلمه قاصر فكم يحسب انه على شئ فاذا اعتبرت حقيقة حاله وجدت اعماله هباء منثورا وقد تقدم لنا ذكر مقامات ثلاث من طرق العمال ونزيد ها هاهنا زيادة ايضاح فنقول اعلم ايها الاخ ان مراتب اهل الخير متفاوتة وطبقات الناس في الاعمال مختلفة فكل رتبة من الخير عليها طايفة من الناس فالاعلى من الخيرات عملها ... الحق جل جلاله وهم العارفون الذين ينقون الاعمال تنقية ويسمو نفوسهم وهممهم الى النفايس منها ويبالغون في الترتيب والتقريب الى الله سبحانه وتعالى بمحاسن الاعمال لان الاعمال منها حسن واحسن فهذه الطايفة العالية لا يعاملون الله تعالى الا بالاحسن لما منحهم الله تعالى من صفاء القلوب ونقاء موالاهم قلوبهم فانارت بواطنهم ولذا صارت همتهم بتصحيح النيات وتحسين المعاملات وتعلقت اسرارهم بربهم تعالى في ... الارقيات فبذا احارت هذه الطايفة قصب السبق وتقدمت على باقي الخلق وطايفة اخرى من اهل الخير دون هذه الطايفة المشهورة بعمل الخيرات واكثار معاملات ولكن لا تبلغ رتبتهم الى مقام الطايفة

الا بلى لا اقول ان اعمال هذه الطايفة تقصر عن اعمال الطايفة الاولى ولكن اقول اسرارهم وقلوبهم تقصر عن الوصول الى حال اولي الرتبة الاولى وطايفة ثالثة من اهل الخير وهي الطبقة الاخيرة من اهل الخيرات والمعاملات لكن خيراتهم قاصرة قليلة الجد واو معاملاتهم اخلها خلل ويتعلق بها نوع هوى بحسب ما قسم لهم المولى من الهمة ولهم الضعيفة وفي كل اهل هولاء الطبقات خير ولكن احوالهم مختلفة وهمماتهم ضعفا وتروقل كل يعمل على شاكلته ويعتقد الفضيلة في طريقته واعلم ايها الاخ انك سترى جموعا وطوايف قد اجتمعوا على نشر العلوم وذكر اعمال الصالحين فان رايت افعالهم تناسب اقوالهم فكاثرهم وادن منهم والا فابعد عنهم فهو اسلم لك لما تقدم من الاعمال اذا خلت عن صحة المقاصد انعكست اربابها فغيرت قلوبهم وافسدت بواطنهم كما ان غشيان الغش اذا اسكن الباطن ان يعمي القلب ويضعف الراي فاصحاب سلامة الصدور هم اهل الفضل والعقول —

فصل اعلم ان طايفة من هذه خيرهم الطيبون الكرام الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والفاجر خب لئيم فترى جماعة من الاخيار معتلين دمثة وهم سليمة من دناهم اجابوه ومن رغب اليهم مالوا اليه ومن خدعهم انخدع لله لينهم وسلامة بواطنهم وبعدهم من الخيانات وقلة علمهم بالمحالات ÷ وطبقة اخرى من اهل الخير اعلى من هذه الطبقة وهم ارباب العقول الراجحة والهيبة الذين امورهم محكمة حزما وتيقظا وفطنة وتحفظا لا يكاد احدهم ينقلب الا بعلم فيما احب ان يتساهل فيه تكرما والخدع اعانا الكريم اذا خادعته

الخدعا وهو لا يظهر ذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست بخب ولا يخدعني الخب وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعقل من ان يُخدع واكرم من ان يخدع فترى اهل هذا القسم الاخير لما ينتشر عليهم من انوار الحق ويلوح عليهم من حسن مواهبه تعلوهم هيبه ويصير لهم سلطان على الانفس تجلهم وتخضع لهم اذا قابلتهم تنقاد النفوس الى تعظيمهم طوعًا وكرها فهذه الطايفه الاخيره اعلى رتب الخير فاعلم —

فصل ومما يتعلق بما قدمنا القول فيه ان طايفة من الناس منقوصون يغلب على طباعهم الخب وخبث النفس فتشتبه احوالهم باحوال العقلا وليس اهل هذا القسم من العقلا بما سنبين لك فترى اهل هذا الخلق الذميم اخلاقهم شيطانيه واذهانهم سريعة الادراك ÷ فهذه الطايفه ادراكاتهم حسيه مرجعها الى الانفس وذكرنا لهذا المعنى من العقل والخب ليبني عليه لنا غرضا مطلوبا في وضع هذا الكتاب وهو ما قدمنا القول فيه ان الدين مرتب على العقل فعلى قدر عقل الانسان يكون دينه كما تقدم فالخب هو الرجل الخبيث الداهي يقال رجل خَبّ بفتح الخا فيه خِبّ بكسرها والخب الذى تاتى منه الشرور والحيل بسرعه ويدق فهمه في الرذايل وهذا يكون من قوة الحس لا تعلق له بالعقول لان الادراك للحس والتمييز للعقل وهذه طايفه مرذوله عند العقلا يغلب عليهم عمى القلب وسوء الراي اذ لو كانت لهم اراء وفكر صالحه لما اختل حالهم ولا اختار والانفسهم المراتب الخسيسه من التعدى للشرور واذية الناس واحتقارهم والادراكات

الحسيه ليست بفضيلة ولا اصحابها معدودون فى قسم العقلاء اذ كثير من الحيوان اجود حسا من الانسان الا ترى الى هذا الطير كيف يعرف فصول السنة واختلاف الازمنة ما لا يعرفه الاذكياء من الناس ولا فضيلة لها اذ الفضيلة لارباب العقول وهم ارباب الآراء الصالحة والاخلاق الحسنة والذين تغلب عليهم الخيرية وسلامة الصدر فهذا الخب تراه نافذا فى الشرور غلابا للناس وتراه مع ذلك سئ التدبير لنفسه مختل الافعال فلو كان هذا الخب صحيح العقل لكان هذا الاختيار لنفسه اذ ثمرة العقل حسن الاختيار الا ترى الى قول الامام الشافعى رحمه الله لو ان انسانا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس لراينا ان نصرفه الى الزهاد فى الدنيا وانما قال الشافعى ذلك لجودة اختيارهم لانفسهم من ترك الدنيا الدنية فجودة اختيارهم جعلهم عنده اعقل الناس فافهم هذا فان هذا دليل واضح ـ

فصل ولكن قل ان يجتمع للانسان صحة العقل مع جودة الحس هذا لا يكاد يقع الا نادرا والا ففي اغلب الاحوال لانه متى جاد حس الانسان نقص ذلك من عقله ومتى توفر عقله اضر ذلك بحسه لان صاحب العقل يكون ذا فكر فتشغله فكرته بتفصيل الاشياء وتمييزها فيعزب ذهنه عن ضبط الاشياء وحفظها والذى يضعف عقله يقل فكره فيتوفر حسه على ضبط الاشياء وحفظها فلهذا صار اصحاب الحس اكثر خطا واقل تمييزا وقل ان يجتمع لاحد صحة التمييز مع جودة الحفظ لعزة الكمال اذ الاشيا انما تقع فى هذا العالم معاوضات ومحاسبات اذا اعطى الانسان شيئا من جهة نقص بحسه من جهة اخرى كما ترى ذلك فى العقول والاموال

قل ما تجتمع وكلما صلحت حالة الانسان دنيا وعقلا ومروة ساءت حاله
في دنياه وقصر به الحظ فلا يكاد يحظى من دنياه بطائل لا تختلف هذه
القاعدة الا نادرا **قيل** اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اني لا اجمع
لاحد بين الحذق والرزق وهذه الحالة تقع في الناس مراتب فكلما
ارتفعت طبقة الانسان وقاربت حالة التمام انحط بجنته بحسب ذلك
وتجهمت له الدنيا فنفرت عنه ويبقى الانسان حينئذ وحيدا
قليل المشاكل محروما في اغلب مساعيه - شعر

ان المقدم في حذق بصنعته ✽ انى توجه يوما فهو محروم

شعر آخر

لو كانت الارزاق مقسومة ✽ بقدر ما يستوجب العبد
لصار من يخدم مستخدما ✽ وغاب نحس وبدا سعد
واعتذر الدهر الى اهله ✽ وانتعش السودد والمجد
لكنها تجري على سمتها ✽ كما يريد الواحد الفرد

شعر

خليلي ان الصبر في طعمه مر ✽ وان صبر الانسان لا يصبر العمر
وفي هذه الدنيا خصال عجيبة ✽ يسر بها نذل ويشقى بها حر
وما كنت ارضى من زماني بما ارى ✽ ولكنني ارضى بما حكم الدهر

آخر

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ✽ هل عاند الدهر الا من له خطر
فان تكن عبثت ايدي الخطوب بنا ✽ ومسنا من توالي صرفها ضرر
ففي السماء نجوم لا عداد لها ✽ وليس يكسف الا الشمس والقمر

فهذا سر من اسرار العالم وسنة جارية ولن تجد لسنة الله تبديلا
فصل وهذا الخب عند العقلاء في النقيصة بمنزلة البليد الابله الذي
روية له فهو في مقابلة الابله اذ الخب والبلادة طرفا نقيصة والعاقل متوسط

بينهما وقد عرفت ان خير الامور اوساطها فهذا الخب قد يكون داعي الهيئة وترى الناس يستر ذلونه ويحتقرونه لخلوه من اشراق نور العقل ولكونه قد فاته الاصل وهو التحلي بلباس الخيرية وترى العاقل الخير ربما كان قليل العلم والناس يجلونه ويعظمونه لاحساس الانفس بما عنده من تنوير الباطن وسلامة القلب وبقدر تبلد الخب شريك المغفل الا ان الخب اسوء حالا وعاقبة واعلم ايضا ان من شرط صحة العقل ان يكون معه شيء من الخيرية وسلامة الصدر كما ان الخب يلازمه الشر وخبث الباطن ومن الخب هو الخزبير الذي تسميه العامة كزبير فالخزبير في اللغة الرجل الخداع والكزبير ان يتجاوز الانسان حد العقل كما ان للشغف هو ان يفرط الانسان في المحبة وكل منهما مذموم

فصل اعلم ايها السالك ان العقول لا تفي بنيل المطلوب كله حتى تمد بالمعونة وتساعد بالتوفيق منه سبحانه فان صاحب العقل قد يخطئ ويصيب فالعقول تدرك الاشياء وتميزها لكن الاراء اقصى غايات العقول فالفكر خزانة الرأي ومرآته وبه يستبين الذي نشأها من الاشياء من مناهجها فالعقول قد تكون لاقوام ربما ساءت اراؤهم فبالرأي تتفاوت طبقات الرجال وتتفاضل رتبهم فالادراكات والفهوم كثيرة غالبة في الناس ولكن تكميل الاراء فيهم قليل فبالرأي يتبين للانسان مقادير الاشياء وبه يرتب العاقل الامور ويصانع عن بعضها ببعض وما احسن ما قيل في هذا المعنى ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر هذا يعرفه الصبيان والنسوان انما العاقل الذي يعرف خير الخيرين وشر الشرين ويصانع على احدهما بالاحرى التي اليه فافهم هذا يعول

لك منه علم جليل. فالعقول مواهب وقسم يقسمها الله تعالى بين عباده كما يشاء لان الله تعالى اعطا كل شئ من جوده قدر ما يحتمل فالانسان قد يكون عاقلا ذا تمييز تكثر اصابته ويقل غلطه حتى يصل الى حد الراي فحينئذ يرى عنده ضعفا وقصورا وذلك كثير ما يقع للناس. فاذا رايت الانسان عادلا في افعاله واحواله ضبطا يدور مع الامور الصحيحه كيف ما دارت فقد ضبط احواله ضبطا وقهر هواه قهرا فاما ان يوثر اي يقدم دينه على دنياه وهي المرتبة العليا وهو الغايه واما ان يراعي امور دينه مع مراعاة دنياه وهو دون حال الاول وكل خير فاقض لمن هذه طريقته بصحة الراي ـ

فصل واعلم ايها الاخ ان صاحب صحة الراى هذا الذى ذكرناه قد يتعدى الخطا والزلل فالعبد قد يتم عقله ويصح رايه وتكثر اصابته ولكن قد يعرض له الهوى فيفسد عليه احواله وهو لا يشعر وقل ان يسلم احد من الهوى ولكن قد يقل ويكثر ويخفى ويظهر على قدر مغالبة العقل له وعلى قدر قوة العقل وضعفه فالعاقل يدارى هواه مداراة والسخيف يعجز عن ذلك لضعفه فيظهر هواه وسوء حاله بين الناس فقل ان يخلص احد من الهوى الا اصحاب الحق جل جلاله الذين له بهم العنايه الاكيده فقد بان اذا ان العقول تصيب وتخطى وان الاراء هي اقصى غايات العقول وقد يعرض لها الغلط والزلل ثم اذا قدرنا سلامتها وصحتها قل ان تسلم من الهوى واذا اختلفت طرقها فعند ما يجيل العبد الراي في الامر الذى ينحوه فاذ ذاك تختلف عليه الخواطر ولا يعلم وجه الصواب فهناك وقت استمداد المعونه وطلب التوفيق

منه تعالى فاذا كان للرب تعالى بعبده عنايه الهمه رشده فاراه وجه الصواب وان كان تعالى معرضا عن العبد سلط عليه الشيطان فغلطه وزين له سوء عمله فغاية نظر العقلا تنتهي الى بذل الجهد واعمال الراي ولكن قد يبقى عليهم ماليس لهم به طاقة ولا في دفعه حيلة وهو القدر المحتوم الذي قد حارت فيه العقول وتقاصرت عن دراكه الفهوم فهو اذا انزل بطل التدبير وصار الحكم للمقادير فهو كما قيل

اذا اراد الله امرًا بامرئ ∴ وكان ذا عقل وراي وبصر
وحيلة يعملها في كل ما ∴ تاتي به مكروه اسباب القدر
اغراه بالجهل واعمى قلبه ∴ وسل منه رايه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه امره ∴ رد عليه عقله ليعتبر

فمن اراد اصابة الصواب وقلة الغلط فليعتمد على الله تعالى في اموره كلها وليكلها اليه سبحانه بعد اعطاء الاشياء من الراي والاجتهاد ما تستحق لان تصاريف الامور اليه يصرفها كيف شاء فالعبد اذا اكثر الالتجا الى الله تعالى تعلقت به عنايته فقومه وسدده فكلما ضعف العقل رايت الخطا غالبا على الانسان فاذا توفر مقدار العقل رايت الخطا نادرا قليلا فمن اراد اصلاح الامور وتمامها فليراع ما قدمنا القول فيه لان العبد اذا احسن قصده في الطاعات وصدقت نيته في المعاملات جعل الله لقلبه بصيرة يرى بها الاشياء المرئيه فيرى الباطل باطلا والحق حقا فالتعب كله على هذا وهذا الذي ينبغي ان يكون مطلوبك في مساعيك وفي مناحيك فاحذر ان تغلط فيخلط عليك فحينئذ ترى الخطا صوابا والصواب خطا كما قيل

اذا اخذل الله امرئ زال رايه ∴ وان كان قد ساس الامور وجربا

فانتبه لنفسك ايها الاخ وتقرب الى مولاك بالصدق ترى العجايب
فيما بينك وبين الوقوف على كنه الاشياء والاطلاع على اسرارها
الى ان تنطلق من اسر هواك وتتجرد من علايق نفسك فهناك تشرق
عليك انوار القبول وتلوح عليك اثار الوصول فاذا كنت كذلك

بدا لك سر كان منك اكتتامه ÷ ولاح صباح كنت انت ظلامه
وكنت حجاب القلب عن سر غيبه ÷ ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فمن غبت عنه حل فيك وطنبت ÷ على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه ÷ شهي الينا نثره ونظامه

فصل اعلم ايها الاخ ان الحق جل جلاله جبل الخليقة على امور عجيبه وحكم لطيفه يعرفها ذو والبصاير والفهوم فقد تقرر عندهم ان الله تعالى خالف بين خلقه في الجبلات والغرايز فجعل مبنى صنعه في القلوب على الائتلاف والاختلاف والانس والتنافر وقد يكون ذلك لسبب معلوم كما قيل

تابى قلوبُ قلوب قوم ÷ ومالها عندها ذنوب
وتصطفي انفس نفوسًا ÷ ومالها عندها نصيب
ماذاك الا لمضمرات ÷ احكمها من له الغيوب

فالرجل المنقوص ينفر من الرجل الفاضل والاحمق يكره العاقل ويعيبه كما قيل

وشان صدقك عند الناس كذبهم ÷ وهل يطابق معوج بمعتدل

والدمث يذم الخصيف ذا الجد فترى الاختلاف بين اصحاب هذه الجبلات بينا ظاهرا فاحدهم يتبرم بالاخر ويضيق به ذرعًا واذا ابلي احد هولاء الاضداد بمقاربة الاخر فكانه معه في سجن فترى الكريم من الرجال مبتلى ببغض اللئام وذمهم ــــ اقيل

وقد زادني حب النفسي انني ؛ بغيض الى كل امرئ غير طايل
واني شقي باللئام ولن ترى ؛ شقيا بهم الا كريم الشمايل

فالعقلاء اذ ابلوا بهولاء اللئام والاضداد واحتاجوا اليهم في ضروراتهم اعتبروا ذلك من انفسهم بما قد تقرر عندهم من ميل القلب ونفرته فاذا راى احدهم باطنه ينفر من صاحبه علم ان صاحبه معه كذلك فاستبعد النجح من جهته وان كان باطنه مائلا اليه يرجح عنده نيل المطلوب لما جعل الله بينهما من التناسب واعلم ان الشخصين اذا كانت بينهما مناسبة الحال اما صلاحا او غيره حصل بينهما التزام وميل حتى قد لا يحس الانسان به من نفسه فربما كره الانسان ظاهرا وتميل المناسبة اليه باطنا وربما انكر الانسان حال صاحبه قبل ان تشعر النفس بالمناسبة فاذا تعارفت الانفس توافقت وتصادقت واعلم ان الحال اذا افرطت في المناواه بين الشخصين تنافرت الانفس وتباعدت تنافرا بينا فلا يستطيع احد الشخصين ان يقابل الاخر وذلك ان تضادت الجبلات في الاخلاق التي تتحرك لها النفس كاللوم والمروة فيكون احد الشخصين مفرطا في احد هذين الخلقين والاخر في مقابلته كذلك وان يكون احد الشخصين صاحب حق تماما وكمالا ويحط الحال بالاخر تنازلا وافراطا في طرف الباطل فهذان الشخصان لا يستطيعان ان يتعاملا بل يكون بينهما العناد والبعاد والتباغض ان تمكنا من اظهار ذلك والا فيكون باطنا وان لم يفرط الحال بين الشخصين في الاخلاق لم يكن بينهما هذا التضاد كله وامكن تقاربهما واجتماعهما مداهنة ومداجاة هذا اسرار الخليقة فافهم فلا ترجون النفع ممن ينفر قلبك عنه فهذا باب

عظيم النفع لمن رزق فهمه واعلم ان من تنفر قلبك عنه ان عنده من المقت
لك مثل ما له عندك فان قدرت وارغب عنه وان لم تمنك واضطررت
اليه فتعمل في صلاح قلبه لك باصلاح قلبك له كما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك والطريق
دلك ان تمثل لنفسك شيئا من محاسنه لانه لا يخلو الانسان من مكرمة ما
وان قلت وخفيت مثل سخاوة نفس وشجاعة اوحمية فان هذه الصفات
كثيرا ما تقع في ظلمة الناس وجبابرتهم ثم تتناسا خصاله الدنيه الذميمة
وابعد احضارها من خيالك ليصير ميلك اليه ما لي غايه اذ ذاك يميل
قلبه اليك بحسب ما صلح له من قلبك لان النفوس تطلع على النفوس
وتحس بعضها باحوال البعض فهي سريعة التقلب تختلف عليها
الاطوار فاذا كانت طباع البشر هكذا فيطمع العاقل ان يغير شيئا من
طباع هذه الخليقة فيجعل البغيض محبا او يستزيد انسانا مودة
هذا ما لا يمكن ولا يطمع فيه العاقل لان النفوس جبلاتها مختلفة خلافا
بينا والمودات التي الخليقة منها ما يكون سببه ضعيفا لضعف النسبه
التي بين الشخصين فلابد ان تتغير هذه الموده بين هذين الشخصين
وتنقطع ومنها ما يكون سببه قويا مستحكما فتدوم الموده بين
الشخصين لقوة سببها هذا اذا نظرت الى اصول الجبلات بين الخليقه
واما حكم الظواهر فلا معول عليه لان الانسان قد يظهر ضد ما في قلبه
فتقع في ذلك المجانسه والمداجاه فاذا كان الامر كذلك فينبغي للعاقل
ان يستكف شرور الخليقة بمداراتهم ويسكن نفوسهم تسكينا هذا
هو عين المصلحه فمن وفق لفهم هذا والعمل به فقد اراح واستراح واعلم

ان قوة المناسبة تجمع بين الشخصين جمعاً اكيداً حتى ان الرجل الشرير
قد يتاذى من شرير مثله ولا يرى عنده كثير حق عليه لقوة المناسبة
بينهما وان الخير ربما نفع الشرير فلا يثبت له عنده كثير ميل لشدة
المنافاة بينهما حتى لو بدا للشرير من الخير ايسر وهم من اذا ثارت
نفسه عليه ثوراناً بيناً وان كان له اليه احساناً وكان محسناً فافهم واعجب
وسل ربك السلامة من شر هذا العالم الذي هو كالبحر السم —

فصل ومما ينبغي التنبيه عليه ان تعلم ايها الاخ ان الكبر ردئ مفسد
للقلوب وقد تقدم انه ليس للقلب شئ من الصفات الحميدة الا وللنفس
في مقابلته ما يشابهه فاعلم انه قد يلتبس الكبر بالتعزز فها نحن نبين
لك الفرق بينهما فالكبر من صفات النفس والتعزز من صفات القلب
فالتعزز شان المومنين والتكبر شان المتجبرين وقد ورد في هذا المعنى
كلام حسن يوضح لك ما قلناه ذكر ان رجلا قال للحسن البصري رحمة الله
عليه يا ابا سعيد انك لعظيم في نفسك فقال لا والله ولكنني عزيز في نفسي لان
الله تعالى يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد فرق الشاعر بين العز والكبر في قوله

بني جعفر انتم سماء رياسة ÷ مناقبكم في افقها انجم زهر
طريقكم مثلى وهديكم رضى ÷ ومذهبكم قصد ونائلكم غمر
عطاء ولا منٌّ وحكم ولا هوى ÷ وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

ولقد احسن الشاعر حيث ميز الاشياء عما يخرجها عن رتبة الاعتدال
في قبضيه الى حد النقص وهذا المعنى يناسب ما هو مذكور في فصول هذا
الكتاب وانما اردنا الان تمييز العز من الكبر في قول الشاعر وعز ولا كبر
فالتعزز له حد لا ينبغي للعبد ان يتجاوزه فيخرج الى الكبر والتعزز هو

ان يصون الانسان نفسه عن الامور التي تشينه في دينه ومروته كمن يمشي في الطريق مكشوف الراس ويظن هذا من التواضع وهذا خطأ ورذيلة وربما كانت هذه الخلة التي يتوهم صاحبها انها كسر نفس وتواضع ترفع به النفس وتخيل الى فاعلها ان احدا لا يستطيع ان يفعل فعلك فيصير ذلك تكبرا من حيث ظن انه تواضع وما احسن ما قيل في هذا المعنى

كريم له نفسان نفس عظيمة ∴ تنزهه عن كل امر يشينه
ونفس لها عن ساحة الكبر مصرف ∴ فيظهر منه للاخلاء لينه

فكما ينبغي للانسان المتعزز ان يجانب الكبر كذا ينبغي له اذا هو متواضع ان لا يفرط في التواضع فيخرج الى حد الضعة والمهانة فليراع الانسان ذلك ولا يهمله وكذا قد يشتبه العجب بالفرح فالعجب للنفس وهو ردي مذموم لان المعجب ينقطع نظره عن روية النعم من المنعم بها تعالى فيتوهمها من نفسه والفرح ان يراها العبد من الله تعالى فيفرح بها ويحمده عليها و يعترف له بما منحه قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون -

فصل التواضع والتكبر مرجعهما الى القلب وليس لهما تعلق بالزي وما يتكلفه الانسان من الافعال الظاهرة فان ذلك قد يكون تصنعا فكم من انسان فقير يظهر التواضع والانكسار ونفسه من انفس الجبابرة المتكبرين وكم من انسان له هيبة واهبة وهو من المتواضعين ترى عنده انكسارا وخضوعا فاذًا ليس الاعتماد في الكبر والتواضع الا على ما تجنه القلوب فلا تعتدن بالظواهر وحد الكبر هو ما قال بعضهم الكبر هو استعظام النفس وان ينظر الانسان الى غيره بعين الاحتقار وعلامته في

ان يقول الانسان انا وانا وهو خصومة مع الله تعالى اذ الكبر ياء ردائه والعظمة ازاره والكبر هو الذنب الذى لا تنفع معه طاعه وهو خلق من اخلاق القلب فالمتكبر ينظر الى الناس نظره الى البهايم ومثل المتكبر مثل غلام لبس قلنسوة الملك وجلس على سريره فانظر كيف فعل فعلا يستحق به ضرب عنقه ـ

فصل يا من شانه طلب العلم ومكاثرة اهله اعلم ان للعلم جلالة وبهاء اذا رعيت شرايطه والافتذهب بهجته ورونقه وتزول هيبة اهله من الصدور لان من الناس من يكون عالم اللسان وجاهل القلب فكن ايها الاخ حسن الطلب للعلم محافظا على شرايطه وادابه تجد حلاوته وتستضئ بنوره وتستثمر جناه فى الدنيا قبل الاخره ولا تكن طريقتك فى العلم القيل والقال وتبكيت المحاذى وتلمح عثراته فان هذا شان الارذلين وحاصل من لا همة له لان العلم الذي خوطب العباد به رحمه وراحه فاذا نحى به الخصام والمغالبه صار عذابا وتعبا فاقتد فى علومك بطريق السلف الماضين الذين قالوا اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم فقد ورد ان للعلم طغيانا كطغيان المال فاحذر العجب فى الكلام فانه رذيله تمقتك الى العقلاء وينبغي لك ان يكون عليك الوقار والسكينه والسمت الحسن فى انحائك ومقاصدك واعلم ان العلم يورث العالى انكسارا والدنى ترفعا فكم جاهل قد غلب عالما فقهره واستظهر عليه تمويها وحجة تكون من ذلك العالم توقرا وحياء ومن الجاهل رعونة وبذاء

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ٭ ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر ٭ وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال

متجليا وبحقيقتها متصفا لان هذه كلمة عظيمة ولها التاثير العظيم اذا
تنبه لسرها لان لها حالتي عموم وخصوص فحظ اهل العموم منها
توحيد الرب تعالى عن المشارکة في ربوبيته واما اهل الخصوص العارفون
باسرار الاشياء فانهم يجعلون لا اله الا الله نصب اعينهم في امورهم
جملة فكرا وذكرا ويعملون على معناها وحقيقتها لان العبد اذا وفق
لفهم هذه الكلمة العظيمة حصل على توحيد خاص وصارت له هذه
الكلمة جنة يتقي بها المخاوف والمكاره لان الايمان بها اذا خالط بشاشة
القلب لم يبق للعبد تطلع في سرائه وضرائه الا الى ربه تعالى فيصح له منها
مقام التوكل لانه اذا اتضح له العلم بان امور هذا العالم منوطة باذن الله
تعالى وامضائه الجأته الضرورة الى التفويض اليه والتسليم لامره تعالى فيستريح
العبد اذ ذاك من اضطراب الاراء وترديد الخواطر بتفويض اموره
اليه سبحانه وتعالى فرجال الحق تعالى لا يعلقون قلوبهم بالكلية باحد من
الخلق ويرون ذلك من الشرك الخفي فان اضطر الانسان في معيشته
الى سلطان اورئيس فليجمل في الطلب اليه ولا يكن قلبه معتمدا عليه بالكلية
فيوكل العبد اليه ويسقط العبد اذ ذاك من عين الله عز وجل فينبغي
ان يكون محل الله من القلب محلا خاصا لا يحله احد من الخلق ثم بعد ذلك
ينزل العبد المخلوقين من باطنه منازلهم فمتى حصل للانسان شيء من
يقين التوحيد استراح وكفي مؤنا كثيرة وما احسن ما قيل من عرف
الله عاش ومن طلب الدنيا طاش والمومن على دينه فتاش والجاهل
يغدو ويروح في لاش فاذا تنفعل الاشياء لصاحب هذا القلب الذي
قد حصل فيه يقين التوحيد لقوة ايمانه بهذه الكلمة العظيمة روي

ان

ان عیسی بن مریم علیه السلام قال ان العبد اذا اخلص لله تعالی
ثم قال لهذا الجبل زل زال قال فتحرك الجبل یرید ان یزول فقال
له عیسی اسکن انما ضربتك مثلا وهذا المعنی هو سر الاسم الاعظم
لان القلب اذا اخضع لجلال الربوبیه لما قد حصل فیه من یقین التوحید
امتلا هیبة وخشوعا لما یشاهد من انوار الالهیه ولهذا المعنی قال
الذی عنده علم من الکتاب یاذا الجلال والاکرام فحرك عرش بلقیس
من ارض الیمن فخرج الی ارض المقدس فی الحال وهذا من القدرة
الباهرة فتاثیر هذه الکلمة العزیزة انما هو بحسن محلها وهو القلب
فالقایلون لهذه کثیر ولکن السر فی تعلق الکلمة باسرار قایلها ففی
ذلك یقع التباین والتفاوت فاذا اردت ان تعرف ذلك حقیقة فانظر
الی قول ابراهیم الخلیل صلوات الله وسلامه علیه فی النار حسبی الله ونعم
الوکیل فصارت النار علیه بردا وسلاما فکم من یقول هذه الکلمة
ولکن ما یحسن ان یقولها کما قالها الخلیل علیه السلام دلیل ذلك ان
جبریل علیه السلام عرض له وهو فی الهوی وهو مار الی النار فقال
یا خلیل الرحمن الك حاجة فقال اما الیك فلا فقال جبریل فسل
من لك الیه حاجة فقال الخلیل حسبی من سؤالی علمه بحالی فانظر الی
هذا الیقین والتفویض والتسلیم فی هذا المقام الصحیح بهذا یبین
لك ان بین الاحوال بونا وتفاوتا فاعلم -

فصل اعلم ایها الاخ ان اهل العلم بالله تعالی شانهم العمل علی حقایق
العبادات کما تقدم لنا من القول وطریقهم الاهتمام باسرار الطاعات
وادابهم فی الصلاه مراعاة ظاهرها بالخشوع والوقار فی الرکوع والسجود

ليعلم العبد ان صلاته كالهدية يتقرب بها الى الرب تعالى فايحذران تكون
عليه هينه فتكون على ربه هينا اهون ؛ ثم ليكن باطنه اشد مراعاة
ويعلم العبد يقينا انه بعين الله عز وجل مشاهد لباطنه كما يشاهد
ظاهره فليتادب بين يدى مولاه ونبيصر في كلية همه اليه تعالى والاصل
في هذه العبادة دوام اتصال القلب بالله تعالى وجمع الهم هذا اهو سر
الصلاة وروحها وبهذا المعنى تفاوت حال الرجال المصلين قال
ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان تركعهما في تفكر واعتبار واعتقاد
خير من قيام ليلة والقلب ساه اما الذي ينقص الصلاة ويشينها فهو
ما يرد على هذا القلب من هذه الخواطر الصارفه عن دوام الاتصال
بالله تعالى وهى ثلاثة اشياء خاطر وفكر وعزم فاما الخواطر فهي هذه
التى تمر بالقلب ولا ثبات لها فاذا اجتمع على القلب منها عدة خواطر
صارت فكرا فاذا اجمع القلب وعزم على فعل شئ من ذلك صار عزما
والذي ينبغي ان يعتمد فى صلاته مجاهدة هذه الاشياء بنفيها
وصرفها عن قلبه لئلا يغير عليه دوام الاتصال فينبغي ان لا يزال
ينفي الخواطر عن قلبه حتى لا تلبث فتصير فكرا ثم تصير عزما فيخرج
العبد بذلك عن حقيقة الصلاه قال الحسن البصرى رحمة الله عليه
كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى الى العقوبه اسرع فينبغي للعبد ان
يتوجه بقلبه الى الله تعالى كما يتوجه بوجهه الى القبله ليعلم العبد ان هذا
حقيقة الصلاه فاذا اغفل العبد فى شئ من صلاته لم يحتسب له به
لقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من صلاتك الا ما عقلت وينبغى
للعبد اذا فرغ من صلاته ان يسال الله تعالى امور دينه ودنياه ولا تكون

الصلاة على العبد كالشئ المتكلف يسلم ثم ينهض فهذا يدل على استيلاء الغفلة على العبد بل يسكن بعد الصلاة بقدر ما يسبح الله تعالى ويحمده ويكبره ويدعو النفسه خاشعًا خاضعًا متضرعًا ولوالديه وللمسلمين فان ذلك من تمام الصلاه وليجتهد العبد ان يودي الفرايض لاوايل اوقاتها فان ذلك مندوب اليه ـ

فصل اما الصوم فهو باب فى العباده وهو اقوى اسباب الاعانة على الطاعات فينبغي للعبد ان يراعى حدوده وادابه فيمسك عن كل كلام لاحاجة له اليه لاسيما الغيبه وكل كلام يعظم وزره وليكن ليوم صومه امتياز على يوم فطره فليكن ذكر الله تعالى فيه على ذكره ان امكنه بلسانه والا بقلبه وان امكنه ان يعتكف فى المسجد لطاعة الله تعالى وليصن الانسان سره وذلك مندوب اليه يلزم الانسان الذكر والطاعه سرًا فى صومه عن الخطرات السيئه والافكار الفاسده فان ذلك ايضا من تمام الصوم فكما ينبغي له ان يصون سره يحفظ لسانه عن الكلام السئ قال علي رضى الله عنه صوم القلب خير من صوم الجوارح واللسان وصوم اللسان خير من صوم الجوارح وجوع الباطن وليأخذ الصايم من الطعام عند الافطار قدرا متوسطا ولايتكثر من الالوان لان حقيقة الصوم هو تنظيف البدن بالتقلل من الاكل ليتنور القلب وليجتهد العبد في تطييب طعمته اعنى من الحلال فان ذلك اصل عظيم ـ

فصل في اداب الدعاء الدعاء مخ العباده فينبغي للعبد ان يكون عند الدعاء خاشعا ذليلا حاضر القلب وليحذر ان يقف بين يدي الله تعالى بقلب ساهي لاهي فانه يتعرض بذلك لمقت مولاه وافضل الدعاء وقت

السحر او نصف الليل واقربه الى الاجابة ما كان عند خشوع القلب حتى يقبل العبد بجليته على الله تعالى وما احسن وقفة العبد الذليل المسكين بين يدي الملك العظيم الرؤف الرحيم يده اليمنى على كوع اليسرى بالانكسار والخضوع والاخلاص۔

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ÷ وبت اشكو الى مولاي ما اجدُ
فقلت يا املي في كل نائبة ÷ ومن عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك امورًا انت تعلمها ÷ مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا ÷ اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خايبة ÷ فبحر جودك يروى كل من يرد

ومن شروط اجابة الدعاء ان يكون اكله الحلال وان يديم الدعاء فلا يقطعه واذا اراد العبد ان يدعو في امر مهم ذي بال فليقدم امام دعائه صدقة حسنة يسترضى بها الرب سبحانه وليجبر قلب فقير صالح مستور ويستر عياله وليهد الى بيت مساكين فبذلك يتقرب وتقرب عليه اجابة دعائه وليجتهد في اخفاء دعائه واسراره وليكثر من الدعاء على قدر نفاسة المطلوب وليكثر الاستغاثة بالله عز وجل وليسجد بمكارم وجهه على الارض او على تراب بيده معه وليتذلل للرب سبحانه وتعالى مهما استطاع واعلم ايها الاخ ان للدعاء اسرارًا غامضة وهو ان يرتفع الى الله تعالى من قلب حاضر خاضع مكسور بصحة قصد ولا ينبغي ان يكون الدعاء من قلب غافل قاسي فان ذلك ينافي حقيقة الدعاء والدعاء الخالص الذي ليس له تعلق بغير الله تعالى من هذه اسرار اهل الفهم عن الله عز وجل في ادعيتهم واما اهل الغفلة

الا قلب له فليس هذه الاسرار من شغلهم انما شان هولاء الاسجاع
والقراين والتزين عند الحاضرين بحسن الصوت وذرابة اللسان
وهذا شي لا يلتفت اليه اصحاب القلوب لان القلوب اذا اشتغلت
بالاسجاع والقراين غفلت عن سر الدعاء الذي هو اخلاصه ورفعه
الى الله تعالى بالخضوع والانكسار قال الله تعالى عند ذكر الدعاء انه لا
يحب المعتدين اي الذين يظهرونه ويرفعون به اصواتهم ويتصنعون
فيه لان سر الدعاء اخفاه قال الله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان اقوام يعتدون في الطهور
وفي الدعاء وقال ذو النون المصري ادع الله بلسان الفاقة ولا تدعه
بلسان الحكمة واما الالحاح في الدعاء فمامور به لان ملازمة الدعاء
وارتفاعه الى الله تعالى بتصميم عزيمة واكثار وادامة مبالغة فذلك
من علامة الاجابة واعلم ايها الاخ ان الدعاء عبادة حسنة يومن فيها
الرياء والعجب ومايخاف على العبادات من الامور المبطلة لها اذ هي حالة
تقيم العبد مقام محض العبودية ذلا وخضوعا واستكانة فمن اجل ذلك
رفعت هذه العبادة على كثير من العبادات فمن ابطرته النعم تمادى
في الهوى فاهمل الدعاء تغابيا وتغافلا فقد استهدف للبلا قال النبي
صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه ان الله اذا لم يسال
غضب وقال عليه السلام ان الله تعالى حيي كريم يستحيي من العبد
اذا مد اليه يديه ان يردهما صفرا لا يضع فيهما خيرا فليكثر العبد من
ذكر هذين الاسمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام فقد ورد فيهما احاديث
صحاحا فافهم هذه الاسرار فقد كشفت لك عن الحقيقة فاريتك معالم الطريقة

فصل يذكر فيه زيادة اصلاح للفصل المقدم ذكره في هذا المعنى
اعلم ان للصدقات اسرار عجيبه ولذوى الفهم عن الله تعالى فيها طريق
حسن قد جربوها و وجدوا فيها نفعا قالوا ما وجدنا شيئا اقرب
الى الله تعالى رضا من ادخال السرور على قلوب هولاء الاخيار المنكسرين
فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليصنع طعاما طيبا مثل ما يصنعه لنفسه
او اطيب ثم ليدع عليه هولاء فان للرب جل جلاله اليهم تطلعا تاما
فليسرهم وليكرمهم فان لذلك تاثيرا عظيما وقد جربه اهل المعرفه
ولهم عاده يعاملون الله تعالى بما يشابه الفدا فيفتدون راسا براس فيفدون
عن المريض راس غنم ويصنعون طعاما ثم يجمعون عليه هولاء الفقراء
الاخيار اهل السر والصلاح او يهدونه اليهم ثم يلتمسون منهم الدعاء
للمريض فان لذلك تاثيرا عظيما مجربا ولهم طريقه اخرى عاليه يتعاناها
اهل الحق تعالى فى النوازل الصعبه والامراض المخوفه وهو ان يخرج الانسان
عن اعز ما يملك وانفس ما عنده لله تعالى مثاله ان الانسان اذا مرض او
مرض من يعز عليه فليعمد الى اعز ما يملك من فرس او عبد وجاريه فيبيعه
ويصرف ثمنه الى الاخيار من الفقراء اهل العفاف والصيانه فقل ان يفوته
المطلوب هذا شى قد جربه اهل الحق تعالى وللصدقه شرايط واداب
فمن شرايطها ان تكون من وجه حلال وان يسرها جهده ولا يعاود ذكرها
للفقير ولا يذكرها لاحد لان ذلك يوذى قلب الفقير المستور واذا
دعا له الفقير يدعو له كما دعا له حتى لا يذهب اجر الصدقه ويبقى عائده
فيبقى بلا اجر وليتصدق من اطيب ما يحضره ان كانت الصدقه طعاما
وليحذر ان يعطي الفقير الردى وليجهد ان يحمل الصدقه بنفسه الى باب

الفقير وليتواضع له ولا يوصل الصدقة الى الفقير على جهة الترفع والعلو لانه فى ذلك معامل الله تعالى فليحذر الترفع فى الطاعات لان ذلك ممّا ينافيها بل ينبغي للعبد ان يخضع للرب تعالى حينئذ لان الرب جل جلاله يكون ناظر الى العبد فليحذر من الكبر وليحسن اعماله جهده قال العارفون تحسين الاعمال احب الى الله تعالى من تكثير الاعمال واعلم ايها الاخ العارف ان العارفين انما نالوا المنزلة عند الله تعالى بتحسين الاعمال وحسن الفهم فى التقرب بها وهذا معنى قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا اى حسنوا اعمالكم

فصل وينبغي للعبد ان يراعي مروته فان كان فى طباعه كرم فليزدد منه وليحافظ عليه وان كان فى طباعه شح فليجاهد نفسه وليتخلق باخلاق ذوي المروات وليتشبه بهم فان للمجاهدة تاثيرا بينا فى الاخلاق والمروة طريقة حسنة يحبها الله تعالى وهي شعار الصالحين فان الله كريم يحب الكريم ويكره اللوم ودناة النفس وقد قيل فاجر سخي احب الى الله تعالى من قارى لئيم فليحذر العبد ان يتخلق باخلاق اللئام فيتعرض بذلك لمقت الله ولا يزداد باعماله من الله الا بعدا ولكن يجب ان تميز ايها الاخ بين ما تعطيه لله تعالى وبين ما تعطيه مروة فتصحح نفسك ما هو له على ما تفعله مروة فقد عرفت بما تقدم ان العمل الخالص هو الذي ليس فيه حظ بوجه ما وان كانت المروة حسنة -

فصل واعلم ان الشح تلازمه صفتان رديتان ياتي ذكرهما فينبغي للعبد ان يجانبه ويجاهد نفسه في تقليله وازالته عنه بالكلية ان قدر فان للرياضة تاثيرا بينا في الاخلاق ولولا ارادتنا ان يهتم الانسان باصلاح هذا الخلق الذميم وقمعه لما اعتنا بذكره اذ حاصل الكلام في

ذلك حينئذ راجعا الى المذمة التي لا فايده فيها لكن قصدنا من ذكر ذلك لينبعث الانسان على نفسه ويجتهد في نفي هذا الخلق الردي عنه واصلاح ما يمكن منه ان لم تمكن ازالته بالكليه فنقول قلّ ان يفوت الشحيح ضعف العقل وقسوة القلب اما قسوة القلب فلا تكاد تنفك عمن استولى عليه هذا الخلق واعرق فيه واما ضعف العقل فلانا قد قررنا ان العقل هو صحة التمييز وثمرته النظر في العواقب فلو كان الشحيح المسكين ذا تمييز وتمييز صحيح لما اختار لنفسه هذا الخلق الذميم واحتمل ما يلحقه منه من الذام والملام والآثام وفوت نفسه لذة المروة والاهتزاز للمكارم والفضيلة الجليلة دنيا واخرى من ادخال السرور على ذوي الضرورات الاخيار المستورين وما يجد الانسان في ذلك من الابتهاج بحسن الثناء عليه فان لذة ذلك مطبوعة في جبلة الانسان هذا مع ما فيه من الاجر العظيم وهو معلوم فهذا الشحيح المسكين في بلا من نفسه ومن الناس فيلتزم في نفسه مراعات هذه الخلة الرديئة مذمة الناس وتعنيفهم فيقيم لنفسه الاعذار الباطل ويطلب التاويلات المستبعدة ويغالط نفسه مغالطة ويعلم المسكين في نفسه بسوء حاله لكن يلتزم قبح ما تاتيه اضطرارا لكون هذا الخلق الردئ قد اخذ نفسه واستولى على عقله وربما ساءته حاله وخزي في نفسه وحزن على نفسه في اوقات الصحو ثم يعود الطبع الردئ عليه فيقهره ويعجز عن مداراته لغلبة الهوى عليه فالشح ردئ مذموم لكنه ينزع الى اصل هو ارادة منه واضر منه الله تعالى وهوان الشحيح يستعذب الشح مع ما يلزمه من الاخطار ... ومن ... لحالة تتشبث بها النفس وتكلف بها عند الحصول الى المال ... وتجبرا

وبذخاً على ضعفاء الناس لان شان النفس تطلب العلوم فهذا اصحاب
المال تعلوانفسه وبيجة بها نوع خيلاء يعز على النفس ترك ذلك والنزول
عنه فلا يقدر على قهر النفس وردعها عن هذا الخلق هذا الذي
تستلزمه النفس الا انفس اقوياء الزهاد الذين عصمهم الله تعالى
وبصرهم مواقع رشدهم وهذا المعنى الذي تشفق منه اصحاب
الحق ويحذرون من الوقوع فيه فيختارون الفقر والتقلل من الدنيا حتى
لايقعوا في هذه الحالة المخوفة وهو التجبر بالمال وتوهم الارتفاع على
الناس فتنحط منزلته عند الله تعالى وتنصرف قلوبهم من تعلقها بربهم
عند فقرهم وفاقتهم ويصير اعتمادهم على ما عندهم من المال فخواص
الحق تعالى يحذرون من ذلك وبعضهم لايبيت على معلوم حفظا
لقلوبهم عن التغير وخوفا من فتنة المال لان المال يكسب النفس
طغيانا ويعترى ضعفة العقول منه حالة تشابه الجنون نهما على
الدنيا وكدحا لايقر صاحبه ويلزم من الشح ايضا سوء الظن بالله لانه
لايثق بربه انه اذا اخرج شيئا ان يعيضه الله عنه بل تسول له نفسه
الخبيثة انه اذا اخرج شيئا ذهب منه فليس لهذا الشحيح المسكين
ساعة انس ليصفوا قلبه مع ربه باطنه ابدا خراب لايزال نافرا
مستوحشا سيء الظن بالناس فلايزال متنكرا للاخوان من لقيه
نفر منه يقول عساه يطلب مني شيئا فلايزال حذرا خايفا باطن
مظلم وقلب خراب نعوذ بالله من هذه الحالة الرديئة وقد يكون
صاحب الشح شيخا كبيرا قد افنى عمره وعنده اموال طايلة لو عاش
سنينا كثيرة لكفاه اليسير منها ثم تراه مع ذلك كالولهان في طلب

الدنيا على اقبح وجه جمعا ومنعا وربما دخل في المحارم والشبهات فاين العاقل من هذا وهل هذا التخليط وسوء الراي الامن نقص العقل وفساد التصور وما احسن ما قيل في هذا المعنى ـ

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ÷ فدار ثواب الله اعلى وانبل

وان تكن الاموال للترك جمعها ÷ فما بال متروك به المرء يبخل

وان تكن الارزاق قسما مقدرا ÷ فقلة حرص المرء في الرزق اجمل

وان تكن الابدان للموت انشئت ÷ فقتل امرء في الله بالسيف افضل

فهذا الذي اردنا تبيينه والتحذير منه اما الطريق الى صلاح هذا الخلق فمجاهدة النفس بالبذل والتشبه بذوي المروات ومكارم واشعار النفس حسن طرايقهم واستذكار ما في المروة من المحاسن في الدنيا والاجر الجزيل في الاخرة ثم ليكثر الانسان احضار الشح بذهنه ويستذكر ما فيه من المقابح والمذام وتعنيف الناس له ومنقصتهم به ثم ليقف على ما ورد في ذم الشحيح من الامور المخوفة من ذلك قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وكذا ورد ان الرب سبحانه وتعالى انزل على داود عليه السلام في الزبور ينبغي للعقلاء الفقهاء الذين اذا راوا نعمي متجددة لديهم وقد امسكت اكفهم عن الانفاق والانبساط فيها ان يكثروا النوح على انفسهم ويخافوا ان اجعل نعمي عليهم استدراجا واذا عزم الانسان على صلاح نفسه وقدر على محاسبتها وتلافي عيوبها رجوت له ان ينصلح ويقارب واهمال الانسان نفسه وتركها على سيئ اخلاقه موقع له في المكاره والبليات واعلم ان اللوم اسواء حالا من الشح لان الشحيح هو الذي ... عليه البذل وقد لا يكون في طباعه

خبث وكراهية لخير يصل الى احد ومن مسرة بخير ينال غيره اذا لم
يكن من جهته فاذاً الشحيح قد يكون فى جبلته نوع خير واما اللئيم
فانه مع شحه يكون كارها للخيرات ان تصل الى احد ومن يفرط هذا
الخلق الخبيث الى حد لو قدران يمنعه لفعل وان لم يكن فى ذلك نفع لما قد
غلب على هذا الانسان المسكين من الطباع الشيطانية المهلكة وينشد فى هذا المعنى
يارب ان لئام الناس قد كثروا ✤ فاستأصل القوم حتى يظهر الكرم
اوسمهم بسمات يعرفون بها ✤ كما توسم فى اذانها النعم
وينبغى للعبد اذا كان موسرا ان يواسي فى الشدة وان يكون بذولا
لطعامه اذا زاره اخوانه فليقدم لهم ما تيسر من غير كلفة فاذا راى
... اضرورة فلا يتخلف عن مساعدته واذا طبخ فى بيته طعاماً فليذكر
جيرانه المستضعفين وليحذر ان يشم منه فقير رائحة طعام ولا
ينفعه منه فان ذلك امر مخوف لا ينبغى ان يغفل عنه -
فصل وكذا ينبغى للعبد ان يرى نفسه بعين الحقيقة حقيرة فيرضى
بالدون من المجالس وان يحمل حاجته بنفسه واذا راى فقيرا عاجزا عن
حمل شئ ساعده على الحمل فان ذلك لا ينقص منه شئ وهذه طريقة
الاخيار الذين ساعدهم التوفيق ونظروا بعين التحقيق فليحذر
العبد ان يكون نظره الى الرياسة والترفع على الناس وكذا ليحذر
العبد ان يكون قصده بشئ من اعماله ان يذكر او يعرف به فانها حالة
رديه لان العبد حينئذ تكون اعماله لنفسه لا لله تعالى وليحذر العبد
هذا فانه عين الرياء وليبتغ وجه الله تعالى فى جميع احواله وليكن
تلك احوال قلبه وليعلم انه مناقش على النقير والقطمير بين يدى

حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة وكذلك ينبغي للعبد ان يراعي سمته وهيئته في مشيته ومحاورته وساير احواله ليكون عليه الوقار والسكينة وليكن رحيما حمولا مدارياهشابشا فان ذلك شعار الصالحين قال علي رضي الله عنه البشاشه حبالة الموده والاحتمال قبر العيوب وما احسن ما قيل في مراعات السمت والهيئة والوضاءة بالتواضع

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ✤ فكم تحتها قوم هُمُ منك ارفع
وان كنت ذا طول وعز ومنعة ✤ فكم تحتها قوم هُمُ منك امنع

فصل وينبغي للعبد ان يدرب نفسه بالصبر على اذاء الناس فقل ان يفوته وليكن حليما صفوحا وليحذر ان يجازي مسيئا باساءته فيذهب اجره وتفوته فضيلة الاحسان قال علي رضي الله عنه من اعطا من حرمه ووصل من قطعه وعفا عمن ظلمه كان له من الله الظهير والنصير فان كان للانسان عدو فطريق ذوي العزم ان يبداه بالسلام وان يحسنوا اليه لتزول سخيمته فان انصلح والا اهدوا له شيئا فان اردت ايها الاخ طريقة العقلا الاخيار فعليك بقول الشاعر

واذا الجهول طمت به غلواءه ✤ فاجعل له الحلم الرصين لجاما

وليحذر العبد من اضمار السوء لعدوه وليطهر قلبه من الغل والحقد فان ذلك شأن ابناء الدنيا المقهورين باهوائهم وهي طريقة رديه متعبه في الدين والدنيا تتعب العبد وتفتح عليه ابواب الشرور وتلزمه امورا يعجز عنها فان قدر العبد ان يضبط نفسه بحيث يتادب بما تقدم في هذا الكتاب فقد استراح وكفى مؤنا عظيمه فلا يغفل العبد عن التادب بهذه الاداب الجليله فان لمشارات الناس مؤنة ثقيلة يدفعها الانسان

عن نفسه بايسر شئ ان ساعده التوفيق وكان ممن يحسن ذلك وهو ان
يفكر الانسان ويحضر ذهنه انه اذا بلغ مراده من خصمه وغلبه ما الحاصل له
من ذلك وهل لذلك جدوى سوى الانقياد الى رعونة النفس الامارة بالسوء
ويبلغها هواها الذي لا حاصل له هذا مع ما يلزم الانسان في بلوغ هواه من
احتمال اللائمة للناس وترك المامور به من فضيلة التحلم وتستسهل التغرير
بالنفس والعرض لانه ربما كان في ذلك خطر فان اثارت الشرور ليست بسهلة
فاذا افكر العاقل في صعوبة هذه الامور التي تهون على الجاهل ورأى ان
الحاصل فيها لا شئ لم يعدل عن الاحتمال والمداراة وامانت الشرور
والاحقاد قال علي رضي الله عنه الحلم فدام السفيه والاحتمال شان الابطال
وبه تتبين قيم الرجال الا ترى الى قول الشاعر —

لقد اسمع القول الذي كاد كلما ❊ تذكرنيه النفس قلبي يصدع
فابدي لمن ابداه مني بشاشة ❊ كاني مسرور بما منه اسمع
وماذاك من عجب به غير انني ❊ ارى ان ترك الشر للشر اقطع

فصل اما الغضب فانه باب عظيم من ابواب الاثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا غضب العبد اشفا على نار جهنم فينبغي للعبد ان يجاهد
نفسه ساعة الغضب فانها ساعة بلوى وليحفظ يده ولسانه وليكظم الغيظ
جهده فانها حالة محنة يبتلي الله تعالى فيها العبد فان نظر اليه نظر رحم خلص
منها وان خذله ورفع عنه عنايته خسر خسرانا مبينا فليصبر العبد
وليحضر بذهنه قدر نفسه بالحقيقة وليتذكر انه صاير الى مولاه تعالى
واقف في موقف صعب لا يخلصه منه الا ما قدم من الخيرات فربما سكن
ذلك غضبه قال علي رضي الله عنه الحلم عند الغضب يومنك عند غضب

الجبار وليتحفظ العبد ان يقول او يفعل في غضبه شيئا يندم عليه ويوقعه في سخط الله تعالى واذا كنت ذا سلطان فتثبت ولا تعجل بالانتقام من عدو فان يد الله فوق يدك وسلطانه قاهر لسلطانك وقد امرك بالحلم والاحتمال الا ترى الى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاحذر التجبر عند القدرة والصولة عند التمكن فان التجبر لله الواحد القهار فمن نازعه فيه قصمه وقال علي رضي الله عنه جد على عدوك بالفضل فانه احسن الظفرين فمتى زجر الانسان نفسه عن غلوائها انكفت وسكنت ومتى ارخالها الرسن طمعت وطمحت الى ما ليس لها من صفات الربوبية كما قيل

والنفس راغبة اذا رغبتها ⁂ واذا ترد الى قليل تقنع

وكانت على الايام روحي عزيزة ⁂ فلما رات عزمي على الذل ذلت

وجاشت على النفس اول مرة ⁂ وقرت على مكروهها فاستمرت

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ⁂ فان اطمعت تاقت والا تسلت

روي ان الرب سبحانه وتعالى قال في بعض الكتب يا بني ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وكذا روي في بعض الكلام انزله تعالى في بعض الكتب السالفة وهو من عمل بغير مشورة فذلك باطل بيقين ومن لم ينتصر من ظالمه بيده ولا حقده ولا لسانه فذاك عدل يقين ومن استغفر لظالمه فقد هزم الشيطان فانها ساعة يتمكن فيها الشيطان من العبد يبتغي زلته وغوايته فليحذر لها ـ

فصل ومما ينبغي لك ايها الاخ ان تستيقظ له التلطف لما يصدر عنك من الاحوال التي يجب عليك مراعاتها اجتنب العهود والوعود والايمان

وكل ما يبقى الانسان في ربقة الوفاء به فان الشيطان موكل بنقض
العهود فاذا عاهدت عهدا او وعدت وعدا فاجهد في الوفاء به لان
الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وعقب كلامك بالمشيئة
ولا يكثر ن منطقك بالحلف وان يكن ذلك لا والله وبلى والله ويكن
منطقك منك على بال فان الكلام كالسهم يفرط فيورث الندم ويبقى
العبد مرتهنا بذلك وَلا مثل هذه الاشياء التي يقولها الناس على سبيل
الاعجاب والتبجح قط ما عرض لي المرض الفلاني او قط ما احتجت الى
احد او قط ما اصابني الشئ الفلاني فما يبعد قايل هذه الاشيا من
التعجيز والابتلا فيوشك ان يصيبه ذلك مفاجاه وذلك كما قيل

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى ؛ ان البلاء موكل بالمنطق

فتحفظ من هذه الاشياء واحذر الوقوع فيها وجانب الغيبة فانها
خلق ذميم واثمها عظيم وهي حالة صعبة تصنع بصاحبها عواقب السوء
وتضيع منه ولا تحصل له فايدة وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى

واكبر نفسي عن جزاء بغيبة ؛ وكل اغتياب جهد من لا له جهد

وكذا اجانب النميمة فانها اشاء ان المرذولين الذين يزرعون بين الناس
العداوة والبغضاء وجانب الكذب فانه اله قبيحة والكذب مجانب
الايمان كما جاء عنه عليه السلام في الحديث الكذب مجانب الايمان
وقال سفيان الثوري رحمه الله ما كذبت بكذاب قط الامن هوان
نفسه عليه واحذر ان تعير احدا ببلية ابتلاه الله تعالى بها فيبليك
الله بمثلها واحذر ان تزدري احدا من الناس او ان تحكي عنه او تضحك
الناس عليه فان هذه كلها اخلاق اللئام ولا مثل السخري بالناس وتحدث

من الافراط في الضحك كيلا تذهب هيبتك ويعقبك الحزن واحذر
المبالغة في الفرح كيلا يسرع اليك الغم واحذر ان تكسر قلب احد او
تخجله بين الناس اوان تثير باطنه عليك فان كسر القلوب حالة صعبة
مخوفة ينبغي للانسان ان يتقيها ويخاف عواقبها لاسيما من اصحاب
النفوس العزيزة الذين احوالهم مستورة لانه قد ورد في الكتب المنزلة
وارحم نفسك تكن من المرحومين ولا تظهر خطأ انسان ولا تزل بل استر
عيبه وخلله واذا مشيت فلا تمش في الارض مرحا ولا تتخيل وجانب العجب
في امورك كلها عبادة كان ذلك او عملا او كلاما فان العجب حالة دنية
تمقت صاحبها وتضعه عند الناس وينبغي لك ايها الاخ ان تطهر قلبك
من الحقد فانه نتيجة الغضب وهو خلق صعب يودي الى الاضرار والتهالك
في اذية الناس لغلبة الهوى على الناس لان الهوى ينشأ مع الغضب
ويثبت مع الحقد لان الحقد هو اضمار الاذى في حالة التمكن وهو من
ضعف الجبلة والاقوياء ذوي العقول الراجحة تشرف نفوسهم عن
الانتقام وكذا الاير ون التشفي ويرون هذه الاخلاق من ضعف التحاسن
واصل هذا كله ان الانسان اذا نظر بعين الحقيقة وكان التفاتة وميله
الى الاخرة هانت عليه هذه الامور التي تصعب على غفلة ابناء الدنيا
فما هو الا ان يتصوب القلب الى جهة فيصير غريبا عن الجهة الاخرى
كذا حال الدنيا والاخرة فاعلم وكذا ينبغي لك ايها الاخ ان تنزه نفسك
عن الحسد فهو صفة قبيحة تنشأ من لوم الطباع ليت شعري اذا زالت
نعمة غيره ماذا يجدي عليه لو فطن الانسان القبائح هذه لاشفق من تعلقها
به وارجو ان يكون للتنبيه عليها اثر فان الانسان اذا اعتنى باصلاح

احلاقه انقادت له او قاربت فعليك ايها الاخ بملازمة الخير ظاهرا واضمارا وجانب الشرور والاذى من كل جهة وطريق فان عاقبة ذلك مخوفة واعلم ان الانسان قد يبلغ من الخير غاية يقارب بها الملك ويتنازل به الحال في سوء الاخلاق الى ان يصير كالشيطان المريد نعوذ بالله من درك الشقاء ونساله تعالى منازل السعداء بمنه وكرمه

فصل اعلم ايها الاخ ان اكثر الاخيار مبتلون في هذه الدار بالفقر والضيق لم يزل هذا الحال عاما في اغلب اهل الخير في قديم الدهر وحديثه والسر في ذلك ان الله تعالى اختار لخواصه العيشة الراضية في الدار الاخروية فقضى عليهم بالفقر ورقة الحال هنا لتوفر حظوظهم هناك واما اجتماع الدنيا والاخرة للانسان فهذا قليل جدا لا يكاد يقع الا نادرا في اقوام يقل عددهم قيل اوحى الله تعالى الى الدنيا فقال يا دنيا احلولي لاعدائي حتى لا يحبوا لقائي وتمرري لاوليائي حتى لا يسكنوا اليك فتفتنيهم فالابتلاء عام شامل للخليقة قل ان يخلو احد منه ولكنه مراتب فتارة يكون البلوى في الدين وهذا اصعب الاقسام من البلاء اعاذنا الله واياكم من ذلك معاشر الاخوان وتارة يكون البلوى في العقل وهذا ايضا ردي قريب من البلوى في الدين لان البلوى اذا حلت بالعقل تخبط الانسان وساء نظره وكثر غلطه في تدينه وفسدت عليه حالة في دينه ودنياه وتارة تكون البلوى في الانفس فيتولد من ذلك الشح والدخول في المعاصي والتهالك في حب الدنيا وهذا ايضا ردىء وتارة تكون البلوى في حال الانسان في امور دنياه وهذا اقرب احوال البلوى وذلك قسم الاخيار اكثرما يبتلون في امور دنياهم واهل البعد

عن الله تعالى اكثر ما يبتلون في اديانهم فابناء الدنيا المساكين بكون احدهم
مبتلى في دينه وهالك امع ربه ومع ذلك هو فرح ومرح لغفلته عما يراد
منه ولو اطلع المسكين على ما يؤل اليه حاله لبكا على نفسه فينبغي لكم
معاشر الاخوان ان ترضوا بما قسم لكم من شعث الاحوال وتعذر المراد
فهذه اشان اصحاب الحق تعالى فلا تتبرموا بضيقة احوالكم واصبروا
فقد قيل من كره البليه في دنياه انقلبت الى دينه وروى عن بعض
الصالحين انه قال ما اردت من الدنيا شيئا قط فتهيا لي حتى لقد
ركبت مرة حمارا فجهدت به ان يمشي تحتي فلم يمش فنزلت عنه فركبه
غيري فمشي تحته فساءني ذلك فاوتيت في منامي فقيل لي لا يسوءك
ما زوينا عنك من دنياك انما يفعل ذلك باحبابه واصفيائه واهل
طاعته قال فسرني ذلك وسري عني وروى ان موسى عليه
السلام قال يارب جعلت رزقي هكذا على ايدي بني اسرائيل
يغديني هذا ويعشيني هذا فقال له الرب تعالى هكذا اصنع باوليائي
اجري ارزاقهم على ايدي البطالين من خلقي ليوجروا فيهم فاحذر
ايها الاخ ان تقنط من ابطاء الرزق ولكن تلق حكم ربك بسعة صدر
وحسن صبر واعلم انك بعين الله تعالى يعلم من حالك ما لا تعلمه انت
فان لربك في ضايقتك وفقرك حكما واسرارا فلا يطلع عليها احد
الا انت ولا غيرك هذا مع كرمه وعلمه بحالك وهوان الدنيا عليه
ولكن كما انه كريم فكذا هو حكيم فلا يناقض كرمه حكمته سئل الكتاني
لم حرم الفقراء فقد الاغنيا فقال لامور ثلاثه احدها خبث الاموال
والثاني قلة توفيق الاغنيا والثالث ان الفقرا مرادون بالبليه فاحذر

اياك ايها الاخ ان تكون بكليتك معتمدا على مخلوق مثلك في رزقك فيكلك ربك اليه ولكن راع قلبك وكن بكليتك مع ربك فهو الذي سخر لك خلقه اذا احسنت معاملته ولاصحاب الحق جل جلاله في هذا الباب سر لطيف من قوى على فعله فليقتد بهم وهو ان القوم اذا سمعوا قوله عاملوا الله بالصدقة فيكون قدرة احدهم درهمين مثلا فيعامل الله تعالى منها بدرهم على قدر قوة حاله وحسن يقينه ولكن السر في صحة المعاملة فاذا احسنت نية العبد وخلصت من الشوائب المفسدة للاعمال ووجد في نفسه طمانينة فان العوض لا يكاد يتاخر عنه انما يخاف ان يبطل ذلك اضطراب القلب والاساءة في المعاملة بالتفريط في شرايطها بان تكون من شبهة او تصرف الصدقة الى غير مستحق او من ليس بخير او من لم يراع الاحسان في الصدقة كمن تصدق ومن على الفقير او كسر قلبه بان اظهرها فان المطلوب اذا قد لا يتخلف وهذا شي قد جربه ارباب المعاملة فافهمه واعمل عليه نصب عينك ان شاء الله تعالى فاذا اردت التقرب الى الله تعالى باطعام الطعام فلتكن مواصلتك للفقراء الاخيار ارباب الصيانة والتعفف الذين تعذر عليهم الاقوات وقد قعدت بهم الحدود من هولاء ارباب العيالات المستضعفين من النساء الارامل والايتام المحاويج فلا تضع طعامك في هولاء الفراغ البطالين الذين اتخذوا دوران البلاد حرفة ... تظهر عليهم اثار الخير يضيعون اوقاتهم فيما يفسد مروآتهم ويفسد اديانهم فهم لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة

فصل من اراد ان يعلم مقدار ايمانه فلا يعتبر ذلك من نفسه ولا من غيره بالاعمال الظاهرة فان هذه الاعمال يعملها البر والفاجر انما الاعتبار

بحقيقة الايمان امورا اختصها الله تعالى الحب فى الله والبغض في الله والاستقامة
هي طريق القوم وعليها معولهم فاذا اردت ان تعلم مقدار استقامتك
في سلوكك فتلمح احوال قلبك فاذا وجدت قلبك مايلا الى الخير بالكلية
ونافرا عن الشر جملة وكارها لانواع الفساد في الارض فسلوكك مستقيم
وان وجدت قلبك مقصرا عن كره شئ من الشر والواقعة في العالم
ولو اليسير منها ففيه بقية شايبة تلحقك باصحاب الشر وبحسب ما
فيك من ذلك التقصير فعدل القلب هو الاستقامة ولا يتوقف الامر
ان يكون العبد ذا قدرة وملابسا للاشياء بل بمجرد ما ينطوي عليه
القلب ويكون ثابتا في نية الانسان بحيث لو قدر فعل وازال انواع
الفساد في الارض والشر وبجملة فهذه صفة حقيقة الاستقامة
فاعلم اذا اردت ان تعتبر حال الانسان في ايمانه فانظر الى مقاصده
وخلطائه ولا يغرنك ما ترى من الانسان من زي او عبادة او انعكاف
الناس عليه ولكن اعتبر حقيقة تقواه وخوفه من الله تعالى وصحة امانته
في معاملته مع الناس فذلك هو الاصل المعتبر فمن رايته يلزم حدود
الشرع ويوالي اهل الخير وان خملوا وكانوا من هود فيهم فاقض له بصحة
الايمان ومن رايته يدعي الزهد وهو مع ذلك مفتون موالي اهل
الدنيا ومايل الى الظلمة والمقدمين الاشرار ويميل مع من اشتهر وكثرت
جموعه فان ذلك مفتون فاجتهد ان لا تدانيه ولا يغرنك ناموسه
وشهرته فان ذلك قد يكون في قوم اراذل الاخلاق لهم قد فتنهم ميل
الجهال اليهم وكثرة من ينتمي اليهم من هولاء السفهاء الذين يضيعون
اوقاتهم معهم في البطالات والخرافات وهولاء الذين يسمون قطاع

الطريق على العباد قال عيسى عليه السلام لو بلغت اعمالكم عنان السماء وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنكم ذلك من الله من شئ وقيل لبعض التابعين الا تدخل على فلان الامير قال اخشى ان يدني مجلسي فيوده قلبي فاحشر معه يوم القيمة لمحبتي له وقال النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء ان قل لفلان العابد اما زهدك في الدنيا فراحة تعجلتها لنفسك واما انقطاعك الي فتعززت بي فماذا فعلت فيما لي عليك قال يارب وماذا علي قال هل واليت في وليا هل عاديت في عدوا

فصل واعلم ان اعمال البر من الصوم والصلاة ونحوهما يوثر تاثيرا حسنا في القلوب اللينة الخيرة واصحاب هذه القلوب ينبغي لهم ان يجعلوا هذه المعاملة طريقهم الى الله تعالى وقل ما توثر هذه الاعمال في اصحاب القلوب المتكبرة القاسية بل ربما ادتهم هذه الاعمال في التيه والعجب بانفسهم فينبغي لارباب هذه القلوب ان يداووا قلوبهم بالخيرات التى تكسر سورة النفس من مكاثرة ضعفاء الخلق والتواضع لذوي المسكنة والمقاربة لهم في زيهم واحوالهم وكذا ينبغي لهم ان يبالغوا في التواضع فيحملون الصدقة بانفسهم الى ابواب الفقراء والمحرومين المنكسرين ويعودوا المرضى الخاملين فان ذلك يؤثر تاثيرا حسنا في الانفس المستصعبة الشديدة مالم يوثر فيها الصوم والصلاة روى ان حبرا من احبار بنى اسرائيل صنف ثلاثمائة وستين كتابا حتى انتشر ذكره في الافاق فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه قل لهذا الحبر ملات الارض نفاقا لم ترد به وجهي ولا اردت بشئ منه رضائي وعزتي وجلالي لا قبلت لك عملا ابدا قال له النبي عليه السلام ذلك اسقط في يديه ورمى تلك الكتب واتى غارا في جبل فتعبد فيه برهة

فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان اذهب اليه وقل له يقول لك الله انك تتصبب رضائي فلما قال له النبي ذلك تحير وقال ماذا اصنع فالهمه الله تعالى ان ادخل الاسواق ولتخفض من نفسك ففعل وخفض من نفسه وساعد الضعيف ومسح على راس اليتيم فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان قلت له الآن اصبت رضائي وروي انه كان في بني اسرائيل رجل خليع فاجتاز عابد من عباد بني اسرائيل في الطريق فاتبعه ذلك الخليع وقال لعل ان تنزل عليه رحمة فتصيبني معه قال فجعل الخليع يتبع العابد فالتفت اليه العابد وقال مالي ولك انا عابد بني اسرائيل وانت خليع بني اسرائيل اذهب عني فذهب الخليع وقد انكسر قلبه قال فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا الخليع قد غفرت لك كل ذنب عملته بتواضعك لهذا العابد وقل لهذا العابد قد احبطت كل حسنة عملتها بتجبرك على هذا الخليع قل لهما فليستانفا العمل

فصل في الفرق بين المحاسنة والنفاق المحاسنة من الانسان الى الناس دليل عقله وهي طريق سليم يستدفع الانسان بها الشرور ويتقي بها المكروه بايسر مؤنة اذ لا ينبغي للانسان ان يكاسف الناس ويبترس ورهم فهذا طريق صعب للانسان مفسد على الانسان حالتي دينه ودنياه فالمحاسنة طريقة حسنة مامور بها لكن بقدر وبشرط ان لا يبالغ الانسان فيها فيخرجه الامر الى حد النفاق قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اعمل بعمل الابرار وتبسم في وجوه الفجار فالفاجر اذا لم يظهر فجوره فلا باس بمحاسنته استدفاعا للشر اما اذا كان فجوره ظاهرا فليس لمحاسنته وجه فلا محاسنة ولا كرامة لان الانكار عليه يومئذ واجب وقد روي ان الرب تعالى قال لداود عليه السلام خالص اوداي خالصهم وخالق الدنيا

مخالقه وشان اهل الفهم مجاسنة الناس ولقاوهم بالحسن يعاملون الناس
بظواهر احوالهم فلا يتجسسون عليهم ولا ينقمون على احوالهم كما قال بعضهم انا لنكشر
فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم هذه هى المحاسنة المامور بها اما اذا كان الرجل يلقى
الناس بالحسنى ويكيدهم فى الباطن ويضمر لهم السوء فهذا نوع من النفاق

فصل اعلم ان لذات ارباب القلوب غير لذات اصحاب النفوس لان
لذات القلوب هى اللذات بالحقيقة لان ارباب القلوب يرتاحون بالخيال
والانسه بالبواطن والتنزه فى الافكار الحسنه فشان ارباب القلوب طلب
الاماكن الخاليه وتلذذهم بها لاسيما الاماكن التى ينطق حالها بترحيل ساكنيها
عنها فان اصحاب القلوب يرتاحون بنحو هذه الاشياء التى تنفر عنها
اصحاب لذات النفوس وبينهما بون بعيد فطريق اصحاب القلوب القناعة
باليسير والارتياح بما تودى اليهم اذهانهم من العبر استيناسا ببواطنهم
وتلذذا برياض افكارهم ولا كذلك اصحاب لذات النفوس فان لذات
اصحاب النفوس قد تكون صعبه متعبه كالتكثر من الاموال جمعا ومنعا وكالتعب
الشديد فى طلب الانتقام والتشفى من الاعادي ومن الامنداد اقتحام
الاثام العظيمه من نيل الشهوات التي هى هينه مطرحه عند ارباب القلوب
فارباب القلوب الذين غناهم في قلوبهم وان كانت ايديهم صفرا من المال
وهذا اشغل اصحاب الانس على وحدتهم وهم ذوي الاعتزاز مع قلة
انصارهم وهم يزجون اوقاتهم تزجية ويشكرون ربهم على قوت يوم يوم
ويرونه اتم النعيم لان جمع المال والتفاخر به حاله صعبه لا يكاد يسلم صاحبها
حتى يشكر النعمه بالبذل ومساعدة ذوى الفاقه والمجانبة لشح النفس المذموم
صاحبه وهذا قليل الوقوع في ذوى المال لقلة التوفيق الغالب عليهم لاسيما

في وقتنا هذا فان النقص قد استولى على الانفس قال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم لدخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول غني الجنة وروي ان الرب سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام في الخطاب يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته يا موسى لا تنسني فان عند نسياني تكثر الذنوب فلا تفرح بكثرة المال فان كثرة المال ينسي القلب ـ

فصل فاعلم ايها الاخ ان من كان قبلنا من اهل الازمان الصالحة كانت قلوبهم طيبة لطيب ازمانهم بمشاهدتهم للفضلاء النبلاء وكثرة الصدق في المقاصد والتنافس في العمل بمحاسن السنن فحيث انقضت تلك الازمان المذهبة وذهب اهلها عدمت الفضايل فعدم اهل الازمان المتاخرة راحة القلوب من الالتذاذ بمكارم الاخلاق ومشاهدة الصدق فاضطرهم الحال الى تطلب الراحة بالامور النفسانية الدنية المتعبة حيث تعذر عنهم ما كان لاهل الازمان السالفة من الالتذاذ بالفضايل والمكارم وقد تقدم لنا ان النفوس لا بد لها من شيء تشتغل به لكونها شبه النار في الحلقة فان قدرت ايها الاخ السالك ان تتعب على نفسك لتحصل لك لذة القلب فاجهد فانه الملك الهني فهذه لذة لا يعرفها ابناء الدنيا المبتلون بالجمع والمنع وهذا معنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فهذه الراحة كما ترى ثمرة حسن المعاملة وهي القناعة وطيب القلب من غير مال وبضد ذلك ترى العبد المعاقب بتفريطه في جنب الله تعالى يكون ذا يسار وحالة صالحة وتراه لا يزال ضيق الصدر سيئ الاخلاق كثير الهموم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا

ونحشره يوم القيامة اعمى قال علامة يرن قدالله رن قاحرا مايتكد عليه
عيشته فان شان الحرام ان يسئ الاخلاق ويخبث القلب ويضيق الصدر
هذا شئ مجرب لاشك فيه فترى اهل هذا القسم في بلاء من نفوسهم
مكدره ابدا انهم مشغوله قلوبهم بعيده مطالبهم وهذا تعب لا تدرك
غايته نعوذ بالله منه شعر

غنى النفس مايكفيك من سد خلة ❊ فان زاد شيئا صار ذاك الغنا فقرا

ومما نحن فيه لذات اصحاب الشهوات الدنيه كالملاهي والغلاة في
الامور الدنيويه كالملابس وزخرفة الدور وشبه ذلك من الامور
التي يحتقرها ذوي الهمم واصحاب العقول فيكون العبد مبتلى بتضييع
ماله وعمره في هذه الاشياء عقوبة له وسقوط المنزلة عند الله تعالى فافهم
هذا واحذر الوقوع فيه وادم مسالة ربك عز وجل يغشيك برحمته
فانه قريب مجيب -

فصل وهذه الشهوات والملاذ انما تستولى على الانفس الضعيفه
وتتقاصر عنها الانفس القويه لان ذا العقل الرصين اذا راى اهل
اللذات انما تحصل بذهاب شئ من دينه او مروته او ماله وان
غنمها لا يفي بغرمها رغب عنها وربح الحريه وخلص من استعباد الشهوة له
وكفى مؤنا كثيره كانت تلزمه في نيل تلك الشهوه المحتقره عند ذوي الخصافه

فصل اعلم ان الاقوياء من الرجال لا يرون هذه الملاذ المفرطة التي تخلب
النفوس وان قدروا عليها وكانت ممكنه مباحه لان اللذات المفرطه
تحرك نارية النفوس ويصير للنفوس بها نوع غرام ويصير صاحبها
كالولهان فالعقلاء ينزهون انفسهم عن هذه النقيصه التي هي

شان النسوان والصبيان فاقوياء الرجال تكون شهواتهم طوعهم واهل
الضعف والعجز هم طوع شهواتهم كما قيل -
ولايرد النفس الجموح عن الهوى ٭ من الناس الا وافر العقل كامله
قال علي رضي الله عنه العاقل عبد ولذته والجاهل صديق شهوته
ولامثل هولاء المساكين ارقاء الشح المبتلين بالجمع والمنع الذين قد
استعبدتهم انفسهم فترى احد هولاء المساكين لايستطيع ان يصبر
نفسه عن احقر شيء من ملاذ هذه الدنيا فترى احدهم يكون ذا
سن ومنظر وابهه وتراه مع ذلك كالطفل الصغير الذي لاتمييز له
يردعه عن قبيح ما ياتيه مما تغلبه عليه نفسه الصغيرة فمن اين الانفس
في نسبتها الى الحق والباطل تختلف اختلافا فابينا فاصحاب الانفس
القويه الحصيفه شيمتهم الميل الى الحق والالتذاذ بالامور الصحيحه
فترى انفس هذا القسم من الناس يتالم من الباطل وتاباه ويتصعب
عليها الدخول في شيء منه اذا الجئت اليه لكون الباطل منافيا لجبلاتهم
واصحاب الانفس السخيفه الضعيفه شيمتهم الميل الى الاباطيل والاشياء
التي لاحاصل لها وليس له همه في طلب شيء له حقيقه وربما صدرت
عن اهل هذا القسم الامور المستقبحه عليه ثم يندمون عليها
وينقادون اليها بزمام جبلاتهم كالكذب مثلا فانه قد يصدر عن
اقوام عادة وغلبه فاصحاب هذه الجبلات يلتذون بالقاء ما في
انفسهم حسنا كان ذلك او قبيحا لكون طباعهم تقودهم الى ذلك
وحكم الطبع ملزم للانسان حال يحكم عليه فيعتريه شبه النشوه عند ميل
طبعه ويسلب تمييزه لينفذ فيه الامر الذي يراد منه فلا يشعر بنفسه

حتى يقع فيه وما احسن ما قيل في هذا المعنى ـ
قالت وابثثتها وجدى فبحت به ÷ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
فلست تبصر من حولي فقلت لها ÷ غطا هواك وما القا على بصري
وهذا كله من موت القلوب وظلمتها وضعف النفوس وسخافتها
لان التجربة قضت ان هولاء القساة القلوب هم الضعفاء الانفس
الذين تغلبهم انفسهم فيصبحون اسراء انفسهم وشهواتها الدنية
وان كان القوم اقوياء القلوب وان اصحاب رقة القلوب ولينها هم
الاقوياء الذين تصغر الدنيا في اعينهم وتشرف انفسهم عنها فهذا
مثل ما تقدم لنا من القول ان اصحاب قوة الحس يفضي ذلك بعقولهم وان
اصحاب العقول الثابتة ينقص ذلك من احساسهم في اغلب الاحوال لتشعب الاشياء
ولتقابل المخلوقات لان التكميل في هذا العالم مستبعد جدا قليل الوجود
فصل كلما انجلا الرين عن القلب وصحت النفس من سكر الهوى تمكن
الانسان حينئذ من تلمح معايب نفسه ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله
عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي والعاقل لايزال يطلب الاصلاح
لنفسه ويجتهد في تقليل عيوبه لان هذا الانسان لابد فيه من نقايص
ومعايب فالعاقل يعرف ذلك من نفسه والجاهل عاجز عن رؤية ذلك
من نفسه لكون نفسه غارقة في بحر الهوى والتخليط الغالب على سره
فهو عند نفسه اكمل الناس ولعل نقصه يظهر لمن عنده ايسر تمييز
مثاله ان الانسان ذا الهمة اذا عرف من نفسه صفة الكبر والميل الى الترفع
على الناس كره ذلك من نفسه لعلمه ان هذا خلق ذميم مبعد عن الله
تعالى لانه من صفات الربوبيه وينافي حال العبوديه وهو يمقت العبد

الى الناس واذا عرف العاقل ما يلزم من هذا الخلق الردى من الضرر جهد في ان الله عنه بمعاشرة ذوى المسكنه والخمول وخفض من نفسه فيقارب الفقراء في احوالهم فاذا راى العاقل ما يلزم من هذا الخلق من الضرر وان لا حاصل له سوى زهو النفس والمدح على الناس اشفق من تعلق هذا الخلق به واهتم بان الله عنه ومما خيل الشيطان للانسان ان الترفع على ادناس يحفظ على الانسان منزلته ووجاهته فيكون ذلك سببا لدوام معيشته وصلاح حاله وليس كما يخيل اليه بل الامر بالضد لان الكبر يمقته الى الناس ويضع منه فتنفر النفوس عن نفعه والتواضع يصلح حاله لمحبة الناس له كما ترى الناس يرفعون المتواضع ويضعون المترفع فالجاهل افرح الناس بماله واكملهم في نفسه ولو فطن المسكين لما فيه من النقص لبكا على نفسه كما قيل الناقص مستور عنه نقصه ولولا ذلك لتقطعت نفسه حسرات فمن خصايص العقل ان العاقل قد يكون كثير الفضايل يغبطه الناس على ما فيه من الصفات الحسنه وهو مستصغر لحاله دائم لنفسه لا يزال متالما حزينا ينظره في الترقى وخوفه من مفاجاة الخطب وصدمانها فشيمة زمانا هذا ان يتعب الافاضل وان ييسر الاراذل كما قيل —

ارى زمنا نوكاه اسعد اهله ؛ ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى فوقه رجلاه والراس تحته ؛ فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

[illegible] الاكرمين انتقلابه ؛ واحلى رجاء من شرار [illegible]

[illegible] الانسان على [illegible] التوفيق [illegible]

[illegible] الاشرف ان قول الفضل بن [illegible] رحمه الله من عامل [illegible]

ورثه الحكمة والى قول العارف الاخر في ضد المعنى من خان الله في السر هتك الله سره في العلانية معناه ان الانسان اذا اكثر التمرد على الله تعالى عجل له من العقوبة ما يفتضح بين الناس ياتي القبيح وهو لا يدري لكونه قد رين على قلبه يشهد لهذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاعمال الخليقة لا شك توله عليهم احوالا في قلوبهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فالانسان اذا صحح اعماله وخلصها من الرياء والشوايب المفسدة لها فان الله تعالى يهدي قلبه فيزول عن قلبه الزيغ ويذهب الغشا من بصيرته وينفذ لمحه في الاشياء فيميز بين الامور الصحيحة وبين الامور الباطلة بما منحه الله تعالى من صحة النظر فصح ادراكه للاشياء وينعم باطنه ويصير قلبه موضع تنزهه ومحل راحته لما يشاهد فيه من العجايب واسرار الملكوت فان قوي توفيق هذا العبد شيء اخر فترقى الى المرتبة العليا فهي اعلى مراتب رجال الحق تعالى وهو ان يصير هذا العبد الذي قد استشعر باطنه الصحة وتلمح الاشياء ببصيرة ثاقبة سالمة عن الاهوى المختبطة للقلوب وقوم الاعتدال زيغ قلبه حاضر القلب بين يدي الرب تعالى لا يزال قلبه مراقبا لجلال الربوبية مديما للذكر مراعيا القلبه من الخواطر السيئة المدنسة لها فهذا شان المخلص من الرجال فاعلم واما الاعمال السيئة فانها تولد على الانسان ضد ما تقدم ذكره فقد يكون عند الانسان نوع فيغفل المسكين عن نفسه فربما سامح نفسه في شيء من الذنوب وان قل فيدرجه ذلك الى ما هو اكبر منه لان هذه الشر ورتتلازم ويجر بعضها بعضا فيتطرق صغار تلك الذنوب الى كبارها فيرد على قلب هذا الانسان الذي قد فتح

على نفسه باب المعاصي الرين وعمى القلب فتظلم بصيرته ويتخبط في امره
فربما قصد الحق فيجنح به الحال الى الباطل وربما اثر الطاعات فيقصر
عنه التوفيق فيقوده الهوى الى امور يظنها طاعات وهي ذنوب خفيه
وهو لا يشعر لما قد غشي بصيرته من الغشا والظلم بسبب تمرده على
مولاه تعالى هذا حال العباد مع مولاهم فاعلم ان اطاعوه واخلصوا له
الاعمال نور بصايرهم وهدى قلوبهم وان تمردوا عليه وجاهروا بالمعاصي
سلط عليهم الاهوى فاعمت قلوبهم وافسدت احوالهم فاحذر ايها الاخ هذه الامور
المخوفه وتقرب الى مولاك بالصدق ليخيك من هذه الامور والبليات

فصل ايها الاخ العبد الضعيف اعلم انك مبتلى بهذه النفس التي هي بين
جنبيك بلوى ان فطنت لشرها وكنت طالب حق فانت تعرف نقص
جبلتها وتدأب في اصلاحها وان تركتها وامراضها القتك في المهالك
فمن نقصها انها تنفر من اشياء لا ضرر فيها كما ترى الانسان العاقل ينفر من
كلمة ليس لها وقع ولا حقيقة وربما كانت من صبي لا يميز او جاهل
لا يعتبر بكلامه فتثور نفس الانسان من ذلك وهو يعلم بعقله ان ذلك
الشي لا حاصل له ولا ضرر منه وهذا من ضعف النفس ونقص جبلتها
في اصل الخلقه وكذا ترا الانسان يذهب نفسه ويهلك دينه في طلب
امر لا حاجة به اليه كما ترى هولاء السلاطين يقتحمون الاخطار ويحملون
الاوزار في اخذ البلاد وحصار المدن من غير حاجة بهم الى ذلك بل
بمجرد هو النفس الامارة بالسوء ولو افكر هذا المسكين وكان عنده علم
بمعالجة النفس وكفها عن اهوائها الفاسدة لكان يداري ثوران النفس
ويشغلها عن هذا الغرض المتلف واقتحام هذه الامور العظيمة التي هي تلف

الدين لما فيهما من الاضرار بالخليقة والفساد في الارض لان شمول الغفلة وسكر الهوى يمنعان العقل ان يعترض على النفس فاذاك تتمكن النفس من غلوائها ويتسلط الشيطان على العبد فيزول عنه التوفيق ويصير منقاداً ابزمام الهوى لايكاد يخلص منه فكانه يقول بلسان حالة اللائمة فكيف يصنع من اقصاه مالكه ؛ فليس ينفعه طب الاطباء فهذا المعنى هو الذي يداب الصالحون في علاجه ومداواة انفسهم منه فمتى احسوا ابتغيير شئ من اخلاقهم سارعوا الى علاجه بما يناسب اصلاح ذلك الداخل عليهم الاترى الى ما ذكرنا لك من ذي المنصب العالي والجبل الفاضلة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد راه عروة بن الزبير يحمل القربة فقال يا امير المومنين لا يصلح لك هذا فقال بلى اتاني وفود العرب سامعين مطيعين فداخلت نفسي نخوة فاحببت كسرها فذهب بها حتى صبها في بيت امراة فانظر الى قوة هذا الرجل الكامل الذي تستحيل مقارنة شئ من اخلاقه كيف خاف دخول الخلل عليه مع قوته وعلو شانه فما ظنك بنا ونحن جيل ضعيف وزماننا زمان نقص فافطن ايها الاخ لهذه الاسرار وجاهد نفسك مجاهدة ان كنت طالب حق فقد نبهتك في هذا الفصل على شئ من اخلاق النفس ونقصها فانتبه واسم بنفسك الى اخلاق رجال الحق جل جلاله ولا يغلبنك العرق الفاسد والنفس الحرون واقتف مسالك الرجال الابطال الطريق الذين امدوا بالتوفيق وهدوا الى سواء الطريق ـ

فصل حسن الخلق صفة حسنة وهي من صفات الرجال في ذلك لطيب انفسهم بما منحهم مولاهم تعالى من العطايا السنية والمواهب الجليلة

فبذلك تحسن اخلاقهم وتنشرح صدورهم ولاكذلك ارباب الدنيا
فانهم يستولي عليهم الضجر والملال والهموم لتشبثهم في الامور المتعبة
التي تعجزهم فمن يتعرض مرآة خرب قلبه وتخبط باطنه فاذا التفت هذا
الانسان الى باطنه فرآه خرابا مظلما حزن لذلك وساء امر نفسه
فيضجر ويضيق بامره ويطلب الانسان الاستراحة بما يغفله عن ذلك
الفكر في حال نفسه كالجلوس في الطرق مع البطالين والاسترواح الى
العبث بالكلام الفارغ كل ذلك يفعله الانسان استثقالا من الفكر في
احوال نفسه ولاكذلك رجال الحق تعالى فان بواطنهم منورة وافكارهم
حسنة يستانسون ببواطنهم ويرتاحون بمطالعة اسرارهم واعلم
ان حسن الخلق الممدوح ليس ما يظهر على الوجه الوضيء من البشاشة
التي لا اصل لها فقد تظهر على الانسان البشاشة وتكون افعاله سيئة
انما حسن الخلق طلاقة الوجه التي يمدها صلاح القلب فتظهر منه
الافعال الجميلة هذا هو حسن الخلق فافهم وكذا قد صار اهل العصر
يطلقون العقل على من يكون ساكن الظاهر جامد النفس متثاقل
الحركات كثير الصمت وهذا قد يكون في قوم ضعيفة عقولهم - وكذا
العقول قد تكون في قوم جهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم من خيار
امتي احداؤها انما العقل ما قدمنا لك القول فيه وهو حسن النظر
وصحة الراي سواء كان ذلك هديا او ثبتا واوضح دليل على عقل
الانسان اختياره لا سيما اذا عزفت نفسه عن هذه الدنيا الدنية فهو
ادل دليل على صحة عقله ولا يغرنك ما ترى في اقوام من دراية لسن او
ترصيف كلام فان ذلك قد يكون صناعة يتعلمها الانسان والعقل غريزة

لهم ويعد قد تكون في اقوام يغلب عليهم العي والحيا وذلك لا يضرهم ولا يقدح في صحة نظرهم وجودة تمييزهم -

فصل نزيد في هذا الفصل على الوصاة المتقدمة لاهل العلم فنقول ايها الاخ المحاول العلم ينبغي ان تكون حافظا لوقتك مشفقا على عمرك ان يضيع في غير فائدة فلا تحاول من العلوم الا ما اكسبك خلقا حميدا او ارشدك الى عمل صالح و[illegible] اهاها من العلوم فانه ضيع وقت واشتغال بما لا يعنيك و[illegible] بمجرد العلم ان لم ينفعك منه فانظر لنفسك ايها الاخ ولا تغترن بما ترى في ابناء بعض اهل الوقت من العلوم التي لا تجدي [illegible] فانها [illegible] اهلها فانهم مفتونون قد دخل عليهم الشيطان فاجتهد ان تاخذ من العلوم ولا تاخذ منك واحفظ عليك حرمتك [illegible] واعلم ان من شان العلوم ان تحرك نائرة النفوس وكذا المال والجاه فانفس لنفسك وقدم الحذر في امورك ولا تهمل والا تعلقت بك الدواهي [illegible] منفوخا بين [illegible] فاحذر [illegible] ولا تنزل الا بالي بمن فاز فقد قيل للاحنف [illegible] المروءة قال [illegible] تروي الماء البارد [illegible] واعلم ان [illegible] فتنة الدنيا كالعلم والمال اذا صادفت [illegible] ما فعلت [illegible] صغيرة اكسبه [illegible] [illegible] وصار [illegible] وثار بين الناس واذا صادفت [illegible] [illegible] [illegible] المتدين واذا صادفت رباطة [illegible] [illegible] الرواسي كذلك حال النفوس [illegible] التي هويت كانه [illegible] الحسان [illegible] الانسان انتبذ [illegible] شيئا يسيرا ثم [illegible] فيثبت له [illegible] نشعه ويطيش عقله فيصير كالسكران

الذي قد غلب على عقله السكر فهو كالغريق في سكرته
على قدر عقل المرء في حال صحوه ، يوثر فيه الخمر في حال سكره
فياخذ من عقل كثير اقله ، ويأتي على العقل القليل باسره
فالعاقل الذي يحفظ وقته ويحكم اموره بالفكرة الصالحة ويقدر الامر قبل وقوعه
فيه ولا يهمل النظر في عاقبته واعلم ان كثيرا من العلوم التي قد احدثت في زماننا
هذا لا يحصل لاربابها منها لا خلق حميد ولا عمل صالح انما يحصل للانسان منها
الاخلاق الذميمة من الاستطالة على الناس وخبث الانفس بما يتخيل للانسان
في نفسه ان احدا لا يصل الى ما وصل اليه وهولاء الناس جهال عوام لا
يفهمون الدقايق والغوامض فيستولي على الواحد منهم الشيطان ويضيع
عليه زمنه في اهواس وتخاييل لا يحصل منها الا على سوء الاخلاق وتضييع
الزمان فافهم هذا واعمل عليه فقد محضتك النصيحة فاذا وجدت في نفسك
نزغا من الشيطان فاستعن بمولاك يغيثك فليس يخلصك الا الالتجاء
اليه عز وجل انه سميع مجيب —

فصل ايها الاخ لا يكن زهدك عجزا او بطالة ولا خيرك تماقتا وزكاتك ولا
عملك عجبا واستطالة ولا حبك هوى وشغفا ولا سعيك كدحا وتهالكا
ولا اقدامك رعونة وتهورا ولا كرمك تبذيرا واسرافا ولا كرهك بغضا
ومقتا ولا اكلك نهما وجشعا ولا تعززك كبرا واستطالة ولا تواضعك
ضعة ومهانة بل اقتصد في امورك وجانب الافراط في افعالك فكل شيء
اذا اقتصدت فيه وقع الموقع الحسن واذا افرط فيه او قصر الانسان عما
يستحقه صار الى حد النقص حتى في الاخلاق والاعمال ينبغي للانسان
ان يقتصد فيها ولا يفرط مثاله ان المشاشة حسنة فاذا افرط فيها صارت

الى حد السخافه وكذا القول الجميل وحسن التودد الذي يلقى الانسان فى الناس اذا افرط فيه صار الى حد الملق وكذا ينبغي الاقتصاد فى انواع ساير الخيرات واعمال البر بان يجانب صاحبها الافراط فان الخيرات اذا افرط فيها انقلبت الى ضد حالها كما قيل الشئ اذا ازيد في عده انقلب الى ضده فالسر في النهي عن الافراط في الاشياء كلها اعمالا كانت او اخلاقا او غيرها مخفي في ان الانسان اذا تكلف امرا من هذه الامور المفرطه اعترى النفس نوع عجب فيرى الانسان حينئذ نفسه بعين العلو على الناس والاستصغار لحالهم حيث قد اتى بما يعجز عنه غيره كمن اذا قام الليل ولم ينام او صام فلم يفطر والعجب ردئ مفسد للاعمال فلان يعمل الانسان عملا متوسطا من اعمال الخير خير له من ان يفرط فى عمل وهو به معجب فاعلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفيه السهله السمحه فالطريقه الوسطى شان العقلاء ذوي الفهم لان طريق ذوى المعرفه مجانبة الهوى فالافراطات كلها مرجعها الى الهوى والتقصير عما يستحقه عجز فكن بين ذلك قواما والمثل يناسب ما نحن فيه لاتكن مرا فتعفى ولا حلوا فتسترط واصل هذا قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن البغضه وهي الحالقه لا اقول تحلق الشعر لكن تحلق الدين والبغضه الحالقه هي الافراط في الكره فالكره اذا افرط فيه صار بغضا والبغض اذا افرط فيه صار مقتا وكذا الحب اذا افرط فيه صار هوى ويدخل الداخل على الانسان في الهوى كيف ما تصرف لانه يلزم منه الشغف والطيش ويعتري الانسان منه حالة عجيبه تشبه السكر فيمنعه التمييز وصحة الراي ـ

فصل

فصل اعلم ان هذه النفس التي بين جنبيك لابد لها من شئ تشتغل به فانت ان كنت تحسن ان تشغلها بالخيرات قنعت بها وانقادت لها والا مالت الى الاباطيل والشهوات كما قيل النفس اذ اتفرغت نازعت الى الفحش لانها لابد لها من شئ تشتغل به ان كان خيرا والا فشرا لان النفس تشبه النار لابد لها من حطب والا خمدت فمتى قدر الانسان على تاسيسها وتدريبها على الخير والا شردت عليه والزمته الدخول في الشرور ويتصعب على الانسان حينئذ الخلاص منها لان بين الشرور وبين النفوس مناسبة اكيدة فهي اذا تشبثت بالشرور صعب خلاصها منها لكون الشرور مناسبة لخلقها ولهذا المعنى ينبغي للانسان اذا اراد ادخال النفس في طريق الخيرات يترفق بها ويداريها ولا يعنف بها لانها غريبة في مسالك الخيرات وليست من جبلتها فان لم يحسن المداراة لها والرفق بها والا نفرت منه وشردت عليه والطريق الى ذلك ان لا يضيق عليها بالكلية بل يسامحها احيانا في نيل شئ من الراحات المباحة فان ذلك يعينها على احتمال افعال العبادات لان النفس كالمطية ان لم يراع الانسان علفها وسقيها والا قطعت به احوج ما يكون اليها واصل هذا الكلام قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق فهذا يعرفك ايها الاخ الصالح السالك كيف تسلك فافهم واعمل يوفقك الله تعالى

فصل اعلم ايها الاخ ان الذكر عبادة جليلة مامور بها وهي شعار الصالحين وعمدة المتسلكين وله اداب وشرايط فمن ادابه ان يكون على الانسان الوقار والسكينة حالة الذكر ومن شرطه ايضا حضور القلب ومواطاة القلب اللسان وسر الذكر هذه الحالة التي اذكرها هنالك وهو ان الانسان

كلما لفظ بكلمة من الذكر يجب ان يتصورها ويعرف القلب معناها كما يتصف اللسان باللفظ القلب بمعنى ذلك اللفظ والذاكر ينبغي له ان يراعي امورا ثلاثة احدها حسن اللفظ والنطق به بثبات وتؤده واعتبار الثاني ان يتصور القلب معنى ذلك الكلام مواطاة بين القلب واللسان المعنى الثالث وهو الاصل ان تكون كلية نظر العبد حالة الذكر الى المذكور جلت عظمته ولا تكن كلية همه مقصورة على الذكر فقط فيغفل عن المذكور مثال ذلك ان العبد اذا قال سبحان الله فينبغي ان يلفظ بهذه الكلمة العزيزة بثبات وتبيّن من غير عجلة وان يشعر القلب معناها وهو التنزيه لله تعالى ثم ليكن جل نظره متعلقا بالمذكور سبحانه وتعالى اكثر من تعلقه بالذكر فاعلى احوال الذكر ان تستغرق الذاكر هيبة المذكور تعالى فيغفل الذاكر عن وجود نفسه ويصير قلبه متعلقا بالمذكور تعالى جملة فلا يلتفت الى شئ سواه هذا هو سر الذكر فافهمه واعمل به تصب بعون الله تعالى ومشيئته ـ

فصل اعلم ان العبد اذا قارب حاله التمام مال الى الخمول واثر العزلة استيناسًا بسره وابتهاجًا بما منح من عمارة قلبه وطلبا للسلامة من الفتن والاعانة على الخيرات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خذوا بحظكم من العزلة وليس للعبد المتخصص في وقتنا هذا امثل الخمول فانه وقت صعب قد فسدت فيه المودات وقلت فيه الخيرات فحسب الانسان اليوم العزلة والخمول ليسلم له دينه وليعفى عن قرناء السوء فالعارف يستطيب الخمول ويغتبط به اكثر مما يستطيع غيره بالشهرة والرياسة على الناس وما احسن ما قيل في هذا المعنى ـ

الاحمد اعيشن الحمول محبا : مقيلي في اكنافه ورقادي
غول ولين ذئاب مثواه نيهم : فقد جهل الحشا طيب مهادي

ترى فيه احمد من اصعف التكبر ايضا في هذا المعنى حيث قال :

من اراد المعيشة والراحة من هم طويل : فليكن فردا من الناس يرضى بالقليل
ويرى ان ملاذ ذلك خير قليل : يترك الكبر اهليه ويرضى بالخمول
وينادي عرش الهمة بالصبر الجميل : لا يماري احدا ما عاش في قال وقيل
ثم مع ذلك لا يعرف سمحا من بخيل : فاذا اكمل هذا كان في ملك جليل
اف من معرفة الناس على كل سبيل

ولعمري لقد اجاد هذا الشاعر وشعره هذا عين السلوك ـ

فصل اعلم ان ذوي المعرفه يعرفون الرجال بالحق والجهال يعرفون الحق بالرجال ومعنى هذا ان العاقل ذي المعرفة لصحة رأيه انما يثبت الفضيله للانسان اذا راه مايلا الى الحق فلمعرفته بالحق يعرف اصحابه والجاهل لا يعرف الحق فكل من كثرت جموعه واصحابه واشتهر في الناس قال هذا على الحق وكل ما يفعله صواب لقلة علمه بالحق ومعنى معرفة الحق بالرجال ان يقول هذا الرجل القليل العلم هذا الامر حق لان فلانا قاله او فعله وقد دخل من هذا الامر داخل عظيم على العامة المساكين وتبعوا اقواما اراذل جهالا اضلوهم وهم يحسبون انهم مهتدون فهذه الجموع الكثيرة من اصحاب المذاهب المختلفه ما يمكن ان يكون جميعا على جبلة واحدة في سوء التمييز وفساد التصور اذ الخليقه الوافره لا تتفق على جبله واحده فقد يكون في هذا الجموع من له عقل وتمييز ولكن ينقهر عقله وينقلب تمييزه لتكاثر الجمع على مخالفته فيهم العاقل ذو العقل عقله

ويستصعب مخالفة طايفته ويستروح الى متابعتهم ويعجز عن الشذوذ عن جملتهم فتصير موافقتهم له عادة فيترك تمييزه ويتبع الجمع لان مخالفة الانسان للطايفة التى هو واحد منها داعية الى فشا حاله وعيشته فالقوى العاقل ربما خالف بصحة نظره الجموع الضالة باطنا ويوافقهم ظاهرا مداراة فان كان الانسان تام العقل ثبت على هذه الحالة وان كان متوسط العقل يعجز عن النظر والتمييز واتهم عقله فى مخالفة اهل مذهبه فتابعهم وانخرط فى سلكهم والقى اليهم مقادته فغلب على هذا الانسان حينئذ العصبية وسوء الراي -

فصل اعلم ان الشكر من الطاعات المامور بها وهي عبادة حسنة تؤذن لصاحبها بالمزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فمعنى الشكر الاعتراف لله تعالى بالنعم وحمده تعالى عليها وهذا نوع من التوحيد يحسن موقعه من العبد كما يناسبه ودوام الغفلة نوع من الكفران واعلم ان للنعم اثمان وعليها حقوق واجبة ومطالبات لازمة لا ينبغى للعبد ان يهملها بل يهتم بها ليقوم بشكرها فمن اهمل شكر نعمه كتبت عليه خطية قال الله تعالى ولتسئلن يومئذ عن النعيم وقيل الشكر ثمن النعمة وان جلت واعلم ان الشكر يختلف باختلاف احوال العباد فشكر ذوي البسطة مساعدة المستضعفين واقراض المحتاجين وشكر الفقراء الاكثار من قول الحمد لله وشكر اصحاب العبادة ادامة الخضوع وسجود الشكر لله تعالى على توفيقهم لتلك العبادة واعلم ان العبد اذا تواترت لديه النعماء فسبيله الاكثار من الشكر واذا المت به الباساء فطريقه الصبر وكيف يليق بك ايها العبد الضعيف ان تغفل عن الشكر لمن قد عمتك رافته

وسبغت عليك نعمته في امور كثيرة قد يفطن لها وقد لا يفطن فادم شكر
المحسن اليك الرؤف بك الحكيم في صنعه لك المتقن فيما تطول به عليك
الذي خلق القثا والخيار والدبا ونحوها في فصل الصيف وخلق الشلجم
والفجل والجزر في فصل الشتاء تعديلا لحرارة الصيف ببرودة هذه الخضر
وليبرودة الشتاء بحرارة هذه الاشياء وكذا خلق لك سبحانه وتعالى التفاح
والاجاص وغير ذلك من الفواكه الحامضة في فصل الصيف لما كان هذا
الفصل حارا يابسا مثيرا للمرة الصفراء فهذه الاشياء تبرد وترطب وتصلح
ما يحدثه الحر في الابدان من الحرارة واليبوسة بحكمة منه تعالى ولطفا فافطن
لذلك واشكر عليه وكذلك جعل قوتك الحنطة وفضلها على الشعير
فكما فضلك فضل قوتك ثم انظر كيف خلق سبحانه السنبلة ذات ساق
طويل القصبة يكون حبها قوة لك وقصبتها تبنا للحيوان المسخر لك وكذا
خلق الحنطة حبا صغارا بحيث يمكن طحنها ولو كان يصعب الانتفاع بها
فتبارك الله الذي اتقن صنعه رحمة منه بخلقه واشكر لمن خلق لك
الحيوان وسخره لك تنتفع به فخلق الغنم للاكل لا تصلح لشئ غيره فانظر
الى رافته بك كيف خلق لها الالية لا دامك اصلا حالطعامك ثم خلق
الخيل للركوب واهلها للحروب واقدرها على الكر والفر وخلق فيها السرعة
واعطاها النخوة ليحصل منها المراد الذي خلقت له ولا كذلك الابل فانه
تعالى جعل اخلاقها وطية وحركاتها بطية قليلة النفار ليتمكن اربابها من
شدة الرحال عليها ووضع الاحمال الثقيلة على ظهورها فلو اعطاها
نخوة الخيل وعزة انفسها لتعذر على اربابها مداراتها ولوجدوا اعناء
في الانتفاع بها ثم انه تعالى جعلها عانية بقدر ما اعطاها من القوه ولو

ولو خلق حب الحنطة فذي الرطبة والتفاحه لما امكن نقلها

خلقها

خلقها بعلو الخيل مع عظم احمالها وجفاء اعدالها كانت احمالها تصيب المياه في المخاضات وتحاك الحزون عند صعود العقاب ومطالع الجبال فجعلها عالية لذلك ثم انه تعالى لما اعلى خلق الابل جعلها تبرك بايسر اشارة ولو لم تبرك لتعسر الانتفاع بها لعلو قدودها ثم جعل رقابها معوجة لتعين راكبها على الركوب ولولا ذلك لتعسر ركوبها الى غير ذلك من النعم والحكم التي يطول شرحها فهذه كلها مرافق لك ايها الانسان ونعم انعم بها عليك مولاك يقتضيك الشكران تنبهت لها ثم انه تعالى اعدم هذا الحيوان المنتفع به العقول حكمة منه واتقانا للصنعة كي لا يميز ما تكلفه من الاحمال الثقال ومتاعب الاسفار فكانت تنازع اربابها وتمتنع عليهم ثم انه تعالى عوضها عن العقول بالاحساس الجيدة التي ربما اربت على احساس البشر فجعل ما اعطاها من الاحساس كافيا في المصالح التي تراد منها احكاما منه تعالى للصنعة واتقانا لامر خليقته فانظر ايها العبد الى هذه النعم والحكم التي تشهد لبارئها بعزة الوحدانية وعظم الربوبية وهذا احكم كل شئ في الوجود من مصنوعاته موضوع على الحكم مرتبا على الاتقان لا يخلو شيئا من حكمة فتبارك الله احسن الخالقين ولكن قد يخفى لان هذه العقول لا تفي بادراك الكل فقس على ما يخفى عنك بما اتضح لك تسترح واعلم ان العارفين بما منحهم الله تعالى من الفهوم يرتبون الاعمال ترتيبا بحسب الاحوال والازمان كما انبأتك في الفصل المتقدم ولكن ههنا زيادة معنى نذكره **فنقول** كما ان لكل حال عباده فكذا لكل زمان معاملة مثاله ان الازمان الصعبة التي تظهر فيها مسكنة الناس وتضيق فيها ارزاقهم فهناك ينبغي ان تكون معاملة العبد تفقد المساكين والنظر في احوال المستضعفين كمن اراد ان يبني بناء في هذه الازمان الصعبة

يبتغي به القربه الى الله تعالى وان تلك الغرامه التي اعدها الدلك البناء اذا دفع الى المحاويج المستورين فان ذلك افضل له ان كان يبتغي التقرب الى الله تعالى ولم يكن قصده الرياء والسمعه وينبغي للانسان ان يلحظ الازمان الذي يستولي فيها الظلم على الناس ويتحكم فيها الاقوياء على الضعفاء ويكون الانسان ذا قدرة ومكنه فمعاملة الانسان في تلك الازمان ينبغي ان يكون السعي للناس والاجتهاد معهم وتخليصهم من ايدي الظالمين ولا ينبغي للانسان ان يقول ماذا علي وانقطاعي الى عبادتي اولى بي فهذا اغلط من الانسان وتلبيس عليه الا ترى ماجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر بعبد ان يعذب في قبره فسال العبد الملئكه ماذنبي قالوا انك صليت صلاة بلا طهور واجتزت على مظلوم فلم تنصره فطايفه من العمال في وقتنا هذا يخلطون في الاعمال تخليطات فيصعبون فيما سبيله التسهيل ثم يتساهلون فيما ينبغي لهم ان يحتاطوا فيه فيغيرون ترتيب الاعمال لاجرم انهم قد جوزوا باضعاف البصاير ولا يجدون طعم المعاملات ولا تنور قلوبهم مع الاكثار من العباده ولو احسنوا في الطاعات لانشرحت صدورهم وانفتحت بصايرهم لكن خلطوا فخلط عليهم كما جاء في الكتب السالفه من صفي صفي له ومن خلط خُلط عليه فافهم هذه الامور واعمل باسرارها تصب بعون الله ومشيئته —

فصل ينبغي لك ايها الاخ ان تصون سرك وتحفظ قلبك عن الخطرات السيئه والافكار الباطله فقلب السالك بيت ماله وعمدة حاله فمتى خطر بقلبك شئ من الخواطر السيئه فبادر الى ازالته ومحوه فالخواطر الوارده على القلب مختلفه جدا فمتى مالم يعاجل الخاطر بازالته ثبت

واستحكم وتولد منه امور ضارة كالغضب والشهوة وكذا اينبغي لك
ايها الاخ السالك ان تنزه قلبك عن الخاطر الذي لا فايدة فيه كهذه السوانح
التي تمر بالقلب ولا حاصل لها ولا انتفاع بها وكذا اينبغي لك ان تصون
سرك عن تصور القبيح كما تصون نطقك عن اللفظ به فان السرائر
والظواهر من الله تعالى بمنزلة واحدة فليحذر العبد ان يطلع الرب تعالى
من قلبه على ما لا يليق كقبح او فحش او اضمار سوء او عزم على امر يكرهه
منه مولاه فانه يتعرض بذلك للعقوبة الخفية كما قال بعض العارفين
يا اصحاب الذنوب الخفية احذروا العقوبة الخفية لان الامور اكثر ما
تقع معا وضنه ومجازاة كما قد ورد في الكتب السالفة ابن ادم كما تدين
تدان وكما تزرع تحصد وقد تقدم لنا من القول ان معول العارفين
على اعمال القلوب ومراعاة الاسرار فيحفظ احدهم قلبه كما يصون سواد عينيه
لانهم قد تيقنوه وقبلوه علما ان اسرار القلوب هي اصول المعاملات
واساس الخيرات كما ذكرنا في الفصل المتقدم ويؤيد هذا الكلام قوله
عليه السلام في حق الصديق رضي الله عنه ما سبقكم ابو بكر بكثير صوم
ولا صلاة ولكن بشئ وقر في صدره فحافظ ايها الاخ السالك على مراعات
قلبك وطهره من الخواطر التي قد تدنسه واحذر ان يطلع عليك الرب
جل جلاله وقلبك فاسد فيعرض عنك لان للرب تعالى الى القلوب نظرات فاعلم

فصل اعلم ايها الاخ ان من شان الانسان ان يتوحش من الانفراد
ويقصر في السلوك اذا كان من اهل البطالة فينبغي لكم معاشر الاخوان
ان لا تعجزوا عن المعاملات ولا تضعف عزايمكم عن الخيرات اذا قل
اهلها لان الانسان الفطن لقوة فهمه لا يتخالجه ريب في اموره يتقدم على

الخيرات وان كان وحيدا اولا يرى الناس قد احجموا عن الخير فتحذ له النفس الحزون وتسول اليه التشبه بهم هذا كثير ما يقع لبعض السالكين لضعف بصايرهم وقلة علمهم فالانسان العارف اذا عرف سر الله تعالى في خليقته من ان اهل الخير قليل وان باب التوفيق ضيق قليل أهله قد اجرى الله تعالى عادته بذلك في بريته هكذا لم تمنعه قلة الخيرات من حسن المعاملة فافهم هذا واحذروكن هماما اذا عزمة وكن في طلب الاخرة الجليلة كما قال بعضهم في طلب الدنيا الدنية شعر

اذا هم القى بين عينيه عزمة ❊ ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في عزمه غير نفسه ❊ ولم يرض الا قايم السيف صاحبا

فصل ايها العبد المبتلى بكثرة الاموال ووفور الاعمال انتبه لما اقول لك اذا اردت تنجح مساعيك وتحسن عواقبك وتتيسر فصار ربك مصانعه في امورك واحوالك فعامله باليسير ليبقى عليك الكثير لاسيما اذا ورد عليك امر تخاف عاقبته ولا تدري كيف المخرج فاكثر الملق للرب تعالى حينئذ وعليك باسترضائه بالتقرب الى قلوب خواصه من خلقه وهم الصالحون والزهاد والعباد جبر القلوبهم وتفريجا لصغارهم وهم هولاء الاخيار الابرار الاتقيا الاخفيا الرثة احوالهم الشعثة هيأتهم ذوي النحول والخمول فهولاء خواص الملك الذين بايديهم راية الله تعالى روساء عباده وانصاره وبطانته وصدور مواكبه فعليهم سلام الله ورحمته وبركاته وبقية الناس وان عظمت ظواهرهم وحسنت في الدنيا اقدارهم فهم اتباع وحاشية وفي الاطراف لا يمكنون في الوصول الى الملك فبرأيي هولاء العباد توصل وبحرمتهم توسل ومن عندهم تعرف الى الرب تعالى

وانه لابد ان يكون لك منهم خصيم فتحافظ بنفسك لان الله تعالى هو المنتصر لهؤلاء الخواص المكرمون والابرار المقربون هم المرادون بقول الشاعر

يضئ ظلام الليل حسن وجوههم ۞ فهم في الليالي المظلمات بدور
هم القوم لا تلهيهم عن مليكهم ۞ تعاليل دنيا بالغرور تدور

روى ان موسى عليه السلام قال يارب اين اجدك اذا طلبتك فقال له الرب تعالى تجدني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وكذا روى ان الرب تعالى قال بعيني ما يتحمله المتحملون من اجلي فاعلم ايها العبد المبتلى بالجوع والمن... اذا اهملت مراضي الله تعالى و... في غيك فما تخلو عن احد... اما ان تكون عبدا قريب الحال من الخير تتعلق بك عناية من ربك تبارك وتعالى فحينئذ يؤدبك ربك بشئ من البلوى فربما انعكست عليك امورك حتى لا يكاد يفوتك شئ من ذلك ان كانت حالك مع ربك كما قلنا وان كنت عبدا بعيدا من ربك غريبا من الانس فان حالك غير حال الاول فربما سلمت لك امورك وقد لا ينعكس عليك شئ من احوالك لان عادة الله تعالى مع اهل القرب منه غير عادته مع اهل البعد عنه فاصحابه اذا اهملوا جانبه ايقظهم وادبهم بعكس شئ من احوالهم ولا كذلك اهل البعد عنه لان العنايه عنهم مقصره والعقوبة لهم متاجلة لانه قد ورد ان الله تعالى اذا احب عبدا ادبه واذا كرهه تركه بعماه فكم قد اوقع في محنه وبليه بسبب تقصير في حق فقير مضرور والتفات عن ذي مسكنه محروم روى ان الرب تعالى اوحى الى يعقوب عليه السلام يا يعقوب اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا يارب انت اعلم فقال له الرب تعالى انكم شويتم شاه ثم اجتمعتا انت

واولادك فوقف على بابكم رجل مريض مومن مسكين فشم رايحة طعامكم فسالكم
فلم تعطوه فذهب وقد انقرح قلبه فقلت وعزتي وجلالي يا يعقوب لاقرحن
قلبك وافرق بينك وبين ابنك فقد ان تجتمع به فاصنع طعامًا وادع اليه الضعفا
من خلقي فان الضعفاء من خلقي احب خلقي الي فصنع يعقوب عليه السلام طعامًا
كثيرا ودعا اليه الضعفاء والمساكين فقام يخدمهم بنفسه فجمع الله تعالى بينه وبين يوسف
واعلم ايها السالك ان هذا المعنى هو اقرب الاشياء الذي يسترضى به الرب تعالى
وانجعها في استدفاع البليات هذا شي مجرب لا شك فيه وقد اهمل في وقتنا
هذا لاجرم ان البركات قد قلت على العباد بسبب اهمالهم لمحاب الرب تعالى لان
الله تعالى بكرمه يتحنن على هذا النوع من الخليقة لانه قد ابتلاهم وابتلى بهم
فاذا اهملوا وطمع في جانبهم واضرت بهم الاحوال غضب الرب تعالى فمحق بركات
الارض واحل العقوبات بالعباد في القلوب والمعايش والاحوال روي
ان بني اسرائيل اصابتهم عقوبة وشده فشكوا الى عند نبي لهم فقالوا ود
ان نعلم ما الذي يرضي ربنا حتى نفعله فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ا
قل لعبادي اذا اراد وا رضائي وطلبوا التقرب الي فليرضوا المساكين فانهم
اذا رضوا رضيت واذا اسخطوا سخطت ولو فطنوا اهل الدنيا المساكين لاسرار
الله تعالى في خلقه لعاملوه بالاموال ولبذلوا لواسئ الاحوال والتمسوا الارباح الك
من معاملته بتفقد احوال المساكين المستضعفين فان الله لا يخسر عليه معامل
ولا يخيب لديه مومل وهو يعطي بكرمه على اليسير العطاء الجزيل في العاجل
والاجل وهو الذي يذكر عبده في الشده اذا كان العبد ذاكرا له في الرخا وهو
الذي يغيث عبده في الضراء اذا كان العبد مستغيثا به في السراء فقد روي
ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان اسمه اسا وكان عبدا صالحا عادلا

في رعيته قصد بعض الملوك وحصره في مدينته فخاف أساآن نداش صلاة
فاستغاث بربه واكثر التضرع بين يدي الله ثم نام فاتاه آت في منامه من
ربه تعالى فقال له يا أساان الله تعالى يقول لك لا تخف فان الحبيب لا يسلم الحبيب
فانا قد القيت عليك محبتي وايدتك بنصري فانا اكفيك عدوك فانه
لا يهون من توكل علي ولا يضعف من تقوى بي قد كنت تذكرني في الرخاء
افتراني انساك في الشدة وقد كنت تدعوني امنا افتراني اسلمك خايفا
فانا الله القوي فوعزتي لو كادتك السموات والارض ومن فيهن لجعلت
لك من جميع ذلك مخرجا وفرجا عاجلا فامور الخليقة واقعا على هذا الترتيب
وفساد الاحوال من سوء الاعمال وسوء الاعمال من عمى القلب وعمى القلب
من ارتفاع عناية الرب تعالى بالعبد فالناس يهونون في هذه الامور
وهي مهمة لا ينبغي ان تهمل وروي ان الرب تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود ذنب عظيم تبكي منه حملة عرشي ومن اجله المحق الاموال وافقر
العقب فقير ثم رايحة قد رغني فلم يطعه فاسمع ايها الاخ واعمل
تجد الامور كما قلت لك بعون الله ومشيته۔

فصل التعب كل التعب حتى يتمكن الانسان من القيام بين يدي الله
تعالى مقام صريح العبودية ولا ينازع شيئا من صفات الربوبية كالتجبر
والتكبر والتعاظم فان ذلك خاص بالربوبية واما نحن معاشر العباد
فحقيقة حالنا الذل والمسكنة وابدا اننا ضعيفة معرضة للاسقام والآلام
ونحن في صحتنا وسلامتنا هذا ويجد وارثه لا تنقضي وعاقبتنا
بعد قليل الموت هذه حقيقة حالنا فمن اين لنا التكبر والتجبر والتعاظم
وهل ذاك الا لان عمه تعتري النفس وتستخف العقول الضعيفة

فينبغي للانسان ان ينفي هذه الاخلاق عن نفسه لانه ان نازع شيئا
منها كان كالغاصب ما ليس له وكذا ينبغي للانسان ان يجانب اخلاق
الشياطين كالاضرار بالناس والخبث واذية الضعيف ولكن ينبغي له
ان يجانب اخلاق البهائم من التهالك في نيل الشهوات اللذيذة كالمطاعم
ونحوها بل ينبغي له ان يصون نفسه ويراعي مروته ويجتهد في تكميل
انسانيته على الحقيقة فيكون عبدا لله خيرا متواضعا صبورا محتملا لان هذه
الصفات هي حقيقة الانسان فافهم واجهد تصب ان شاء الله تعالى

فصل نذكر فيه جماع امر الاستقامة وان كان قد ذكرنا في بعض فصول
هذا الكتاب شيئا مما قد اشتمل عليه هذا الفصل ولكن قد احتجنا
الى اعادة شيء منه اما لزيادة ايضاح او لكون بعض الكلام يستلزم
اعادة شيء مذكور فهذا هو العذر في اعادة كلمات قد ذكرت فالاستقامة
هي مطلوب القوم وهي الغاية القصوى التي من نالها فقد حصل على
الفوز العظيم **فاعلم** ايها الاخ وفقنا الله تعالى واياك وعرفنا قدر انفسنا
ان الاستقامة ان يعتني العبد باصلاح باطنه فيبعد له عن الزيغ
ويطهره من الاخلاق المذمومة وينقيه من دنس الاهوى ثم ليصنه عن
الخطرات والوساوس الباطلة وهذه هي السوانح التي قد ترادف على
القلوب ولا حاصل لها ثم ليعدل العبد اخلاقه تعديلا فلا يترك شيئا
منها يخرج عن نمط الاعتدال وليضع كلا منها في موضعه وليعط كلا
منها ما يستحقه بالنظر الصحيح والبصيرة الثاقبة فهذا هو التوطئة
لكمال الاستقامة وسيجيء تبيين اتمامها ان شاء الله تعالى وانما وقفنا
ههنا لنبين لك كيف ينبغي للانسان ان يعدل اخلاقه فان اصلاح

الاخلاق اصل السلوك **واعلم** يا اخي وفقنا الله واياك لمرضاته انه
لا يصح للحق تعالى الا طاهر الباطن زكي الاخلاق كريم السجايا فينبغي للانسان
اذا اراد الاقبال على الله تعالى ان يطهر نجس قلبه من نجس الرياء والحسد
والخبث والغضب وجميع الاخلاق السيئة كما يطهر ثيابه من ساير الانجاس
فنجاسة الظاهر تزول بيسير من الماء واما هذه الاخلاق الرديه التي
تنجس الباطن يحتاج الانسان ان يتعب في اصلاحها وربما اعتاص
عليه شئ منها فيعجز عن اصلاحها فينبغي للسالك ان يتوجه بكليته
باطنا وظاهرا الى الله تعالى كما يتوجه بوجهه الى القبله فكما لا ينبغي ان يحيد
عن القبله يمنة ولا يسرة فكذا لا يعدل بوجهة قلبه عن ربه تعالى ولا
يميل الى سواه فهذه الاخلاق السيئه تحتاج الى تلطف وتعب لاصلاحها
لان الجيد من الاخلاق قليل فينبغي للعبد ان لا يزال يتلطف نفسه
فما كان منها صالحا حمد الله عليه وما كان منها مايلا عن الاعتدال
جهد في تقويمه واصلاحه فان هذه الاخلاق الكريمه التي تقرب
الى الله تعالى والسئ هو المبعد عن الله تعالى فالانسان اذا اتصف بشئ من
هذه الاخلاق السيئه وكان كامنا في باطنه كمون النار في الزناد فهو
نقص في طريقه وان لم يعمل به الانسان ولم يظهر منه ينقص منه في
حاله عند ربه تعالى بحسب ما بطن وانطوى عليه من هذه الاخلاق
الرديه وان لم يظهر منه لان الله تعالى يستعرض عن البواطن كما ان علمه
محيط بالظواهر فالظواهر والبواطن عنده بمنزله واحدة فهذه
البواطن ... هو ان الكامن منها يظهر اثره على سجنة
الانسان فيستدل ... اذا كانت الطويه صالحه ويظهر اثر الحرس

سار يروجه الانسان فى كلامه لفظه ولحظه واذا خبثت الطوية سرى الخبث الى الوجه فاكتسى الوجه قتمه وظلمه وصار لحظ الانسان يشهد عليه بمضمون طويته تلح من مواقع لحظ الانسان ومقاصده حينئذ الريبه والوحشه فلا شك ان الوجوه تستمد من القلوب فما فى القلوب يستكشف من الوجوه فكل ما فى القلوب يشاهد من بشرة وجه الانسان من وراء ستر رقيق فان الانسان اذا انقطع في مسجد او زاوية وفى نفسه صفة الكبر والحسد مثلا او كان باطنه رديا قد عدم الرافه وليس من شيمته الاتصاف بالرحمه فهذا العبد وان كان صاحب عباده فهو عبد نجس الباطن فينبغي له ان يدأب في تطهير باطنه من الاخلاق المذمومه المبعدة عن الرب تعالى ثم بعد ذلك يقبل على العباده هذا هو الطريق ومن هنا رجعنا الى الكلام في اتمام تبيين الاستقامه ومعنى قولنا ان يضع كل شئ من اخلاقه في موضعه ليقف به عند حده مثال ذلك ان الانسان اذا كان لينا رحيما فلا يفرط في ذلك فيودى به الامر الى حد السخافه والضعف فيصير يشبه النسوان بل يكون مع لينه ورحمته ثبتا صبورا قايما بالحق في ماله وعليه والا ضيع الحدود وابطل الحقوق وكذا اذا كان الانسان قويا فى اموره ذا نخوة وشهامة فهذه صفة حسنه ولكن لا يفرط الانسان فيها فيخرج الى حد القسوة والتجبر وينقلب به الحال من حال المحمودة الى حال المذممه واذا كان الانسان سخيا جوادا فليحذر ان يميل به الحال الى الاسراف والتبذير فيضع الاشياء فى غير موضعها فيخرج عن حد الاستقامه وكذا سائر الاخلاق الاعتدال منها هو المحمود والافراط

والتفريط حالتا نقيصه وما احسن ما وُصف به عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه القوي من غير عنف اللين من غير ضعف. ما كان اكمل من
رجل كان اخلاقه في الغايه رضي الله عنه وارضاه فاذا وفق العبد
لاصلاح باطنه كما ذكرنا تسهلت الطريق بين يديه واستنار باطنه
وصار قلبه اذ ذاك قابلا للخيرات قبول المشكاة للنور التي يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا اتى تارة بعد طبقة اخرى واحسن التبتل
للرب سبحانه وتعالى بهمة الباطن الذي قد تعب في تنقيته وتطهيره
فهو اذا نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فليقبل هذا العبد
اذا على مولاه تعالى وليدم المراقبة له ثم ليصرف همته جملة الى ربه تعالى
وليجهد العبد ان لا يغفل عن ربه طرفة عين وليكن شانه ادامة
الذكر تقديسا وتمجيدا وشكرا وثناء على الرب تعالى فقد ان له وقت
العباده حيث قد صح له تطهير باطنه وتعديل اخلاقه وذلك عزيز
قل من يقدر عليه ثم وليدرب هذا العبد نفسه على التفكر واعمال
القلب تنزها في عجائب الملكوت وليدم التفكر في آلاء الله وليعتبر بما
يشاهد من باطنه من حسن مصنوعات الرب تعالى ولطايف حكمه
وليكن معوله على باطنه فليجعل جل عمله بقلبه تعبدا وتفكرا ولا
ينبغي للعبد ان يجمد افكاره ويهملها ويضيعها في غير فايده فنعمة
افكاره مضيئة عليه لاجل انه قد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال الفكر في غير ما يعني نفوس هلكت في متاهات الحق تعالى فانتبه
ثم ليكن العبد الذي قد استقام باطنه حريصا على تمام الطاعات من عبادات
صلاة وصياما وقراءة وذكرا ولتكن اعماله كلها باسوة به لان الاعمال

الظاهرة كالفروع متى ما لم تكن مرتبطة باصولها ذوت لانقطاع مددها من الاصول لان الفروع لا تثبت الا باتصالها بالاصول كذا اعمال العباده ما لم تكن ممدة من القلوب تراها كالغصن اليابس لا نضارة فيه ولا رونق عليه فانتبه لهذه الامور الغامضه وحسن اعمالك بما قد بينا لك من هذه العلوم والله تعالى الموفق ومنه المعونه وكل تخبيط يقع للناس في سلوكهم من جهة اهمالهم لهذا الترتيب فكيف يقبل العبد اذا اقبل على ربه تعالى بباطن دنس مملوء من الاخلاق الرديه افيطمع هذا العبد ان يترقى به الحال هذا مستبعد جدا بل هذا العبد الى الانحطاط اقرب وان دأب في العمل واذا رتب اعماله كما ذكرنا رأى الزياده وانفتحت له الطريق بين يديه فهذه الاستقامة قد بيناها لك فاعرفها وهي قد تكون لاقوام مخلوقه في جبلاتهم لشدة عناية المولى تعالى بهم وتكون على قوم صعبه فيحتاجون يجاهدون ويتعبون ليصلوا اليها وليقاربوها فهولاء الذين تكون الاستقامه لهم جبلة هم الاخيار اصحاب الاخلاق الحسنه والخيريه الظاهرة فوجه احدهم يشهد بما يجنه من ضميره وهو حسن الاخلاق فهولاء هم الذين قد اعتنا بهم مولاهم حين خلقهم عنايه خاصه فجعل جبلاتهم صالحه فهم بخلقهم يميلون الى الخيرات وينفرون من الشرور طبعا طبعهم عليه مولاهم اعتناءًا بهم وسعادة لهم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهولاء اهل سلامة الصدور وهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم لقد دخل الجنة اقوام بغير اعمال قيل من هم وبما دخلوها قال بسخاوة الانفس وسلامة الصدور وكذا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهولاء السعداء هم الذين توفر قسمهم من النور الذي رش الله تعالى على خلقهم حين خلقهم قال

النبی صلی الله علیه وسلم ان الله خلق الخلق فی ظلمة ثم اخذ نورا من نوره فرش
علیهم فمن اصابه من ذلك النور شیئا اهتدی ومن اخطاه ضل وغوی
وضد هولاء من الخلیقة قوم من الاشقیا قد مقتهم مولاهم حین خلقهم
فوضع خلقهم الی المیل الی الشرور وقضی علیهم بالدخول فیما یسخطه من
اضاعة اعمارهم فی المعاصی وظلم الخلیقه وقهر المستضعفین ونزع الرحمة من
قلوبهم هولاء الاشقیاء بالحقیقه ولو دری هولاء المساکین ما المراد منهم
وکیف حالهم ومعادهم لناحوا علی انفسهم ـ

فصل قد تقدم لنا من ایراد هذه العلوم ما ینبغی لك ایها الاخ ان
تقتفی معانیه وتتادب بادابه وارجوا ان یکون فیما اوردناه کفایه لمن وفق
والهم رشده فالحظ بثاقب بصیرتك ما شرحناه من اسرار الحق تعالی فی
الخلق وافکر فی غوامضه واسم بنفسك الی معاملة الرب تعالی بمحاسن ما
اوردنا فانه محض طریق الصالحین ومسالك العارفین وتنبه لما حذرنا
من الامور المبطله للاعمال فحسن اعمالك تحسینا وزینها تزیینا کما
بینا لك فی هذا الکتاب یرد علیك الفتوح من کل جانب وتشاهد اسرار
الملکوت مشاهدة ویفر منك الشیطان لما یشرق علیك من انوار الحق
تعالی لان صحة المعامله توجب لك ذلك ثم اذا تمت اعمالك وصحت احوالك واستمرت
علی سنن الهدایه فعند ذلك سل ربك التثبیت ودوام الهدایه ولا تامن
سوء العواقب وزلل الاقدام فکم راینا انسانا علی نهج الاستقامه ثم اختلسه
الشیطان فرجع القهقری بعد حسن الحال فلازم الخوف وقدم الحذر
وسل ربك حسن الخاتمه واستعذ به من مضلات الفتن ولا تغترن
بشئ من اعمالك واحوالك ان لم یمدك التوفیق وتدم لك المعونه منه

تعالى فان هذا الجيد معرض للمحن والبليات نسال الله تعالى دوام الهدايه ونعوذ به من سوء الخاتمه -

فصل والان نشير الى شئ من اعمال واذكار ينبغي لك ايها الاخ السالك ان تهتم بها وتحافظ عليها فان الاعمال منوطه بالهمم ومابعد العلم الا العمل فعليك ايها الاخ بالاكثار من الاعمال الصالحة راعيا بالاعمال الذي بينت الك في هذا الكتاب فان كنت غنيا ذا مال وجاه في الدنيا فطريقك التقرب الى الله تعالى باصطناع المعروف اطعام الذوي الاكباد الجايعه وتفقدا لاحوال الضعفاء والتوصل بفضلك وجاهك للمظلومين من المقهورين ليكن ذلك اهم اعمالك عندك ثم بعد ذلك التفت الى نوافل العبادات ينبغي لك ان ترتيب اعمالك فاحذر ان تترك هذا النوع من العبادات فتقدم عليه ما طريقه ما يكون بعد من ساير انواع العبادات فانك اذا ذلك تخلط في اعمالك تخليطا لان هذا العمل له ترتيب ونظام ينبغي ان تراعي الترتيب ولا تهمله لان الاعمال اذا اُجيد ترتيبها ور وعي تحسينها صارت كالبنا احكاما وتناسبا قال بشر بن الحارث رحمة الله عليه في المغني مثل الغنى المتعبد كالروضه على المزبله ومثل الفقير المتعبد كعقد الجوهر في جيد الحسناء قال العارف فمن شان العقلاء وضع الاشياء في مواضعها والجهال بعند ذلك فالحق جل جلاله لكرمه ورحمته له رافة تامة ورحمة عميمة بضعفاء خلقه واغنيايهم روى ان الرب تعالى جل جلاله انزل في بعض الكتب ارحم في عزك ذل المقهورين واذكر عند شبعك كبد الجايع واذكر في امنك حيرة اللهفان فانظر ايها الاخ الى وصايا ربنا الرؤف بنا ما الطفها واحسن موقعها فتاملوا وتعاملوا بها فمن مكنون كلامه العزيز يبين لك شفقته

[redacted]

ورحمته

ورحمته لضعفاء خلقه وان كنت ايها الاخ فقيرا لا امكنه لك في الدنيا فطريقك
التبتل اليه تعالى بانواع العباده صلاة وقراءة وتسبيحا وصياما الى غيره لك من
الاعمال التي تقرب بها اليه تعالى كما قد عرفتك في فصول هذا الكتاب من حسن
الاداب في المعامل وحضور القلب والخشوع والثبات ولا تهمل شيئا من ذلك
فانك اذا احسنت العمل اذاقك مولاك لذة المعامل وفتح بين يديك
ابواب الخيرات وان خلطت خلط عليك كما تقدم فاول ما تستقبل به
نهارك بعد ما تتوضى وتودي فريضة الصبح ان تقرا من الكتاب العزيز ما
تيسر واقل ما ينبغي من ذلك سورة يس والواقعه وتبارك الملك واستكثر
من تلاوة القران العزيز مهما استطعت في هذا الوقت وفي غيره من ليل او
نهار فانه النور المبين وحبل الله المتين من اجل معاملات العارفين
الاكثار من تلاوته وهو ملجا المحبين فاكثر تلاوته واعتبار معانيه وتادب
باداب ولا تهمل ايها الاخ التقرب به الى الله تعالى فهو من افضل الاعمال لا تبلى
جدته ولا تنقضي عجايبه قيل ان الله تعالى يتجلى لعباده في القران ولكن لا
يبصرون ثم ليكثر العبد من هذه الاذكار المعروفه تسبيحا وتحميدا وتهليلا
وتكبيرا وهي الكلمات العزيزات الباقيات الصالحات فانها ذكر عظيم
مامور به وقد وردت فيها الاخبار الصحاح وذكر في التفسير انها الباقيات
الصالحات قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
املا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من الكلام
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس
اخرجه مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه وروى عن سعيد بن المسيب
قال كنا عند سعد فسكت سكته ثم قال قد قلت في سكتتي هذه خيرا

لتغيركا فيعن ورد في التفسير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

مما يسقي النيل والفرات قيل له وما قلت قال قلت سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ثم ليقل بعدها لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير فان هذا ذكر عزيز
وردت فيه احاديث صحاح قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في
اليوم مائة مرة كانت عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
فليكثر العبد من هذا الذكر العزيز ثم ليقل سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم فقد وردت في فضيلة هاتين الكلمتين احاديث صحاح قال
النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخرجه مسلم
والبخاري رحمهما الله عن ابي هريرة وليكثر العبد من هذا الذكر العزيز
ايضا مهما امكنه ثم ليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله فان هاتين كلمتان عزيزتان
قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله واذا
تاملت سرها رايتها مشتملة على محض التوحيد لان العبد حينئذ يبرا
عن الحول والقوة ويكل امره الى ربه تعالى وهذا امحض التوحيد وقد وردت
فيه اخبار تدل على عظم شانها روى ان موسى عليه السلام سال
من الله حاجة فاركدت عليه ولم يرى نجاحا فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله
فاذا حاجته بين يديه فقال يا رب اطلب حاجتي منذ كذا وكذا الم
اراها الا الآن قال يا موسى اما علمت ان انجح ما طلبت به الحوائج قول
ما شاء الله لا قوة الا بالله وقد قيل ان الكلمة التي تزجر بها الملئكة الشياطين

عنه استراق السمع هي ماشاء الله وروى ان الرب تعالى اوحى الى عيسى
عليه السلام يا عيسى تزعم لا تسالني شيئا وانت اذا قلت ماشاء الله
فقد سالتني كل شي ثم ليقل العبد حسبنا الله ونعم الوكيل يقولها سبع
مرات بحضور قلب وحسن نيه فهي كلمه عظيمه ذكرانها الكلمة التي
قالها الخليل عليه السلام حين القي في كفة المنجنيق فجعلت تلك
النار عليه بردا وسلاما ثم عليك ايها الاخ بصلاة الضحى في كل
يوم حافظ عليها ولا تهملها وهي ثمان ركعات في كل يوم واقلها
ركعتان وافضل اوقاتها الى تعالي النهار لانه وقت غفلة الناس
وللمتسلكين عادة حسنه وهو انهم يدعون عقيب صلاة الضحى
في كل يوم بدعاء الاستخارة يستخيرون الله تعالى في كل امر يدومون
فعله ويسالون الله تعالى خير ذلك اليوم ويستعيذون به من شره
ودعاء الاستخارة اصل عظيم وهو في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ينبغي للعبد ان لا يغفل عنه بل يجعله نصب
عينيه في مهمه وشؤنه يقدم العبد امامه ركعتين ثم ياتي بالدعاء
بعد ذلك وهو ان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه
خير لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري وعاجله
واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان في ذلك
الامر شر لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري
وعاجله واجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم رضني بقضائك وعافني من بلائك واوزعني شكر نعمائك واجعل اللهم رغبتي فيما لديك وراحتي عند لقائك فاذا اراد العبد ان يستخير بدعاء الاستخارة في كل يوم في امور قد تعرض له ولا يعلم فليقل عند قوله اللهم ان كنت تعلم ان في هذا الامر يقول بدل ذلك اللهم كل امر عزمت عليه ونويت فعله من ساير الاشياء والامور في هذا اليوم اللهم ان كنت تعلم ان في ذلك خيرا لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة امري ثم يتم الدعاء كما تقدم وعليك ايها الاخ بالصلاة بين العشائين فانه وقت عزيز ينبغي ان يحافظ عليه وتلزم المسجد فيه والصلاة والقراءة والذكر وعليك ايها الاخ بصلاة الليل فانها مباركة مجربة النفع وهي داب الصالحين لا ينبغي للعبد ان يتكاسل عنها فيذهب عمره ضياعا فليصل العبد ولو ركعتين كيلا تستولي عليه الغفلة فان اليسير من الخير له موقع ينبغي ان يهمل لا سيما اذا اديم عليه وافضل صلاة الليل بعد النصف الاخير لاستيلاء النوم على الناس في هذا الوقت لا سيما وقت السحر فقد وردت فيه الاخبار فليقم العبد في هذا الوقت العزيز بكليته الى الله تعالى وليغتنم الدعاء فانه وقت الاجابة فان لم يوفق للقيام بشيء من الليل فاقل الاحوال ان ينتبه من طلوع الفجر الاول والا فالثاني ثم يشتغل في هذا الوقت اليسير بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والقراءة فيه ذلك الى طلوع الشمس بعد ان يصلي الصبح في اول الوقت فان اهل العلم بالله لا يهملون الحال في هذا الوقت فان اهمل العبد هذا الوقت اليسير ايضا فليعلم انه عبد مبعد عن ربه تعالى فلينتبه لنفسه والا استولت

الغفلة فكتب من الغافلين وكذا ينبغي لك ايها الاخ ان تختم نهارك
بذكر الله تعالى تسبيحًا وتقديسًا واستغفارًا تستغفر الله تعالى وتتوب
اليه عند انقضاء النهار من كلها فرط منك في ذلك اليوم لا ينبغي للعبد
ان يهمل ذلك فليحافظ العبد على هذه الاذكار فان لها تاثيرًا في صلاح
حاله دينًا ودنيا وينبغي لك ايها الاخ الصالح ان تقول في صباح كل يوم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع
العليم ثلاث مرات فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها تصرف الامراض عن قايلها فليكن هذا الذكر ايضا من الانسان
على ذكر فانه اصل عظيم لا ينبغي ان يفوته صبيحة كل يوم وينبغي لك
اذا اردت ان تاكل طعاما ان تقول بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير
الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ في الارض ولا في السماء فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال ذلك على طعام لم يضره ذلك الطعام وهذه الكلمات هي
التى قالها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم فتح فمه وقمح السم فلم يضره باذن
الله تعالى وقصته مشهورة وينبغي لك ايها الاخ ان تدعوا بهذا الدعاء
في صبيحة كل يوم وهو الدعاء الذي دعا به قوم يونس وقد كاد
العذاب ينزل عليهم فصرفه الله عنهم والدعاء هو اللهم يا حي حين
لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت ثم تدعوا بالدعاء الذى دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اللهم انى اعوذ بك وبنور
قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق

الليل والنهار وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن اللهم انت غياثي فبك استغيث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابره وخضعت له اعناق الفراعنه اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والاضراب عن شكرك انا في حرزك وكنفك وكلايتك في ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني واسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناوك دثاري لا اله الا انت سبحانك وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لسبحات وجهك اجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وادخلني في حفظ عنايتك وجد علي منك بخير يا ارحم الراحمين وينبغي لك ايها الاخ ان تستدفع شر ما تخاف شره بالكلمات التي وصى الله تعالى بها موسى عليه السلام ان يقولهن عند دخوله على فرعون وهي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرابك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فاكفنيه بما شئت فقالها موسى عليه السلام عند دخوله على فرعون فنقل الله الرعب من قلب موسى الى قلب فرعون وبدله امنا فان اراد الانسان ان يستعيذ من مطلق الشر من غير ان يكون مخصوصا من احد بعينه فليقل في صبيحة كل يوم في جملة الاذكار التي تقدم ذكرها لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم اني اعوذ بك من شر كل ذي شر وادرأ بك في نحره واستعينك عليه فاكفني شر كل

ذي شر بما شئت وكيف شئت وانى شئت يا ارحم الراحمين ففي
الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال هذه الكلمات
دفع قضاء السوء وينبغي لك ايها الاخ ان تختم اذكارك التي تقدم
ذكرها بالاسماء العزيزة التسعة والتسعين اسماً وهي هذه
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الملك . القدوس
السلام . المومن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق
البارئ . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق
الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع
المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف
الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير
الحفيظ . المقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب
المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد
الحق . الوكيل . القوي . المتين . الولي . الحميد .
المحصي . المبدي . المعيد . المحيي . المميت . الحي . القيوم
الواجد . الواجد . الماجد . الاحد . الفرد . الصمد .
القادر . المقتدر . المقدم . المؤخر . الاول . الآخر . الظاهر
الباطن . الولي . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو
الرؤف . مالك الملك ذو الجلال والاكرام . المقسط .
الجامع . الغني . المغني . المانع . الضار . النافع . النور
الهادي . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور
الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير نعم المولى ونعم

النصير والحمد لله رب العالمين -

فصل وهذه اخبار واثار منقاة جمعناها لسالكي طريق الحق فليتدبرها الواقف عليها وليتادب بآدابها فانها كلمات عزيزة نفيسة فمن ذلك ما روى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر لمن لا خشية له ولا عمل لمن لا نية له وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والنصر والتمكين فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب :: عن حبيب بن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله تعالى بشئ افضل من سجود خفي عن عايشة رضي الله عنها قالت انكم لتغفلون عن افضل العبادة التواضع :: عن الحجاج بن شداد انه سمع عبد الله بن ابي جعفر وكان احد الحكماء يقول في بعض قوله اذا كان المرء يحدث في مجلس فاعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليتحدث **ايها الاخ** السالك هذا يعلمك كيف تنفي العجب عنك فانه خلق ذميم نيصيب الانسان مقيتا وقد داب في العلم والعمل فاحذره في جميع امورك الدينيه والدنيويه وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم اذا اصنعت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف :: عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك

بهاجلساه يهوى بها ابعد من الثريا ÷ عن مالك بن دينار رحمه
الله انه قال مر عيسى بن مريم عليه السلام ومعه الحواريون
على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن هذا الريح قال عيسى
ما اشد بياض اسنانه يعظهم وينهاهم عن الغيبة ÷ وعن ابي ضمرة
قال خطب ابو بكر رضي الله عنه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم
قال انه سيفتح لكم الشام فتاتون ارضا فيه تشبعون فيها
من الخبز والزيت وستبنى لكم فيها مساجد فاياكم ان يعلم الله
انكم انما تاتونها تباهيا انما بنيت للذكر قال معروف الكرخي رحمة
الله عليه احفظ لسانك من المدح كما تحفظ من الذم ÷ عن
الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم وراء قلبه اذا اراد ان
يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان لم يكن له امسك وكانوا
يقولون ان قلب الجاهل في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى
على لسانه تكلم به وكانوا يقولون مفتاح الملامة ترك المشورة
ومفتاح الوقوع فى الهلاك ترك العمل بالعلم ومفتاح الرحمة
ترك الفضول ومفتاح السلامة كظم الغيظ ومفتاح البلا ترك
الدعاء روى ان موسى بن عمران عليه السلام قال فى خطابه
للرب تبارك اجعل بيني وبينك علامة اعرفها من رضائك
فقال الرب تبارك وتعالى اذا الهمتك ذكري فذلك علامة على
رضائي واذا انسيتك ذكري وخليت بينك وبين عدوك
فذلك حين نسيتك قال الفضيل بن عياض رحمة الله عليه
المومن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل

قال عمران بن سليمان بلغنا ان في آخر ما تكلم به ايوب عليه السلام
حين شفي الهي قد علمت ان قلبي لم يتبع بصري وان لساني لم
يخالف قلبي وان ما ملكت يميني لم يكن يها بني ان يكلمني واني
لم ابت ليلة قط شبعان وجاري طاو الى جنبي ولم يكن
لي قميصان ولا رداءان فقيل له من فعل هذا ابك يا ايوب
فاخذ قبضة من تراب فوضعها على راسه ثم خر ساجدا الله
تعالى ثم قال انت يا الهي روي ان الرب سبحانه وتعالى اوحى
الى عيسى عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تدخلون بيتا
من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة وايدي نقيه
واخبرهم اني لا اقبل منهم دعوة ولا احد من خلق قبلهم مظلمة
ظلموها وقال بعض السلف ان ابليس ليخاف من القلب الذي
فيه ذكر الله كما يخاف العصفور من الحجر قال ابراهيم الخواص
من شرب بكاس الرياسه خرج من اخلاص العبوديه ÷ عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل
العبد الايمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه وان يود للناس
ما يود لنفسه لقد دخل الجنة رجال بغير اعمال قيل فبما دخلوها
قال بالنصيحة لاهل الاسلام وسلامة الصدور ÷ عن معاويه
بن صالح قال قال داود عليه السلام يارب كيف لي حتى يحبني
البر والفاجر قال يا داود ان كنت تحب ذلك فخالط الناس
باخلاقهم وزايلهم بعملك ولا تحلم عند السفهاء ولا تتسفه عند
الحكماء فاذا انت فعلت ذلك احبك البر والفاجر ÷ قال عريف

اليماني من اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا ينفعه قال
مالك بن دينار ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان
بالجوز؛ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اوحى الله
تعالى الى عيسى عليه السلام تزعم انك لا تسألني فاذا قلت ما
شاء الله فقد سالتني كل شئ قال الفضيل بن عياض رحمه الله
ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع
لله ورثه الله الحكمة وقال ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه كثرة
النظر الى الباطل تذهب معرفة الحق من قلبك قال معمر بن
سليمان ما اجتمع قوم قط فلم ينصت بعضهم لبعض الا رفعت
بركة ذلك المجلس قال ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي
الله عنه القعود عند المريض بقدر ما يجلس الامام بين الخطبتين
قال حكيم لبنيه اغلبوا الناس بالخير ولا تغلبوهم بالشر قال شراحيل
بن مسلم كان يقال من ادرك منكم اخر الزمان فعليه بذكر خامل
عن سهل بن عبد الله قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ما
خلقت خلقا ابغض الي مني في ملكي غير النفس فان اردت رضائي
فخالفها فان النفس كالظل ان انت رجعت عن هواها تبعتك
كما انك اذا رجعت عن ظلك تبعك قيل اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام اذا رايت الفقرا فسايلهم كما تسايل الاغنيا فان لم
تفعل فاجعل كل شئ علمتك تحت التراب عن الحسن رحمه الله
قال وضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير عن اسماء بنت عميس
رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن

عند الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيئا: عن سفيان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار: قال ابو حازم ان الرجل ليعمل الذنب ما عمل حسنة قط اضر عليه منها: عن الحسن ان ابا الدرداء كان يقول اكثروا من الدعاء فانه من يكثر قرع الباب اوشك ان يفتح له: عن عائشة رضي الله عنها قالت لا تديموا اكل اللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر: عن داود قال قال اياس بن معاوية من لم يعرف عيب نفسه فهو احمق قيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام: عن سفيان عن شيخ من الانصار قال اذا احببت رجلا في الله عز وجل ثم احدث فلم ابغضه فلم اكن احببته في الله عز وجل: عن سفيان ان الحسن كان يقول ان قوما شمروا ثيابهم ووضعوا الكبر في قلوبهم فتلقى احدهم في كسائه اشد فخرا من صاحب المطرف في مطرفه وعن ميمون بن مهران قال كان المهاجرون اذا راوا الرجل راكبا يمشي معه الرجال قالوا قاتله الله جبارا وان اول من مشى معه الرجال وهو راكب الاشعث بن قيس رضي الله عنه هذه آداب وحكم قد اودعناها هذا الكتاب هديناك سبلها وكشفنا لك مكنونها فكن داهمة في العمل بها وعليك بالصدق والنصيحة وتقرب الى مولاك بمحاسن مراضيه تفتح لك ابواب الخير وتذوق لذة المعاملة ويتولى تقويمك وتسديدك انه ولي عباده الصالحين واوليائه المقربين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله وصحبه اجمعين

تم بحمد الله

ايضاح اسرار علوم المقربين..... ويتلوه الرحيق المختوم للسهروردي

كتاب

الرحيق المختوم تاليف شيخ الاسلام
علم الاعلام عمر بن محمد
السهروردي نفع
الله به وبعلومه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا.. الحمد لله الذي سبق
الاشيا وجودا وعمها كرما وجود احدا يرتضيه لنفسه وتقتضيه عزة قدسه
وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلايق واكثرهم فضيله واقربهم الى الله وسيله
وعلى اله انجم الدين وازواجه الطاهرات امهات المومنين صلاة لا ينقطع
مددها ولا ينقضي امدها اما بعد فان بعض من قدمت لي صحبته
وصحت لي رغبته سالني ان املي عليه رموزا من العلم المكنون والسر
المصون الذي هو من سجية الخدمه وثمرة الحكمه لا يظفر به الا الغواصون
في بحر المجاهدات ولا يسعد به الا المصطفون بانوار المشاهدات
وهو اسرار ممكنه في القلوب لا تظهر الا بالرياضه وانوار متعلمه في الغيوب
لا تنكشف الا للقلوب المرتاضه فاهل العزة بالله لها منكرون وعنها
مدبرون على ما اخبرنا به الحافظ ابو جعفر ثنا ابو صالح احمد بن عبد
الكريم ثنا محمد بن الحسين ثنا ابو حامد بن عبد الله الهروي ثنا نصر بن
الحارث ثنا عبد السلام بن صالح ثنا سفيان بن عيينه عن بن جريج

عن عطا عن ابى هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من العلم كهيئة الدر المكنون لا يعرفه الا الخواص العلماء بالله تعالى
فاذا انطقوا به لا ينكره الا اهل العزه بالله تعالى الحديث بتمامه ؛
فاذاً اجبت الملتمس الى ما التمس مستوفقا من الله تعالى الصواب

فصل اعلم ان العناية الازلية هي التى اوجبت الولاية ولولاها لما
قرب ادم ولعن ابليس ولولاها لما رجع موسى بالاصطلى الى الاصطفى
جودي لك تقديس وعقلي فيك فليس . فما ادم لولاك . وما في البين
ابليس . فليس بينه وبين العباد نسب الا الكرم . ولا سبب الا
الحكم . رضي في الازل على قوم فاستعملهم باعمال اهل الرضا ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى واسخط على قوم باعمال اهل السخط ولكن كره
الله انبعاثهم فثبطهم
كيف السبيل الى مرضات من غضبا ؛ من غير جرم ولا نعرف له سببا
اخبرنا الحداد ابو نعيم انبا ابو الحسن محمد بن كيسان انبا ابو اسمعيل
بن اسحاق القاضى انبا اسرائيل عن البراء رضي الله عنه انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل معنا التراب وهو يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ؛ ولا تصدقنا ولا صلينا ؛ فانزلن سكينة علينا ؛ وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا ؛ ان ارادوا فتنة ابينا ؛ سلب بلعام ثوب العصمة وزقى ابراهيم رشده من قبل
هذا هو بلا اصل وما سواه فصل ما حيلتي بفعل الاقدار ما امرت والناس ما بين ذي غنى وذي رشد

فصل لا حجاب الا وجودك ولا غيبة الا شهودك فغب عن الشهود
تكن حاضرا وافن عن وجودك تكن واصلا ولولا ان مرائي القلوب صدئت
لتراءت فيها العجايب ولولا ان بصايرها عميت لنظرت بها العبر

ولكن

ولكن ران عليها الذنوب فحجبت عن مطالعة الغيوب وتكاثفت عليها ظلم الشهوات فنكست وترادفت عليها حجب الشهوات فطمست فلا تنفعها الذكرى ولا ينجع فيها وعظ فلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لهم قلوب لا يفقهون بها ـ

فصل لا وصول الا بحفظ الاصول وهي تطهير النفس عن الاخلاق المذمومه والطبايع الرديه الملومه وتبديل الصفات البهيميه والسبعيه والشيطانيه بالصفات الملكيه المرضيه فان الترقي في المقامات بكرامة اكرم الله بها بني آدم وتفضيل اعطاهم على غيرهم وهم صنفان مجوبون مرادون بربهم كما يحب ويربيهم كما يحب منعمون على بساط الانس مقربون في حضرة القدس كما سئل ابو يزيد عن معروف الكرخي رضي الله عنهما قال اعطى الزبد بالبرنسان في حجر الرحمن بنو حق غذوا بالحوص رضا ؛ فنعت الحق فيهم مستعار ومريدون محبون فتارة يتجلى لهم جلاله فيتجون وتارة يتجلى لهم جماله فيبتهجون فهم ينقلون من الخوف الى الرجاء مترددون بين الاقدام والاحجام يدعون ربهم خوفا وطمعا يربيهم ربهم بالتعزز ويهديهم بالتلطف ادبتني بانصراف الطرف بااملي ؛ فانظر الى فقـ ـا احسنت تاديبي

فصل الاسلام الانقياد للامر ظاهرا والتسليم للحكم باطنا فلما اسلما وتله للجبين وهو ثمرة قتل النفس بسيف المجاهد ونتيجة الفرح بالتلف في ظهور الحق هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت واصله من قوله جل وعلا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم حين كتب الى هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى

هرقل عظيم الروم. السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ادعوك بدعاية الاسلام واسلم تسلم يعطيك الله اجرك مرتين -

فصل الايمان طمانينة القلب الى ضمان الغيب بارتفاع الريب عنه وهو ثمرة حسن الثقة بالمخبر وهو نتيجة الالتذاذ بالاسم على روية المسمى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب

اذا ألم طفل بضرب اجرع واقلما ❁ وخ ن ته باسم الفضل جسمه تفضلا

فصل ودوام المراقبة قيام الله تعالى على كل نفس على الدوام وهو ثمرة العلم بقيومية الحق ونتيجة استشعار الحياء وملازمة الوفاء

كان رقيبا منك يرعى خواطري ❁ واخر يرعي ناظري ولساني

فما رمقت عيناي بعدك منظرا ❁ يسوءك الا قلت قد رمقاني

وما بدرت من في بعدك لفظة ❁ يسوءك الا قلت قد سمعاني

وما خطرت في السر مني خطرة ❁ لغيرك الا عرجا بعناني

واخوان صدق قد سئمت حديثهم ❁ وامسكت عنهم ناظري ولساني

وما يسلي الزهد عنهم غير انني ❁ وجدتك مشهودا بكل مكان

واني لاستحييك والبعد بيننا ❁ كاني كنت استحيي وانت تراني

فصل للنفس منازل وللقلب مناهل وكلما نزلت النفس من المجاهدة منزلا ورد القلب من المشاهدة منهلا وكلما جلت النفس بقصه كسى القلب خلعه وكلما زينت النفس بتهذيب تشرف القلب بتقريب والدليل قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة

فصل اول منزل تنزل له النفس من المجاهدة الارادة وهي انبعاث النفس

لطلب الخلاص من الادبار وظلمة السكون الى الاغيار وهي ثمرة العلم مع خسران الصفقة في متابعة الفرقة ونتيجتها بذل الوسع واستغراق الطاقة مع ترك الشكوى من الاختيار والتسليم لمجاري الاقدار وحقيقتها التولي عن الخلق والتوجه الى الحق باداب السير واحتمال الصبر وملاكها الظنه بالانفاس والاعتزال عن الناس - شعرا

اذا شام الفتى برق المعالي ❊ فاهون فايت طيب الرقادي

فصل واذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منهل اللحظ وهو ان يلاحظ القلب لطف الحبيب في الازل فيدنو اليه ويستحليه فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشالله -

سقيا لعهدك الذي لولم يكن ❊ ماكان قلبي للصبابة معهدا

وهو ابتداء اسير القلب الى الرب وهو ثمرة جذب الحق اياه بتلويح الجمال ونتيجته ان يتمكن الحب من القلب اذا صادفه فارغا ويكسوه ثوبا سابغا

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبي خاليا فتمكنا

فصل ثم تنزل النفس منزلة التوبه والتوبه هي انخلاع النفس من المالوفات وانقماعها من متابعة الشهوات وهي ثمرة انتباه القلب من سنة الغفلة وندم النفس على مافات من الوصلة ونتيجتها التشمير في حفظ مايستقبله من الساعات والتحسر على مافاته من الاوقات شعر

واذكر ايام الحمى ❊ ثم انثني على كبدي ❊ خشية ان تقطعا

فصل فاذا انزلت النفس هذه المنزله ورد القلب منهل الذوق وهو ان يجد روح الحب وبرد القرب فيستلذ المحن على وقع المنن انا الى ربنا لمنقلبون وهي ثمرة الوقوف على الباب فرفع الحجاب لنسيم

ريح النجاح ويشم برق الفلاح ـ

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي ❊ فاذا لها من راحتيك نسيم

ونتيجة الحرص على اقتناء الخيرات والنكوص عن الاقدام الى طلب الشهوات وطرح ما سواه والحوم حول ما يحبه ويرضاه ـ

ابى القلب الا ام عمرو فاصبحت ❊ خليلته ان زارها وتجنبا

عد ولمن عادت وسلم لسلمها ❊ ومن قربت ليلي احب وقربا

فصل ثم تنزل النفس منزلة الورع والورع يبطش النفس عن التلوث بما يورث تبعة للخلق او مطالبة للحق وهي ثمرة الحذر عن الانقطاع ووقوع الحجاب ونتيجة التوقف والتاني من الانهماك في اودية التهتك وتسليم العيان الى اشارة القلب وتقييد الجوارح لامتثال الاوامر واجتناب المناهي ونضارة الاحتفاظ عن تشتت الهمه والاحتراز عن الفتور في الخدمه

ومستوفزون على رجل كانهم وقد يريدون ان يمضوا ويرتحلوا

فصل فاذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منهل الشوق وهو انزعاج القلب في السير الى المحبوب وارتياح السر بقربه وهو ثمرة نسيم ريح الوصال ونتيجة المسارعة في طلب المرضاه وعجلت اليك رب لترضى والاشتياق يقتضى الاشتياق والمشتاق عجل ولا تعرج على حظ ولا يعوج بعوض ـ

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني ❊ جنونا فزدني من حديثك يا سعد

والمشتاقون على مراتب مشتاق يسعى بقدم الملاحم على قدم المعذره في وادي التوبه مقصده القبول وآخر يسعى بقدم الاجتهاد على مركب الافتقار في وادي الرغبه مقصده النوال وثالث يسعى بقدم التهذيب على مركب

الخشوع في وادي الاشفاق مقصده الامان ورابع يسعى بقدم الاخلاص على مركب النجاة في وادي الانابة مقصده الاكرام وخامس يسعى بقدم الحب على مركب الشوق في وادي الهيمان مقصده المحبوب اشتاقه فاذا ابتدأ الطريق من ابتدائه لا اخبية الا بل دهشة وصيانة لجماله -

فصل ثم تنزل النفس منزلة الزهد والزهد ترفع عن الالتفات الى الدنيا وترك الميلات بها لقلة قدرها واسراعها وكثرة بلواها وهو ثمرة اعتناء بالاخرة وعزوف النفس عن العاجلة ونتيجته قلة الاكتراث بها والانزواء عنها الاباني حيث تركها مستحق اخذها ام غير مستحق وقصاراه استواء الذهب والحجر عنده اذ محبة الدنيا محنة قديمة وبلية عظيمة وحقيقة الدنيا ما ثبط من موافقة الرفيق او تعلق الذيل به في الطريق والاستنشار في يد الشيطان فالزهد تجرد عن الدنيا وعن ذكرها فلا يعبرها لحظا ولا يذكرها لفظا اذا انتهت نفسه عن الشيء لم تكد اليه توجه اخر الدهر تقبل

فصل فاذا انزلت النفس هذه المنزل ورد القلب منهل العطش والعطش تشوق القلب الى روح الوصال والتخلص عن علة الانفصال وهو ثمرة صدق العزم وغلبة الوجد شعر

اني شربت بكاس من محبته ❊ فبالغ الشرب لم تكون احشائي

ونتيجته الذهاب عن الوجود انقطاعا الى المرجود وشيم برق التجلي في السر وتنسم نفحات الكشف في ايام الدهر شعرا

اظلت عليك منك يوما غمامة ❊ اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها تجلوا فييأس طامع ❊ ولا غيثها ياتي ويروى عطاشها

والعطش مراتب عطش ارادة يتولد من العلم وصاحبها عازم -

وعطش طلب يتولد من المعرفه وصاحبها ساير وعطش شوق يتولد من المحبه وصاحبها واصل واعظم مايكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

فصل ثم تنزل النفس منزل الفقر والفقر هو الاكتفا بالمكون عن الكون وترك اختيار في البين وهو ثمرة المعرفه بحقيقة النفس اذ الفقر صفة ذاتية للنفس لا تزول عنها ابدا كما الغنى صفة ذاتية للرب تعالى لا يزول عنه ابدا ونتيجته ان لا يستلذ بوجود ما اذ الحق فانه لا يستقر بفاقة اذ الحق وجوده يلتجي اليه دراه ولا يبالى بما سواه شعر

تسترت من دهري بظل جناحه ؛ فعيني ترى دهري وليس تراني
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت ؛ واين مكاني ما عرفن مكاني

فصل واذا انزلت هذا المنزل ورد القلب منهل الغرق وهو انسداد مسالك الالتفات عن القلب باستيلاء انوار التكشف عليه قد شغفها حبا لا يهتدي قلبي لغيركم لانه سد عليه الطريق وهو ثمرة امتلاء زوايا القلب من المحبوب واشتغال القلب به ونتيجته اسباب الاحوال من العلوم واضمحال الرسوم شعر

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه ؛ باسفار انوار ضوء الكواكب

واهل الغرق على مراتب فمنهم اهل اليقظه غرقوا في بحار عزه . واهل التوبة غرقوا في بحار انسه واهل الحب غرقوا في بحار المشاهده واغرقوا بحار المكاشفه فهم الذين انكسرت سفاينهم وابتلعتهم اللجج فلم يبق لهم اثر ولم يوثر لهم خبر لان من سواهم القتهم الامواج الى السواحل وهولاء الذين التقمهم الحوت فليس منهم خاص شعر

راحت مشرقة ورحت مغربا ؛ شتان بين مشرق ومغرب

فصل ثم تنزل النفس منزل الصبر والصبر هو حبس النفس عن مجاري القضا بترك الشكوى واستلذاذ البلوى وهو ثمرة نفوذ حكمه وكمال عزه وامضاء امره اذ صولة المحبوب محبوبه وسطوته ما نوسه غير مرهوبه: جور الهوى احسن من عدله ❊ وبخله اظرف من بذله ونتيجته الالتذاذ بالمحن على روية الممتحن فاصبر لحكم ربك انك باعيننا الاين يد انتقالا من حاله ولا يخطر ذالك ببالهـ - شعر

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ❊ متاخر عنه ولا متقدم
واهنتني فاهنت نفسي صاغراً ❊ ما من يهون عليك ممن يكرم

فاذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منهل السكر والسكر تبدل الصفات وتغير النعوت على الاصل ونتيجته ان ينطلق لسانه وينفسح جنانه ويستلذ حنينه شعر -

ومقعد قوم قد سقي من شرابنا ❊ واعمى سقيناه بالاناء فابصرا
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة ❊ ادرنا عليه الكاس يوماً فاخبرا

وعلامته ان يبوح بالاسرار ولا يميز بين الاعلان والاسرار، ينم لسانه بسر القلب ويخبر عما وراء الغيب شعر -

حيثما دارت الزجاجة درنا ❊ يحسب الجاهلون انا جهلنا

تلاشت ذاته واضمحلت صفاته اسكرته قهوة الجمال واغرته سطوة الجلال فبي ينطق وبي يسمع وبي يبصر وبي ياتي وبي يبطش بقهر الحب مستهلكين

قد همدوا واستنطقوا ❊ بعد افناء بتوحيد

فصل ثم تنزل النفس منزلة التوكل والتوكل الالتجاء اليه عليه والارتضا باختياره في حكمه وهو ثمرة النظر الى لطف الله تعالى ابداً وكونه

في الازل به خفيا ونتيجته نسيان الاوقات ومراقبة نظره في جميع الحالات ومطالعة العلم التام وقدرته البالغه ورضاه بقيامه على كل شئ وعلامته استقامة خواطر الافكار تحت مجاري الاقدار مع علمه بان كل شئ عنده بمقدار شعرا

اذا نسيت ان ارضى وترضى وتملكي ❊ زمانا في ماعشنا معًا وعنانيا
الا فارمقي الدنيا بعيني واسمعي ❊ باذني فيها وانطقي بلسانيا

فصل واذا نزلت النفس هذ المنزل وبرد النفس عهل المعنو والصحو الاستراح بروح القلب والسكون الى برد الوصل فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد اصابعه بين يدي فعلمت علم الاولين والاخرين وهو ثمرة ملاطفة الحبيب والاسكان في كنفه ونتيجته التمكن وذهاب التلون مازاغ البصر وماطغى والتمتع بكماله والتكرع من جماله - شعرا

وبتنا على رغم الحسود وبيننا ❊ حديث كنشر المسك شيب به الخمر
حديث لو ان الميت نوجي ببعضه ❊ لاصبح حيا بعد ماضمه القبر
فوسدته كفي وبت ضجيعه ❊ وقلت لليلي طل فقد رقد البدر

فصل ثم تنزل النفس منزلة الرضى والرضا طمانينه تحت اسطوار القدر حتى لايسمع لها نقض ولا يوثر فيها رفع ولا خفض وهو ثمرة الاسلام والانقياد ... اذ قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين .. بيت

خليلي لو دار على راسي الرحا ❊ من الذل لم اجزع ولم اتكلم

ونتيجته ان يفرح بالمحنة فرح غيره بالنعمه وان يشكر عند البلا شكر غيره في الرخا فاذا بلغت النفس هذ المنزل اطمانت وصارت مقيمه لاترحل وثابته لاتنتقل وينفرد القلب عنها بمناهل -

فصل ثم يرد القلب منها الهيمان والهيمان وله القلب في تراءي الجمال وتلالي

الجلال في كل واد يهيمون وهو ثمرة البسط وفوت الضبط ونتيجة
التعري عن لباس التعزي والتحلي عن التزين والتجلي شتغالا بما يعانيه

يرجحني اليك الشوق حتى ❊ اميل من اليمين الى الشمال
ويأخذني لذكرك ارتياح ❊ كما نشط الاسير من العقال

فصل ثم يرد القلب منهل التلف والتلف الامتحا تحت صدمات
العز وخطفات الغيرة وطعان انوار الكبرياء والقدس ولئن متم
او قتلتم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم وهو ثمرة الاطلاع على الغيب
والحوم حول اسرار الازل من كان في الله تلفه كان فيه خلفه ويظهر
في الهوى عز الموالي . فيلزمني لم ذل العبيد . الله خلقه . ونتيجة
فناوه عن وجوده وقيامه لقيومة الحق شعرا-

يا منية المتمني ❊ عجبت منك ومني ❊ افنيتني لابك عني
ادنيتني منك حتى ❊ ظننت انك اني

فصل ثم يرد القلب منهل المحبة والمحبة اول واد من اودية الفنا وهو
العقبة التي ينحدر منها الى مشارع الجمع فيمل قبل المحبة من المناهل
ينتهي به العبد ولا يضاف الى الرب منه شئ فاذا بلغ منهل المحبة
بدا عين الجمع يحبهم ويحبونه وهي العقبة المباركة والوادي المقدس
ينبغي ان تجرد فيه الهمة ويخلع فيه عن نعلي التفرقة ويتعرى عما وراءها
من المنازل والمناهل ويلبي ملبية محرم محب محبوب طالب مطلوب شعرا
لست من جملة المحبين ان لم ❊ اجعل [illegible]
وطوافي اجالة السر فيه ❊ [illegible]
المحبة حالة تصطلم وهي تاتي بغتة وتثير [illegible] تعبرها متعهم

لهفي عليك ومالها سبب تجلب العبرة وتورث الحيرة وشجرتها معرفة
معترفة مورقة وثمرتها رايقة مونقة وفي مقامات الاول التحريض والحث
على الامعان في البحث اذهبوا فتحسسوا من يوسف والثاني تألف الافكار
ومحبة الاذكار تالله تفتئوا تذكروا يوسف والثالث الاستحلاء بذكرهم
وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف والرابع تطلع الوصال وتوقع
الاتصال عسى الله ان ياتيني بهم جميعا والخامس نسيم روح القرب فلما
ان جاء البشير قال اني لاجد ريح يوسف والسادس دهشة اللقا فلما
رأينه اكبرنه والسابع الانطماس تحت شعاع الجمال وخروا له سجدا شعرا
فما الحب الا تنزف العين بالبكا ❊ وتخرس حتى لا تجيب المناديا
اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ❊ فمالي ارى منك العظام كواسيا
فصل ثم يرد القلب منهل التوحيد وهو الشراب الطهور الذي ينقي
الخبث وينفي العبث انا ثابت بن طاهر الهردي انا علي بن احمد المودن نا
محمد بن الحسين الحسني بن موسى انا محمد بن علي الطالقاني انا ابو علي عبد المنعم
محمد بن حاتم انا احمد بن عبد الله انا ابو حذيفة عن مقاتل عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك اللهم
وبحمدك مكتوب على ساق العرش وتبارك اسمك مكتوب على باب الجنة
وتعالى جدك مكتوب على حجاب العرش ولا اله غيرك توحيد الله تقدس
فمن وحد الله تعالى ادخله الجنة والتوحيد افراد الحق من الخلق ومحو
اثار البشرية وتجريد الالوهية وهو ثمرة الخروج عن مضيق رسوم الانسانية
الى سعة فضاء السرمدية ونتيجته روية الاغيار كان لم يكن في روية الجبار
كان لم يزل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وحقيقته دوام المشاهدة

على المساعد فاذا نظر الحق الى القلب دايما يكون القلب بتاهب القبول قايما فلو احتجب القلب عن هذه الحالة طرفة عين انقطع من الم البين ويصل الى مقعد صدق شعرا۔

خيالك في عيني وذكرك في فمي ۞ وحبك في قلبي فكيف تغيب

والتوحيد على مراتب توحيد اقرار وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وتوحيد علم وهو المقصود بقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله وتوحيد وجود وبهذه المراد بقوله الم تعلم بان الله يرا وهو معكم اينما كنتم وتوحيد شهود وهو المراد بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قايما بالقسط فالتوحيد الاقراري ثمرة السمع ورؤية المعجزات ونتيجته الاسلام والتوحيد العلمي ثمرة الهدايه ونتيجته الايمان والتوحيد الوجودي ثمرة العنايه ونتيجته الاحسان والتوحيد الشهودي ثمرة المعرفه ونتيجته المحبه فالموحد القايل يتعرض ويسمع فان انجلا اتبع والموحد العالم مريد يقص الاثر و... الخبر يعرف الاحباب ويقرع الباب ان لج ولج والموحد المواجد داخل واجد واصل فان حفظ السر اتصل والموحد المشاهد قد انخرط في مسلك النظام وانغمس في الانظام فعليه التحية والسلام رام فهام وكان فنا عار الحق فامسكه لربه اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ان اخذه من نفوذ القدرة اغرقته العزه وان اصدمه نفوذ القدرة افتخرت العزة بصفات البشر من ضنت فلم تعدني فان ناصب الحرب استثناعه الرب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان اوذي كفي من اذا لي وليا فقد بارزني بالمحاربه فهذا اعبد

قد عشق واحترق وصفي فصفي واضمحلت في وصفه العلوم واندرست في آثره الرسوم طوارق انوار تلوح اذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع فلو يسال عن حاله لسكت فيظن الجاهلون انه قد بهت وانما السكتة التعظيم والاحترام وسكتة الاصطلام ـ

لا تنكري جحدي هواك فانما ؛ ذاك الجحود عليك مستر مسبل

واختم الكتاب بسيرة مرضيه فليكن الحق تعالى اول فكرك وآخره وباطن ذكرك وظاهره وعين عقلك مكحولة بالنظر اليه وهمة قلبك موقوفة على المثول بين يديه وكن مسافرا الى الملكوت الاعلى وما فيه من الآيات الكبرى فاذا انحططت من الافق الى سفل قراره فانظر الى الله تعالى في آثاره فانه باطن بعزته ظاهر بحكمته تجلى سلطان هويته لعباده في كل شئ ففي كل شئ له آية تدل على انه واحد فاذا املكته هذه الحالة وكثرت عليه هذه الفضيلة انطبقت في نفسك نفوس الملكوت وتجلى لك ذات قدس اللاهوت والفت اللاس على الاعلى وذقت اللذة القصوى واحدثت لنفسك ما هو لك اولى واطلعت الى العالم الادنى وملت الى ما هو منه اسمى من اجرام اهل مستوحش لحمله مستحقر لثقله مستحقر لعقله متصل بطرفه وتاملت نفسك ودعها وهي لها حاجة ولبهجتها بهجة فتعجبت منها ومنهم تعجبهم منه وقد وكان معها كان ليس معها **واعلم** ان افضل حركاتك واجمل سكناتك الصلاة والصيام واعود البر الصدقه واطهر السير الاحتمال وابطل السعي المراياه وخير الاعمال ما صدر عن الاخلاص بنيه وخير النيه ما انتشرت عن جناب علم وحلم **واعلم** ان الحكمه ام الفضايل ومعرفة الله اول الاوايل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين برحمته انه هو الغفور الرحيم ...

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام على افضل موجود ومصدر الفضايل والوجود سيدنا محمد اشرف البريات وعلى آله وصحبه وانصاره اجمعين صلاةً وسلامًا دايمين متلازمين الى يوم الدين **اما بعد** فقد تم بحمده تعالى وكرمه وطوله ومنة طبع كتاب ايضاح اسرار علوم المقربين وهو كتاب جمع من المحاسن ما لا يمكن وصفه ولا يستطيع القلم ولا اللسان ان يقوم بما حواه وان عظم كشفه كتاب حوى من علوم السلوك ما تشتت في جملة فنون وجمع من فوايده وفرايده ما تفرق في شروح ومتون فهو لعمري دليل الطالبين وعمدة الراغبين وهادي السالكين وكيف لا وقد صنفه وحرره والفه وحبره ونقحه وزبره اوحد العلماء علم الاولياء راس الناسكين صدر العارفين السيد الشريف مولانا ومحمدتنا وقدوتنا ووسيلتنا محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس الحسيني نفع الله به الاحياء والاموات واجزل للمحبيه والمنتمين اليه والناهجين نهجه اوفر المواهب والعطيات انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير ووافق تمامه وفاح مسك ختامه منتصف شهر ربيع الاول عام الف وثلاثمائة وتسعة وعشرين من هجرة افضل العالمين عليه اكمل الصلاة واتم التسليم ..... في مطبعتنا الفيضيه الكائنه بحيدرآباد الدكن المحميه صانها الله وحرسها من كل شر وبليه بجاه كل ولي ووليه ... آمين

كتبه ملتزم طبعه على نفقته فقير الزاد ليوم المعاد سليمان بن عبد الله بن مرعي غ

بيان الكتب الجديدة التي طبعناها بمطبعتنا القيصرية

كتاب الدرر والمرجان جامع موالد ومدايح ومعراج سيد الانس والجان يشتمل على مولد شرف الانام ومولد البرزنجي ومولد الديبع ومولد سيدنا الحبيب على بن محمد الحبشي وقصيدة البرأة والمعراج الشريف للبرزنجي ومجموع مواضع اخيرة في المدايح والتوسلات والاستغاثات ودعاء ليلة نصف شعبان وخطبة قاف في توديع رمضان ودعاء الوتر للحبشي جميع ذلك بخط واضح مشكل

ايضا هذا الكتاب بدون شرف الانام والبرأة وبزيادة فصول وختم القران وختم يقال في حق الاموات مشكل مجلد

الكواكب الدرية واليواقيت اللؤلؤية جامع بعض وصايا ونصايح ومآثر ومفاخر ومناقب مشاهير الائمة العلوية يشتمل على وصايا ومناقب سيدنا عبد الله بن ابى بكر العيدروس ووصايا ونصايح ومناقب اخيه سيدنا على بن ابى بكر السكران وبآخره كتاب مفتاح السرائر وكنز الذخائر تاليف سيدنا الشيخ ابى بكر بن سالم صاحب عينات بجلد قرطاس وجلد قماش في بياض ابيض حاف واصفر ناعم

ايضاح اسرار علوم المقربين تاليف سيدنا محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس صاحب سورت وبآخره الرحيق المختوم للامام السهروردي بجلد قرطاس وجلد قماش في بياض ابيض حاف واصفر ناعم

شمس الظهيرة الضاحية المنيرة في ايضاح نسب وسلسلة اهل البيت النبوي والسر المصطفوي من بني علوي تاليف السيد عبد الرحمن مشهور وبآخره رسالة في تعريف اصول نسب السادة الاشراف آل ابي علوي تاليف سيدنا زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس بجلد في قرطاس مصقول ورق ابيض وعال

المجموعة العيدروسية المشتمل على اربعة كتب سنية: الاول الكبريت الاحمر تاليف سيدنا العيدروس الاشهر، الثاني الجزء اللطيف في التحكيم الشريف تاليف سيدنا ابى بكر بن عبد الله العيدروس العدني، الثالث غاية القرب في شرح نهاية الطلب تاليف سيدنا عبد القادر بن شيخ العيدروس، الرابع محجة السالك وحجة الناسك ديوان سيدنا ابى بكر بن عبد الله العدني بجلد قرطاس وجلد قماش

مجموع ثلاث رسايل.. غرر الفرايد اللؤلؤية ودرر المدايح النبوية تاليف سيدنا عبد الرحمن بن محمد العيدروس صاحب الدشتة والجخجخة تاليف سيدنا العيدروس الكبير وبذل المجهود في خدمة ضريح سيدنا نبي الله هود تاليف صاحب الدشتة المذكور في قرطاس حاف وناعم

مجموع لطيف يشتمل على هدية الصديق مشكل ورياضة الصبيان للشيخ الرملي مشكلة والنصايح الدينية والوصايا الاسلامية لسيدنا حسن بن صالح البحر بجلد قرطاس -

فصول وختم القران واخر ختم عظيم يقال في حق الاموات بخط واضح مشكل -

سورة الكهف وحزب الجمعة من دلايل الخيرات للجزولي مشكل بجلد قرطاس وبجلد قماش

تقرير المباحث في احكام ارث الوارث تاليف الشيخ محمد بن عبد الله بن احمد باسودان

الكبريت الاحمر والاكسير الاكبر المعبر عنه بالاسم والجوهر ... العيدروس ...

مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بخط واضح مشكل ... ابيض ناعم بجلد قرطاس